روايات رومانسية عالمية

عبير



آن ميثر

خيط الرّماد

مكتبة زهران

روايات رومانسية عالمية

عبير

خيط الرّماد

بعضنا
يعتقد ان قطار الحب قد
فاته , وان باب قلبه اغلق على الوحده
والفراغ, ومفتاح الامل ضاع فى بحر النسيان.
الكسندر ستافروس احال قلبه على التقاعد بعد وفاة
زوجتة فى حادث سيارة ووجه اهتمامه لرعاية شؤون عائلته
الكبيرة . اما دالاس الصبية الحالمه فهى ايضا ضحت بمستقبلها
وتركت خطيبها تشارلز وكرست حياتها من اجل رعاية اختها الصغرى
جين. الاثنان جمعتهما التضحية وبذل النفس من اجل سعادة
الآخرين, هو قطع كل صله بالحياة ومباهجها.. وهى فكت ارتباطها
بالاحلام, اشياء عديدة تربط بينهما وظروف قاسية تبعدهما..
ولكن هل يستيقظ طائر الحب من رماد الماضى الحزين رابطا
قلبيهما بخيط الشوق الرفيع فينيسيا جراح الماضى.
وينظرا معا الى المستقبل؟

مكتبة زهران

جمهورية مصر العربية - القاهرة
١٥ شارع الشيخ محمد عبده - خلف الجامع الأزهر
ت ٥١٤٢٩٥٥: - موبايل ٠١٢٣٣٧٨٦٤١٨٠

١ - صورة يائسة

دخلت دالاس الى الشقة وهي تلهو بمفتاحها حاملة حقيبتها وبعض الدفاتر المدرسية التي أتت بها لتصححها، وتركتها عند مدخل الشقة الصغيرة. ثم نادت وهي تفتح باب الردهة الداخلية:

«جين لقد عدت، هل أنت هنا؟».

الاّ أن احداً لم يجب، ورمقت دالاس ساعتها متسائلة: كانت الساعة السادسة الا ربعاً وبما ان المكتب حيث تعمل جين كان ينتهي العمل فيه الساعة الخامسة. فالأمر لا يمكن ان يعني سوى شيء واحد. لا بدّ ان يكون باريس ستافروس آتياً بها الى المنزل وقد اطالا طريق العودة.

تنهدت ونزعت معطفها المصنوع من جلد الغنم ورمته تعبة على الكرسي. ثم ذهبت الى المطبخ تحضر وجبة العشاء.

كان وقع تساقط الدسم من قطع اللحم تحت المشواة مثيراً للشهية. دخلت جين الى الردهة وهي تهمهم مزهوة. فاقتربت دالاس من باب المطبخ ونظرت الى اختها نظرة تساؤل قائلة:

«لقد تأخرت».

اومأت جين برأسها

«باريس اوصلني الى المنزل وتوقفنا في طريقنا عند منزل جو».

«هذا ما ظننت. هل ستخرجين هذا المساء؟».

كانت جين قد دخلت الى غرفة النوم. والشقة التي تسكنانها عبارة عن غرفة نوم واحدة تتقاسمانها. فارتدت الى باب غرفة النوم ساخرة:

«نعم سأخرج، لماذا تسألين؟ هل لديك اعتراضات؟».

ردت دالاس متململة:

«الاعتراضات المعروفة فقط».

وانتظرت حدوث الانفجار، وكالعادة لم يخب ظنها.

اندفعت جين الى المطبخ:

«انك تثيرين اعصابي يا دالاس! انها المرة الثالثة هذا الاسبوع. لن تصدقي في سهولة أن باريس يحبني، هلا فعلت؟».

«بصراحة... لا. قد اكون غبية ومحافظة يا جين، الا انه لا يمكنني ان ارى الابن الوحيد لصاحب اسطول ستافروس العالمي للشحن البحري يقع في غرام... ضاربة على الآلة الكاتبة مثلك. وفي الأخص اذا كانت احدى الموظفات في مكتب شركة ابيه الفرعي في لندن».

تخضبت وجنتا جين وقالت:

«بماذا كنت ستنعتيني؟ بأي مخلوق تافه ربما؟»

هزت دالاس كتفيها قائلة:

«انها الحقيقة اليس كذلك؟ كوني صادقة مع نفسك يا جين ولو لمرة واحدة. لست آية جمال، وليس لديك مال باسمك. ولم يهتم بك عندما يكون في وسعه اختيار اي فتاة تحلو له سواء هنا او في موطنه اليونان. انه يلهو معك فقط يا جين، وكلما ايقنت ذلك في سرعة كان افضل لك. فما ان يملّك حتى ينتهي الأمر. انا لا اريد ان يصيبك اذى، هذا كل ما في الأمر».

قالت جين في كآبة:

«لديك طريقة غريبة في تفسير الأمر».

ثم استطردت:

«انا ادرك ان كل ما تقولينه صحيح بقدر ما تتطابق الوقائع والشخصيات، الا ان باريس يحبني! لقد قال لي ذلك، وانا اصدقه».

زفرت دالاس وهي تنظر الى السماء:

«يا الهي، الواقع اني ادرك ما اقول. وفي اي حال كيف تعلمين ان كان يحبني ام لا؟ لا اعتقد انك تعرفين ما الحب. تشارلز في اي حال، بالكاد يمثل صورة العاشق الكامل لأحد!».

تمالكت دالاس نفسها في صعوبة واجابت:

«لا بدّ اني ادرى منك بعض الشيء. وعلى رغم انك لا تحبين تشارلز،

فانا اجد في حبه لي مرادي».

فركت جين انفها بعنف:

«من الممكن ان تخدعي نفسك وتصدقي اي شيء... وبما انك لم تصادقي أحداً مذ عرفت تشارلز، فإن تجربتك مثلي، محدودة».

وتنهدت دالاس

«حسناً، قد لا اكون ادرى منك، الا ان منطقي الواعي يخبرني بأن باريس لن يبحث امور الزواج وخاتم الزفاف معك».

«ان باريس يتصرف اكبر من سنه بكثير».

«هذا امر يمكنني تصديقه».

«وهذا امر مختلف، فهو مجرّب اما انت فلا».

وتناولت حقيبتها لتخرج علبة السكائر وتشعل واحدة ثم تابعت:

«في أي حال لن يقضي سوى ستة اشهر في مكتب لندن، أليس كذلك؟»

«متى تنتهي فترة اقامته؟ عما قريب اعتقد، ماذا سيحدث بعدها؟»

ادارت جين ظهرها لدالاس ثم رمقتها بنظرة من فوق كتفها قائلة:

«لديه ثمانية اسابيع اخرى بعد، وكونه يتمرس في العمل شيئاً فشيئاً حقيقة يجب أن تبرهن لك انه ليس مجرد شاب مستهتر».

«بتحريض من والده بلا شك».

اجابت دالاس وهي تمج سيكارتها مسترخية.

وصاحت جين بغضب:

«لن تحاولي أن تفهمي ابداً. انك راضية عن نفسك هكذا. واثقة من معرفتك لكل الأمور».

اجابت دالاس:

«لست واثقة من شيء الآن».

«بدأت تصيرين كتشارلز تماماً. انت في الثانية والعشرين من العمر الا انك تتصرفين كما لو كنت اكبر بخمسة عشر عاماً».

صاحت دالاس:

«اياك ان تنتقدي تشارلز. انه على الأقل رجل شريف ومخلص».

كان سهلاً على جين قول أي شيء، الا انها لم تكن تعلم ان والدهما كان

اوصى دالاس الاعتناء بشقيقتها دائماً لانها كانت تشبه والدتها كثيراً. وهذه الأخيرة هربت مع رجل آخر عندما كانت دالاس في العاشرة من عمرها. لم تعرف جين، وهي في الخامسة، الكثير عن الأمر، الا ان دالاس شعرت بالألم وخيبة الأمل اللذين عانى منهما والدهما واللذين لم يفارقاه أبداً.

كان والدها عالم آثار، يمضي اسابيع عدة بعيداً عن زوجته وعائلته في اعمال الحفريات. وكانت دالاس تهتم دائماً بسماع اخباره حين عودته، الا ان والدتها ملت حياة الوحدة التي اجبرت عليها ووجدت رجلاً في وسعه ان يؤمن لها كل التسلية التي كانت تتمناها. ومنذ الطلاق لم يتسن لهم رؤيتها، فهي تعيش في اميركا، اما اتصالاتها فاقتصرت على بطاقات المناسبات.

وهكذا شعرت دالاس بنفسها مسؤولة اكثر واكثر عن اختها الصغيرة ولم يكن هناك احد لتلتفت اليه سوى تشارلز. وترددت في الأمر لانه لم يكن يتفق مع جين وكانت بين الاثنين عداوة مكشوفة. لهذا السبب اجلت دالاس زواجها، اذ انها كانت تتحسب لرد فعل جين.

كان تشارلز يعيش في مايدن هيد مع والدته التي تمتلك منزلاً كبيراً هناك، وبما انها كانت شبه مقعدة واسيرة كرسي المعاقين في صورة مستديمة، فقد كان من المقرر ان يقيم تشارلز ودالاس معها بعد زواجها، لا سيما ان دالاس كانت تنسجم مع السيدة جيننغز. الا ان جين لعوب جداً ولا تأبه لمشاعر الآخرين الى درجة انها لم يكن في وسعها ان تتفق وعائلة جيننغز لفترة طويلة.

بعد ان خرجت جين ذلك المساء، ذهبت دالاس الى غرفة النوم لتبدل ثيابها قبل وصول تشارلز الذي كان قادماً ليمضي السهرة في الشقة. فهو مولع بالتلفزيون، وما دام في امكانه مشاهدة برامجه المفضلة فلا مانع لديه من البقاء.

انزعجت بعض الشيء عندما شردت افكارها نحو امور اخرى قالتها جين. لم تقلقها علاقتها بتشارلز ابداً قبل ذلك. ولكن هل اسباب قبولها الفوري بتشارلز انذاك كانت ممتزجة برغبة في الطمأنينة والاعتماد على شخص ما؟

دفعت مثل تلك الافكار بعيداً عنها بتصميم، اذ بدأت تصبح خيالية

ولن تسمح لتصرف جين ان يؤثر على افكارها كثيراً. هذا غير مجد! انه ببساطة غير مجد!

بعد ان خلعت ثيابها الداخلية سارت الى المكان الصغير الذي كانتا تسميانه حماماً. استحمت بسرعة. ثم لبست رداء صوفياً اخضر دافئاً، ظهرت عليه بصمات الأيام، ثم عقدت شعرها.

فتشارلز يحبها هكذا، وهذا كل ما كان يهم.

وصل تشارلز الساعة الثامنة تماماً. كان رجلاً معتدل القامة والبنية، يميل قليلاً نحو البدانة. وعرف الفتاتين منذ طفولتهما، فقد كان صديقاً لوالدهما، وعندما توفي والدهما فجأة، كان مسؤولاً عن ايجاد شقة لهما وبيع منزلهما في ايرل كورت الذي كان اكبر واكثر كلفة من ان تتدبرا شأنه بمفردهما.

عانق تشارلز دالاس بحرارة قائلاً:

«مرحباً، حبيبتي. كيف حالك؟ تبدين متعبة قليلاً هذا المساء».

هزت دالاس كتفيها.

«أوه، الا تستطيع ان تستنتج يا تشارلز؟ لقد كانت لي جولة اخرى مع جين».

«في موضوع باريس ستافروس».

«وماذا اذاً؟»

«حسناً، اتمنى الا تفعلي ذلك يا دالاس، فهي ليست طفلة على رغم كل شيء، عاجلاً او اجلاً عليها ان تتعلم ان ليس كل التفاحات على الغصن حلوة».

قالت دالاس متنهدة:

«لا تكن مبالغاً. جين هي مسؤوليتي في كل حال، ولا استطيع ان ادعها تهدم حياتها».

«انت كالعادة لا تفهمين الوضع، فباريس ستافروس عمره ثمانية عشر عاماً فقط ولم يسمح له الوقت ليبني سمعة لنفسه! من يسمعك تتكلمين عنه يظن انه شاب لاه مستهتر».

غالبت دالاس ابتسامة لما سمعته، واشعلت سيكارة وانتظرت صراخ تشارلز:

«دالاس. أيجب ان تدخني بهذه الكثرة؟».

وهزت رأسها قائلة:

«لم لا؟ فأنا لا ادخن طوال النهار واستحق بعض الاسترخاء، أليس كذلك؟».

تحامل تشارلز على نفسه ولم يجب، وبعد ان جلس قبالة التلفزيون، قال:

«هل هناك اي برامج مثيرة هذا المساء؟».

«هناك مسلسل التحري الذي تستمتع به».

اشارت دالاس وهي تشعر بقلق غريب.

«تشارلز لم لا نذهب الى السينما، عوضاً. . .».

واستدار تشارلز وقال عابساً:

«لكننا لا نخرج ابداً ليلة الثلاثاء».

«اوه، حسناً، حسناً».

ارخت دالاس نفسها على الاريكة قربه وقالت:

«هل كان نهارك حافلاً؟»

«بعض الشيء. آه! انظري يا دالاس، البرنامج سيبدأ الآن!».

قالت: «تشارلز، لا اعتقد ان العيش مع امك بعد زواجنا هو فكرة جيدة في نهاية المطاف».

لم يعرها تشارلز انتباهاً كافياً. فقد كان مستغرقاً في مشاهدة التلفزيون، فلكزته دالاس.

«هل سمعت ما قلت؟».

«ماذا، آه. لا، ماذا قلت؟ الا تستطيعين الانتظار حتى ينتهي البرنامج؟».

احتدت دالاس.

«كلا، لا استطيع. انا. . . انا لا اريد ان اعيش مع والدتك بعد زواجنا».

نظر تشارلز اليها مندهشاً:

«ماذا؟ لم لا؟».

بلعت دالاس ريقها في صعوبة.

«لانك تصير مثلها اكثر واكثر. انك تتصرف وكأنك اكبر سناً. بحق السماء يا تشارلز، احياناً تتصرف كأنك اكبر بعشرين عاماً».

اصبح وجه تشارلز شديد الاحمرار، وتضايقت دالاس من ذلك لكن الأمر كان يجب بحثه.

«دالاس، هل فقدت صوابك؟ ان البيت في مايدن هيد كبير جداً لتسكنه امي وحدها. هذا اضافة الى ان شراء بيت آخر هدر للمال».

اطفأت دالاس سيكارتها.

«لماذا؟ أليس في مقدورك شراء بيت؟».

فرك تشارلز يديه.

«في استطاعتي شراء بيت آخر يا دالاس، ولكن ليس في نيتي تبديد المال من دون سبب».

هزت دالاس كتفيها:

«حسناً اذاً. ماذا لو اخبرتك ان هذه هي شروطي للزواج بك؟».

فغر تشارلز فمه، ثم اطبقه في سرعة وسألها قائلاً:

«لا يمكن ان تكوني جادة يا دالاس، فأنت لا تبدين كما اعهدك؟».

«كيف تعلم كيف حالي؟ فأنت لا تزعج نفسك في معرفة ذلك. انك تجلس وتحدق في تلفزيوني طوال المساء، ثم تتناول عشاءك وتنصرف».

«دالاس!».

«حسناً، انها الحقيقة. لا بد اني كنت مغمضة العينين قبل اليوم، ولكني اليوم ارى حقيقة الاشياء، الأمر سيء هكذا يا تشارلز، نحن لا نزال في مقتبل العمر، ونستحق بعض الحرية، وبعض الوقت نقضيه معاً بمفردنا، واذا عشنا مع والدتك فستكون دائماً حولنا، تطلب منك ان تساعدها في الذهاب الى الفراش او الى الحمام او في ارتداء ثيابها! الامر سيء، نحن في حاجة الى منزل خاص بنا، انا مستعدة للاستمرار في العمل الى حين يصبح لدينا كل ما نحتاجه».

«بعد زواجنا، لن تشتغلي. لا يمكن ان افكر بشيء كهذا. دالاس حبيبتي، كوني عاقلة، ان المنزل في مايدن هيد كبير جداً. اذا رغبت فلا داعي ان نعيش مع والدتي، يمكننا ان نقسم البيت الى شقتين».

ترددت دالاس وقد اشكل عليها في ما اذا كانت غير واقعية او ان ذلك

كله كانت سببه جين.

«فكري في الأمر اذاً».

قال تشارلز وهو ينظر اليها آملاً.

«سينفطر قلب امي اذا اعتقدت بأنها تخلق لنا المتاعب».

وتساءلت دالاس اذا كان الأمر هكذا فعلاً فالسيدة جيننغز كانت متعلقة بإبنها لدرجة يصعب معها ان تتركه يغادرها في سهولة.

«حسناً».

قالت عندئذ ومال تشارلز الى الأمام ليطفىء التلفزيون ثم عانقها بنظرة لطيفة.

«اقتربي»

قالها في نعومة وشدها اليه وتركته يعانقها.

عاود القلق دالاس في وقت متأخر من المساء، وكان في استطاعتها ان تلاحظ انزعاج تشارلز منها من خلال تعابيره.

«ارجوك يا دالاس، لا تزال الساعة الحادية عشرة والربع فقط ستعود جين قريباً...»

«لماذا لا تحاول ان تدرك الأمر يا تشارلز... ان باريس ستافروس ليس ذاك النوع من الفتيان الذي يرضى بالخروج مع جين من دون مقابل. في استطاعة الجميع ان يروا انه يصاحبها فقط لتمضية الوقت. ماذا لو سمحت له... حيناً...».

رفع تشارلز سترته عن ظهر الاريكة وهز رأسه وأجاب ببرود:

«اذا ورطت جين نفسها في مشكلة، عليها ان تخرج نفسها منها».

ونظرت دالاس اليه غير مصدقة ما يقول وصاحت:

«لا تكن قاسياً الى هذه الدرجة، انها مجرد طفلة!».

«حسناً، لا تنتظري مني ان اعاملها كأنني امها يوم تأتي للعيش معنا في مايدن هيد واذا هي اساءت التصرف فسأطردها. هناك اكثرية الناس تعرفني».

«ماذا؟!»

وضعت دالاس يدها على شفتيها وقالت:

«وما علاقتك بالأمر؟ لن تقول بأن سمعتك معرضة لأن توصم بالعار!».

«لا تغضبي».

وقرر تشارلز معالجة الأمر بطريقة مختلفة.

«وحباً بـ .الاس، حسناً. سأتكلم معها حالما ترجع».

«وكلا لا تفعل».

هتفت دالاس، وهي تهز رأسها ثم تابعت:

«واغلب الظن انك ستخلق لها متاعب اخرى، في استطاعتي التصرف معها، او على الأقل سأحاول».

وضع تشارلز ذراعه حول كتفيها.

«آسف، اذا بدوت عديم المشاعر، لكني اعتقد انك تتحملين المسؤولية وحدك وهذا امر غير منصف».

«وانا الأخت الكبرى».

كان تشارلز يزرر معطفه، عندما دخلت جين الى الشقة وهي تخلع معطفها المخملي وجزمتها في المدخل ثم حيتهما:

«السلام عليكما».

كعادتها حاولت ان تكون ودودة الى تشارلز باعتراف دالاس.

دس تشارلز يديه في جيبي معطفه، وسأل بصوت غاضب:

«هل تعلمين انك افقدت اختك نصف صوابها من كثرة قلقها عليك؟».

فركت جين انفها ونظرت الى دالاس:

«صحيح ما يقوله يا دالاس؟ اني اسفة، انت تعلمين كيف يمر الوقت مسرعاً حين تكونين في زهو!».

فرد تشارلز:

«كلا، لا نعلم. نحن في انتظارك منذ الساعة العاشرة والنصف. واعتقد انه وقت كاف لعودة فتاة مثلك في السابعة عشرة من العمر الى المنزل».

هزت جين كتفيها، وتورد وجهها.

«الا تستطيع دالاس ان تؤنبني بنفسها؟».

سألت بوقاحة، مستهجنة لهجته.

وبصوت جاف حاول تشارلز ان يكمل حديثه.

«استمعي الي، ايتها الصبية».
الا ان دالاس هزت رأسها:
«ارجوك يا تشارلز، في استطاعتي معالجة الأمر».
«من الواضح انك لا تستطيعين، والا لما كانت تتكلم معك بهذا الاسلوب».
قال تشارلز كلامه في غضب ثم نظر الى جين وتابع:
«من الأفضل ان تغيري سلوكك يا جين قبل ان تتزوج دالاس وانا والا فقد تجدين نفسك من دون سقف يستظلك!».
حدقت جين فيه في غضب قائلة:
«حسناً في استطاعتي ان اعتني بنفسي، سأبقى في الشقة، وسأجد احداً يشاركني اياها».
قطعت دالاس النقاش لتردي الموقف، وفي داخلها حشرجة، وقالت قبل ان يسوء الموقف اكثر:
«اذهب يا تشارلز، في استطاعتي معالجة الأمر».
استدار تشارلز وخرج من الغرفة، وتبعته دالاس ببطء. وبالكاد سمعت تحيته وهو يخرج. فقد كانت مزمعة على العودة الى الردهة ومتابعة النقاش مع جين.
الا ان جين دخلت الى غرفة النوم لتخلع ثيابها لحظة عودة دالاس، واستبقت دالاس في الكلام قائلة:
«آه. لا تبدأي مجدداً، اعلم، اعلم ما ستقولين، ولكن ذلك لا ينفع في شيء. لن اتخلى عنه».
«حسناً»
قالت دالاس وهزت كتفيها، فنظرت جين اليها بغرابة مستفسرة:
«ماذا يفترض في ان افهم من هذه الملاحظة؟».
«ما تشائين».
وتمددت دالاس بتعب.
«لقد اشمأززت من الأمر برمته. اين ذهبت هذا المساء؟ اسأل لمجرد السؤال.».
«الى ناد يديره يوناني صديق لباريس. رقصنا كثيراً وشربنا اكواباً عدة

من المرطبات، كانت سهرة ممتعة».
«في اي حال لم لا تدعين باريس الى المنزل بعض الاحيان؟ فربما اذا تعرفت عليه، لن اقلق كما افعل الآن».
«باريس هنا! لا استطيع ان افعل ذلك».
«لماذا؟».
«حسناً... اعني... ان شقته كبيرة واثاثها فخم جداً...».
«ذهبت الى شقته؟ متى؟ ظننت انكما دائماً تذهبان الى النوادي».
وتقلص وجه جين.
«بحق السماء، ماذا قلت! لم لا اذهب الى شقته؟».
حلت دالاس عقدة شعرها فتساقط شلالاً من الألوان حول كتفيها. وقالت جين:
«لم لا ترخين شعرك دائماً؟ تبدين اصغر بكثير! انك تجعلينني اشعر اني دنيئة فأنت اكبر مني بقليل فقط، وتلقين صعوبة في التعامل معي، اليس كذلك؟ فقط عندما تبدين كمدرسة مخيفة ويكون تشارلز الدميم قربك انسى من انت حقاً. دالاس ارجوك، حاولي ان تفهميني».
«لا يجدي كلامك نفعاً يا جين. فنحن نقف عند طرفي الخط المتناقضين. ليس في استطاعتك ادراك ما هو ابعد من انفك، وانا لا استطيع ان اصدق بأنه مخلص!».
واجابت جين:
«حسناً، ليس في استطاعتكما شيء، انت وتشارلز. انا احب باريس وانوي الاستمرار في علاقتي معه مهما قلت!».
قالت هذا وهي تسرح شعرها بغضب.
في مدة اسبوع اتخذت دالاس قراراً، مرده اساساً الى ان جين لم تعد تخبرها الحقيقة. وفي احدى الامسيات قبعت دالاس، التي كانت تتظاهر بالنوم في سريرها ساعات بعد عودة جين التي بدت متعبة وناحلة على اثر السهر والنهوض باكراً. وبدت دالاس في حال من القلق المستمر، وتمنت من قلبها لو ان باريس ستافروس يجد لنفسه صديقة اخرى في مستقبل قريب.
وبما انها لا تتوقع أي مساعدة مفيدة او نصيحة من تشارلز فقد رأت ان

الوسيلة الوحيدة لخلاص اختها هي ان تحاول الاتصال بوالد الفتى، الكسندر ستافروس. وبدا املاً غير مجد فالكسندر كان يقيم في اليونان، ولا تدري كيف تتصل به، وهي حتى لو استطاعت الاتصال به، لما اهتم لما يحدث لشقيقتها ما دام باريس سعيداً؟ الا اذا ردعه الخوف من فضيحة. ربما كان رجلاً ذا قلب، ربما كان في استطاعتها ان تقنعه بفعل شيء ايجابي.

شعرت دالاس باليأس، فقد كانت تتمسك بأوهام وهي تعلم ذلك، وذات صباح، وكأن القدر كان يمد لها يد المساعدة، قرأت في جريدة وهي في طريقها الى عملها ان الكسندر ستافروس وصل الى انكلترا ليرى ابنه ويجري محادثات تجارية مع رجال الأعمال البريطانيين. وقادتها كلمة عابرة عن الموضوع لجين في ذلك المساء الى تيار حقيقي من المعلومات عنه، حصلت عليها من دون ان يشك باريس نفسه في أي شيء. وما هي الا ايام معدودة حتى علمت دالاس انه كان يقيم في فندق دورشستر، وسيبقى هناك قرابة اسبوعين.

قررت دالاس الا تخبر تشارلز بقرارها، واتصلت بفندق دورشستر صباح اليوم التالي فأبلغتها موظفة الاستقبال ان السيد ستافروس ليس في الفندق، لكنها تستطيع التحدث مع احد امناء سره اذا شاءت ذلك.

واحد امناء سره!.

هتفت دالاس مندهشة، ثم قالت في صعوبة:

«متى يعود السيد ستافروس؟».

«الحقيقة، لا ادري اعذريني، ولكن من المتحدث؟»

قالت دالاس في ارتباك:

«انا... انا... لن يعرفني».

«اقترح عليك التحدث مع احد امناء سره. ان السيد ستافروس لا يتلقى المكالمات الهاتفية مباشرة. انا متأكدة ان في امكانه مساعدتك».

ترددت دالاس لبرهة ثم قالت:

«ولكن هذه قضية شخصية، اليس هناك من سبيل كي اتحدث معه مباشرة؟».

«اعذريني، عليّ ان اجيب على اتصالات هاتفية اخرى».

قالت موظفة الاستقبال متجنبة اجابة مباشرة.

واقفلت دالاس الخط مضطربة. وخرجت من كشك الهاتف منزعجة. كان وقت الاستراحة الصباحية في المدرسة. وهكذا لم يكن امامها سوى الاتصال ثانية في صباح اليوم التالي.

وفي اليوم التالي لم تستطع دالاس التركيز في عملها، واجلت اجراء المكالمة الهاتفية طوال النهار، وكرهت اضطرارها لوضع نفسها في مثل هذا الموقف الحرج. ماذا سيقول الكسندر ستافروس عنها اذا ما استطاعت مقابلته، او ماذا يجب ان تقول له؟ انه بالفعل امر غير مقنع ان يهتم رجل في مقامه بنكرة مثلها.

عادت الى المنزل بعد العمل، وحضرت وجبة العشاء، ثم انتظرت الى ان تلبس جين ثيابها وتخرج لملاقاة باريس، قبل ان تفكر جدياً في الاتصال ثانية بالفندق. ولم تكن معتادة على مثل هذا المأزق. ففكرة مطالبته بمنع ابنه من ملاقاة جين بدت ساذجة وطفولية هذه اللحظة.

كانت متأكدة من ان اعصابها لن تحملها على تنفيذ الأمر، ايا كانت عواقب ذلك على جين. سيبدو الأمر مؤذياً، وهي كالأخت القبيحة التي تحاول منع سندريللا من الذهاب الى الاحتفال.

سخرت من هذه التصورات، وهي تحني ظهرها. كان سهلاً ان تنفذ خطتها ساعة كانت لا تزال متحمسة لمقابلة الكسندر ستافروس، اما الآن فقد وهنت همتها وبدت الفكرة مستبعدة.

غسلت الاطباق ووضعتها مكانها على الرف واتجهت نحو الردهة.

فتحت درج الطاولة لتسحب منديلا فوقع شيء آخر على السجادة. فانحنت والتقطته. كان سواراً لم يسبق لدالاس ان رأت مثله. بدا وكأنه من الذهب الخالص مرصعاً بحجارة كريمة حمراء وزرقاء كالجواهر والياقوت. وبسرعة اعادته دالاس الى الدرج كأنه احرق اصابعها. لم تشك في مصدره، لا بد ان باريس اعطاه لجين، لكن لماذا؟

تبددت اي شكوك عندها في صحة قيامها بالمهمة التي ازمعت عليها. لم يكن لديها خيار الا ان تحاول القيام بشيء قبل فوات الأوان.

ارتدت سروالا ازرق وسترة رياضية قرمزية تخص جين. ضحكت عندما فكرت بأن تشارلز سينزعج لرؤيتها فهو يكره هذا النوع من اللباس ويفضل ان ترتدي دالاس ملابس انيقة مع قليل من التبرج. اسدلت

شعرها على كتفيها، وعوض ان ترفعه مرة اخرى، سرحته وفردته على كتفيها. ووضعت قليلا من احمر الشفاه، ثم هرولت الى خارج المبنى. كان كشك التلفون يبعد قليلا عن المنزل، فشعرت دالاس بحيوية مطلقة تغمرها وهي تسير نحو الهاتف.

كان الكشك مشغولا، فانتظرت خارجاً وهي تقفز لتمنع البرد القارس من التغلغل داخل ثيابها. وما هي الا هنيهة حتى خرج الرجل من الكشك فانسلت اليه شاكرة.

اتصلت دالاس بفندق دورشستر، وكان المجيب هذه المرة رجلا.

ولكن عندما طلبت التحدث الى السيد ستافروس، كانت اجوبة الرجل تشبه اجوبة الفتاة. فقررت التكلم مع امين سره، السيد كاراتينوس، خروجاً من هذه الحلقة المفرغة. وحولها الموظف الى جناحه.

في البدء، كانت خادمة على الطرف الآخر من الخط، ثم سمعت لكنة ستيفانوس كاراتينوس فبادرته دالاس وهي تعض شفتها.

«مساء الخير، هل استطيع التحدث مع السيد ستافروس؟ انها قضية شخصية».

«السيد ستافروس يبدل ثيابه لارتباطه هذا المساء. بالتأكيد يمكنني مساعدتك. تقولين انها قضية شخصية، ما هي طبيعة هذه القضية؟».

كان مهذباً ولكن حازماً.

تنهدت دالاس.

«الأمر يتعلق بباريس ابن السيد ستافروس. انه يصادق اختي جين في الوقت الحاضر».

«هكذا؟ هذا ما تودين التحدث مع السيد ستافروس في شأنه؟».

«نعم. أنا... أنا اريد الأمر ان ينتهي».

ادركت انها صدمت الرجل ولكن في شكل مرح، حيث انه انفجر ضاحكاً، وشعرت بغضب لا مبرر له.

وصرخت بعنف.

«ليس الأمر مضحكاً».

ثم سمعت اصواتاً اخرى اوحت اليها ان شخصاً آخر انضم الى المتكلم يسأله ما عسى ان تكون النكتة. وسمعت مزيداً من الضحك، ثم صوتاً

آخر، عميقاً وجذاباً يكاد يخلو من لكنة اجنبية.

«الكسندر ستافروس يتحدث، من المتكلم؟».

كانت لهجته ساخرة، الا ان دالاس ارتاحت الى حد لم تأبه معه لسخريته، لعلمها انها تتكلم اخيراً مع ستافروس نفسه.

«اسمي دالاس كولينز يا سيد ستافروس. يصعب عليّ الأمر، لكن اختي جين تعمل في شركتك في مكتب لندن وهي هائمة حالياً بابنك باريس. وأريد منك، اذا سمحت، ان تستخدم نفوذك كي تضع حداً لهذه العلاقة قبل ان يحصل سوء».

«يحصل سوء؟ لمن؟».

«لجين، طبعاً».

«فعلا؟».

ساد الصمت برهة ثم تابع:

«يبدو لي يا آنسة كولينز انك تتدخلين في أمر لا يعنيك فعلا».

«لا يعنيني؟ جين عمرها ١٧ عاماً فقط. والدانا متوفيان. وأنا مسؤولة عنها شرعاً».

«عمر باريس ١٨ عاماً يا آنسة كولينز».

«اعلم ذلك. انظر يا سيد ستافروس. أنا اعلم ان ما سأقوله قد يبدو سخيفاً، ولكن اذا عرفت ملابسات القضية...».

واختنق صوتها.

«هدئي من روعك يا آنسة كولينز. الأمور ليست سيئة بقدر ما تبدو».

استطاعت ان تدرك الآن من لهجته انه لم يكن يهزل فقال:

«أنا لا اشعر بالرضى اذا الحق باريس الأذى باختك يا آنسة كولينز. انه فتى ذكي وليس غبياً».

وبدا السيد ستافروس كأنه يفكر لبضع لحظات، ثم قال:

«أنا لا احب ان ابحث في شؤوني الخاصة على الهاتف. لديّ ارتباط بموعد عشاء لكني سألغيه. اقترح ان تحضري الى هنا لمقابلتي يا آنسة كولينز، كي نستطيع مناقشة القضية في صورة اكمل».

«اوه، ولكن...».

بلعت دالاس ريقها في صعوبة.

«أنا. . . أنا لا استطيع ان افعل ذلك».

«ولم لا؟ ليس هذا باللقاء السري. سيكون امين سري، ستيفانوس موجوداً. مهما كان رأيك بولدي استطيع ان اؤكد لك اني لست مهتماً بك شخصياً».

كانت لهجته متعجرفة وجازمة، وشعرت دالاس برغبة في اقفال خط الهاتف وتمنت لو تنسى انها اتصلت به. لكنها لم تكن لتستطيع فعل ذلك. فقالت بانزعاج:

«حسناً يا سيد ستافروس. لكني لا استطيع التفكير بأي شيء آخر اقوله».

«سأتوقع حضورك خلال ١٥ دقيقة؟ هل هذا غير كاف؟».

«سأ. . . سأحاول جهدي».

واقفلت الخط وخرجت من الكشك وهي متجهمة. ما الذي اقحمت نفسها فيه الآن؟

اوصلها باص الى قرب الفندق، واقتربت من مدخله وهي تشعر بالامتعاض. وتمنت لو كان لديها الوقت الكافي لتذهب الى المنزل وتبدل ملابسها قبل هذا اللقاء، لكن ارادة ستافروس المتصلبة لم تفسح لها المجال في عمل اي شيء آخر، على رغم ادراكها الشديد لعدم لياقة سروالها وسترتها كلباس امسية في الحي الغربي من لندن. في اي حال، لم تكن لديها الرغبة في التأثير على الرجل. واذا لم يمل اليها، فقد يتمنى ان ينهي العلاقة بين ابنه واختها بسرعة اكثر.

اقتربت من طاولة الاستقبال في حذر شاعرة بالعيون المستفسرة الشاخصة اليها، ومتوقعة في اي لحظة ان يوقفها صوت ما، لكن شيئاً من هذا لم يحدث، وبدا جلياً ان موظف الاستقبال احيط علماً بقدومها لأنه عاملها باحترام، وطلب منها بتهذيب ان تنتظر ريثما يتصل بجناح السيد ستافروس.

مرت دقائق قليلة خالتها دالاس دهراً، اقترب منها رجل نحيل ضامر البنية اشيب الشعر ذو مظهر طيب وطبيعة حسنة. نهضت دالاس بسرعة. هل هذا الكسندر ستافروس؟ في الأقل يبدو متفهماً، ولو ان مظهره لم يطابق الانطباع الذي كونته عنه بعد سماعها ذلك الصوت المتعالي على الهاتف.

الا ان توقعاتها انهارت لتوها.

«مساء الخير يا آنسة كولينز، اسمي ستيفانوس كارانتينوس. أنا امين السيد ستافروس».

تنهدت دالاس وقالت:

«أنا دالاس كولينز. كيف الحال؟».

وأمسك بيدها قائلا:

«تعالي. السيد ستافروس ينتظرك».

نقلهما مصعد الى الطبقات العلوية من الفندق. نظر ستيفانوس كارنتينوس باستغراب الى دالاس. وخاطبها وهو يستند الى حائط المصعد:

«اخبريني يا آنسة كولينز، هل اختك مثلك؟».

هزت دالاس كتفيها.

«. . . حسناً. . . بعض الشيء».

وضع ستيفانوس كارنتينوس يديه في جيبي سرواله وقال بعفوية وكأنهما يتحدثان عن الطقس:

«باريس يحسن الاختيار».

واحمرّت دالاس مرتبكة.

توقف المصعد، واستقام ستيفانوس بقامته وأشار اليها ان تسبقه عبر الممر المغطاة ارضه بالسجاد. كانت كتلة من الأعصاب، ولم تكن تعرف ماذا تتوقع.

عبرا ابواباً بيضاء مزدوجة ودخلا الى جناح شركة ستافروس، حدّقت دالاس في السجادة ذات اللون الكريم داخل باب الجناح وشعرت انها خارج ذاتها بصورة بائسة. اغلق ستيفانوس كارنتينوس الباب وعبر المسافة التي تؤدي الى درجتين تفصلان بقية الردهة الكبيرة عن المدخل.

تفحصت دالاس المكان في ذهول. لم يسبق لها، حتى عندما كانت مع ابيها ان رأت مثل ذلك الترف، كراسي بيضاء جلدية وبرادي قرمزية، خشب اسوجي ومقاعد تكسوها السجادات. وقفت في سروالها وسترتها المتواضعين وكأنها في حضرة امير.

ومما زاد هذه الصورة رسوخاً نهوض امرأة بكسل من احد المقاعد وهي تنظر الى دالاس في استهزاء، وبانت أظافرها المطلية باللون الأحمر مختلفة

عن حامل السيكارة الاسود الذي استعملته.

أخذت دالاس بها اذ انها الشخص الوحيد الآخر الذي كان يشغل الغرفة، وتساءلت من تكون تلك المرأة. شعرها الأسود الداكن معقود على قمة رأسها، والثوب الحريري الأبيض الذي كانت ترتديه تهادى على جسمها، ليزيد في روعتها. اعتقدت دالاس انها جميلة، ولكن كان هناك أمر منفر في عينيها الواسعتين وفمها الصغير الجميل.

استدار ستيفانوس كارتنيتوس قبل ان يصعد الدرجتين وقال:

«ادخلي يا آنسة كولينز واجلسي».

وأشار الى كرسي. فسارت دالاس الى الأمام ببطء وجلست.

«لن يتأخر السيد ستافروس في المجيء. هل ترغبين في شرب شيء؟».

هزت دالاس رأسها بالنفي:

«لا اعتقد، شكراً».

«آه، اشربي شيئاً ما، سأحضر لك شراباً بنفسي. شراباً لذيذاً، اؤكد لك هذا».

وافتر ثغر دالاس عن شبه ابتسامة، محاولة ان تبدو طبيعية، بينما استمرت المرأة الأخرى في النظر اليها مبتسمة، ثم قالت:

«يستطيع ستيفانوس ان يكون مقنعاً جداً، لكنه ليس مهذباً دائماً. لم يقدمني اليك، فدعيني افعل هذا بنفسي. أنا اتين سياميترو».

وأومأت دالاس بتحية بسيطة، بينما حضر ستيفانوس كارانتينوس كأساً من الشراب لها وقدمه.

«اتين لا تحتاج الى تعريف، فلا مخافة عليها من أن تترك وجودها مغموراً».

كانت لهجته خفيفة، ولكن هازئة، وتساءلت دالاس عن السبب.

دهشت عندما وجدت الشراب لذيذاً، وهو خليط من الليمون والحامض وشيء آخر لم تستطع معرفته. بعث في جسدها الدفء وشربته شاكرة.

وبينما هي تتناول سيكارة من علبة قدمها اليها ستيفانوس كارنتينوس فتح احد الأبواب في الشقة، ونظرت بعصبية لتشاهد رجلا يدخل الغرفة. والتقت نظراتها للحظة وجيزة، ثم اشاحت دالاس بوجهها بعيداً، محاولة

التركيز على اشعال سيكارتها. لكن انطباعاً عن كل شيء عنه تكون لديها في تلك اللحظة القصيرة وعجبت عندما شعرت فجأة باحساس قوي من الخوف. لم يكن ابداً كما تصورت، اذ اختلطت فكرتها عنه بصور غير واضحة عن رجال اعمال ناجحين، بدينين وصلع، ملامحهم عدائية لا تنم عن اي احساس.

لم يكن الكسندر ستافروس احداً من هؤلاء الأشخاص. كان طويلا ونحيلا كامل الاناقة، شديد السمرة، اسود الشعر، غامق البشرة اسود العينين، ومع ان دالاس علمت انه لا بد ان يكون قد جاوز الاربعين من العمر، لم يبد ذلك من مظهره. واستطاعت ان تتخيل كيف يمكن ان يجذب النساء كالمغناطيس. كان موضوع طموح، ذلك انه، الى صفاته الجسدية الجذابة، كان ثرياً، وتساءلت ما اذا كانت زوجته تلاقي صعوبة في الاحتفاظ باهتمامه عندما تشعر بكل تلك المنافسة حولها.

كان من الصعب هضم ردة فعلها. وشعرت بهزال موقعها ومركزها الى حد عظيم، ولم تستطع الا ان تتساءل عن علاقته باتين سياميترو، وفي ما اذا كان رجلا مثله يهتم بالتزامات ابنه الاخلاقية.

وقبل ان يتفوه بكلمة تناول علبة بلاتين رقيقة من جيبه، واخرج سيكاراً وضعه بين اسنانه واشعله. ثم سار بتؤدة عبر الغرفة الى حيث كانت تجلس دالاس التي شعرت كأنما ركبتاها ستبدآن بطرق الواحدة الأخرى. كانت عيناه تتفحصانها وشعرت بانكماش.

نهضت اتين سياميترو مرة أخرى، لكنها احست بالحيوية ثانية لحظة دخول الكسندر ستافروس. وبصوت جهوري مدع قالت شيئاً ما باليونانية، او هكذا اعتقدت دالاس، ونظرت الى عيني الكسندر ستافروس.

هز ستافروس رأسه فجأة وأجاب بسخرية:

«تحدثي بالانكليزية يا اتين. زائرتنا لا تستطيع ان تفهمك».

«لكني استطيع فهم اليونانية جيداً وانت تستطيع ذلك ايضا، ولهذا لن يكون هناك مزيد من الكلام عن ارتباطنا هذا المساء. هه؟».

ونظر الى دالاس في امعان قبل ان يتابع:

«اعتقدت اني ذكرت بأنه يجب ان ترحلي، لم لا تزالين هنا؟».

ارتجفت دالاس. وفكرت انه لو تكلم معها هكذا، وبذلك الصوت البارد الكريه تقريباً لكانت اختفت من مكانها. اما اثين فقد تنهدت وقالت:

«أنت متوحش يا حبيبي».

ونظرت الى دالاس في عطف وتابعت:

«هدئي من روعك يا آنسة كولينز. انك تتعاملين مع قساوة تامة . . . في حالات، وفي حالات اخرى يمكن ان يكون. . . جذاباً».

وضحكت وعبرت الى المدخل حيث تناولت فراء بنياً ورمته على كتفيها من دون مبالاة.

«الوداع يا حبيبي، سأراك عما قريب».

وكان خروجها، ثم اغلاقها الباب في عنف سبباً في ضحكة خفيفة صدرت عن ستيفانوس كارانتينوس.

شربت دالاس شرابها متجنبة النظر الى عيني الكسندر ستافروس الذي جلس قبالتها، فارداً رجليه. وقال وهو يحدق فيها:

«والآن، هل انت الآنسة كولينز؟».

ونظرت دالاس اليه.

«نعم أنا دالاس كولينز».

وهزّ الكسندر ستافروس رأسه ثم حوّل نظره صوب ستيفانوس.

«ناولني شراباً، تعرف اي نوع».

نهض ستيفانوس من قرب الشباك وعبر نحو خزانة الشراب التي شغلت زاوية في الغرفة.

«وما هو اعتراضك على علاقة اختك بولدي؟».

سأل ستافروس وهو يدخن سيكاره.

فأطفأت دالاس سيكارتها في منفضة قريبة، واستمهلت نفسها في الاجابة. الآن وقد اثير الحديث وجدت نفسها فاقدة الأسباب.

«أنا. . . حسناً. . . جين طفلة يسهل التأثير عليها. واهتمام باريس بها يهدم كل مزايا طفولتها. اصبحت جشعة وغير قنوعة».

«أوه، لا تبالغي، لا تستطيعين وضع اللوم في ذلك على ابني».

«أنا ألومه!».

وعادت اليها ثقتها عندما اطمأنت الى سلوكه هذا فقالت:

«كانت جين مقتنعة بأن تحيا نوع الحياة التي عاشتها دائماً الى ان بدأت تقابل ابنك. وبالطبع، فهو يعيش ضمن بيئة مختلفة عنها، حيث الفتيات يمتلكن ثياباً اكثر، وهنّ اكثر غنى، ويستطعن ان يفعلن ما يردن، ولا يعملن طوال النهار مثل جين».

هزّ الكسندر ستافروس كتفيه العريضتين.

«بالتأكيد يمكن لاختك ان ترى كل هذه الأمور بنفسها».

«ان جين تعتبر علاقتها بباريس جدية! هي تؤمن حقاً ان الناس يمكن ان يتلاقوا اذا احبَّ بعضهم بعضاً ولو اختلفت مستوياتهم المعيشية!».

«افهم منك انك لا تنظرين الى الامور بالمنظار نفسه».

كانت لهجة ستافروس ساخرة. وتخضبت وجنتا دالاس.

«هل تؤمن أنت بهذه النظرة؟».

نهض ستافروس قبل ان يجيب. ثم استطرد متجاهلا سؤالها:

«اخبريني يا آنسة كولينز، هل احببت قبلاً؟».

«أنا. . . بالطبع!».

«اذاً ليست القضية مسألة غيرة، في ما يختص باختك؟».

«غيرة؟».

وانتفضت دالاس منتصبة:

«كيف تجرؤ؟».

ناول ستيفانوس كارانتينوس الى ستافروس كأسه، وبايماءة من سيده غادر الغرفة.

سارت دالاس نحو الدرج وعيناها على كأسها نصف الفارغة ثم قالت ببرودة، محتمية وراء غضبها:

«يبدو انني اضيّع وقتي، وداعاً يا سيد ستافروس!».

«انتظري!».

شرب ستافروس نصف كأسه واستدار بعيداً.

«كانت مجرد فكرة، لم اضع فيها اي ايمان، في اي حال هل طلبت من اختك عدم رؤية باريس؟».

«طبعاً».

«وهي ترفض؟».

«نعم».

هزّ ستافروس رأسه.

«وماذا تتوقعين مني ان افعل؟».

«حسناً، انك والده. ولا بد ان سيطرتك عليه مطلقة».

«ليس بالضرورة، على رغم اني المحكم بدخله، ومن دون دخله يصبح باريس اقل... لنقل اقل... فاعلية».

وابتسم في تهكّم وقال:

«انها حتماً تجربة جديدة لي ان اتعرف الى شخص لا يقيم للمال وزناً. معظم معارفي يقدرون الأشياء بسعرها. وهذا ينطبق على البشر مثلما ينطبق على الأشياء ايضاً. ويمكنني القول ان شخصاً اقل استقامة منك كان وجد فرصة للاستفادة مادياً من مثل هذا الوضع».

جمدت دالاس.

«كما تقول، انا لست ذاك النوع من الأشخاص!».

سار ستافروس ببطء نحو نافذة ونظر الى اسفل حيث اضواء مدينة لندن.

«لا تشعري بالاهانة في مثل هذه السرعة، يا آنسة كولينز».

قال في اقتضاب واستأنف حديثه:

«لست الذي اوجد هذا الوضع بل أنت».

واسند نفسه الى النافذة وتابع:

«اخبريني عنك، ماذا تفعلين؟».

احمرّت وجنتا دالاس ثانية.

«ليس مهماً ما افعل».

«كلا، ولكني مهتم».

تنهدت دالاس.

«أنا معلمة».

«هل الأمر كذلك؟».

استعاد تعبيره مظهر التفكهة وقال:

«لا تبدين كأي معلمة اعرفها».

«المظاهر خداعة».

قالت دالاس بعد لحظة. فردّ عليها:

«نعم، اوافقك ذلك. وهل هذا كل طموحك؟ اعني ان تكوني معلمة».

استهجنت دالاس هذا الاستجواب، لكنها لم تجد طريقة لتجنبه، هذا اذا ارادت ان يستخدم الكسندر ستافروس تأثيره لمصلحتها. كانت متأكدة انه شعر بذلك ايضا وبأنه كان يسلي نفسه فقط برؤية مدى استعدادها للاستمرار في الاجابة عن اسئلته. وقالت:

«بالطبع، اريد ان اتزوج، وتكون لي عائلة».

«هكذا؟ وهل هناك رجل ضمن مشروعك، سبق لك التعرّف اليه وهو الذي سيؤمن تحقيق هذه الأمور؟».

كان التهكّم واضحاً في صوته فقال متابعاً:

«شخص من محيطك الصغير بالطبع!».

«هذه هي الحقيقة بالفعل».

ردّت دالاس في برود ثم قالت:

«أنا مخطوبة لأتزوج».

«حسناً، ماذا ستفعل اختك عندما تتزوجين؟».

«ستعيش معي وتشارلز بالطبع».

«وهل تريد ذلك؟».

وبدت دالاس منهكة.

«اذا ارادت ام لا ليس بالأمر المهم. نستطيع ان نؤمن لها منزلا وطمأنينة، وهذا كل ما تحتاج اليه».

ضجت الغرفة بصوت قهقهته ثم هتف بجدية.

«يا عزيزتي الآنسة كولينز، لا يمكن ان تكوني جادة في ما تقولين! هل تؤمنين باخلاص انه ما دام هناك قوت وماء ومكان يأوي اليه المرء، تسير الحياة في مجراها الطبيعي؟».

«كلا... اعني...».

وطأطأت دالاس رأسها قائلة:

«انك تسيء فهمي قصداً، كانت جين سعيدة تماماً قبل ان تلتقي

باريس. وما ان يغيب اثره، حتى تعود سعيدة».

«آنسة كولينز، ان سذاجتك اكثر من ان تصدق! هناك أناس يعيشون حياة ملؤها السعادة، ولكنهم لا يتقيدون فيها بأي من قوانينك الصغيرة التافهة! ومجرد استعدادك لقبول ما هو اقل من الاكتفاء الكامل، يجب ألاّ يجعلك تتوقعين ان يكون كل شخص مثلك».

وأطفأ سيكاره بعصبية، وشعرت دالاس نفسها تهوي الى الحضيض، لأنها اذا كانت قد اغضبته فعلا، فقد تبخرت للتو كل آمالها في ان يساعدها.

صعدت الدرج واتجهت نحو الباب في بطء. ثم توقفت واستدارت لتنظر الى الخلف. كان الكسندر ستافروس يقف في انزعاج وسط الغرفة وهو ينظر اليها بعينين جاحظتين. شعرت دالاس شعوراً غريباً في احشائها وهي تنظر اليه، وجدت نفسها تسائل نفسها ثانية عن زوجته. ولأول مرة في حياتها وجدت نفسها في وضع لا تستطيع السيطرة عليه. كانت قد ظنت نفسها راشدة ومدركة دائماً، وحتماً ليس ذلك النوع من النساء اللواتي ينجذبن الى رجل بهذه الطريقة، لكن ستافروس لم يكن يستطيع شيئاً حيال جاذبيته، وشعرت ان عدم رؤيته ثانية سيكون افضل شيء. ربما كانت علاقة جين بباريس من النوع نفسه. ولأن باريس اظهر اهتماماً مباشراً بجين. فلم يكن في وسع اختها الا ان تشعر بالزهو.

«اذاً، أنت ذاهبة يا آنسة كولينز. لقد . . . تمتعت بحديثنا الصغير. كان حديثاً شيقاً، صدّقيني!».

لم تجب دالاس. لم يبد ان هناك المزيد للقول. ففتحت الباب وخرجت وشعرت بالكآبة تملأ كيانها حالما اغلقته.

٢ - الصدمة المروعة

في عطلة نهاية الاسبوع ذهلت دالاس عندما اكتشفت ان جين لا ترى باريس. وظنت ان مقابلتها لألكسند ستافروس كان لها تأثير سلبي على القضية كلها، ولم تستطع تصديق انه فاتح باريس في الامر. ولكن من الواضح ان جين لم تعلم بما فعلت، وكانت ممتنة لهذا الأمر.

جاء تشارلز بعد ظهر يوم السبت ليأخذها الى مايدن هيد لتمضية بقية النهار هناك، واقترحت دالاس في اندفاع ان تأتي جين معهما.

لكن جين لم ترغب في ذلك، واعتذرت بتهذيب مفضلة البقاء في المنزل وغسل شعرها.

كانت السيدة جيننغز تنتظرهما بفارغ الصبر، واضطرت دالاس لتمضية بعد الظهر تتحدث معها بينما خرج تشارلز ليعمل في الحديقة. لم تكن السيدة جيننغز تتكلم بكثرة، وهكذا كان على دالاس ان تأخذ المبادرة معظم الوقت. وكان واضحاً ان تشارلز لم يستطع الاحتفاظ لنفسه بما قالته دالاس عن رغبتها في أن يكون لهما بيت مستقل، فقد كان اول امر تحدثت عنه السيدة جيننغز:

«تشارلز اخبرني بانه يفكر في تحويل هذا المنزل الى شقتين».

شعرت دالاس بوجنتيها تلتهبان.

«آه. انه يفكر في الأمر؟».

«انت تعلمين انه يفكر في ذلك. كان هذا اقتراحك. أليس كذلك؟».

«لا، ليس تماماً. فكرت انه ينبغي ان يكون لدينا بيت خاص بنا».

ردت السيدة جيننغز:

«سخف وهراء».
«انا وتشارلز نتفق تماماً، لا احب ان يأتي اي شخص آخر الى المنزل».
ثم تابعت قائلة:
«لكني ساكون في المنزل وتشارلز سيكون زوجي. اعتقد انه يجب ان يكون لي رأي في الموضوع».
بدا الانزعاج على السيدة جينيغز:
«كل هذه افكار مستحدثة! عندما كنت فتاة صغيرة، كان يسعدني الا اجد سقفاً استظل به. بيت كبير كهذا، يا للخسارة!».
«اعلم، اعلم، لكني بالطبع سأشتري الحاجيات التي نستعملها، اثاث المنزل، البرادي، انه منزلنا!».
صاحت السيدة جينيغز:
«انك فتاة غير شاكرة. اعتقد ان اختك الطائشة هي التي تضع الأفكار في رأسك!».
«دعينا نترك جين خارج الموضوع».
قالت دالاس في حدة.
«ولماذا؟ انها في صلب الموضوع، اليس كذلك؟ وهي تلهو مع ابن ستافروس! حسناً، لا تظن انها تستطيع التصرف على هذا النحو عندما ستأتي لتسكن هنا!».
ان تجد دالاس علة ما في جين كان امراً مختلفاً، اما ان تنهال عليها الانتقادات من انسان يكاد يكون غريباً عنها كالسيدة جينيغز فهذا امر مختلف، وشعرت دالاس بدمها يفور بسبب تعليقات السيدة.
«اشك في ما اذا كانت جين ترغب في السكن هنا».
قالت دالاس وهي تتحكم بمزاجها في صعوبة.
«في اي حال. الزواج لن يتم قبل اربعة اشهر. وهناك وقت كاف لمزيد من البحث في وقت لاحق».
تأففت السيدة جينيغز الا انها اضطرت لتغيير الموضوع عندما رفضت دالاس الخوض في المزيد. لكن دالاس شعرت بموجة متزايدة من الاستياء.
في الاسبوع التالي كادت دالاس ان تسأل جين مرات عدة عن سبب

عدم رؤيتها باريس، لكنها ادركت انها لا تستطيع فعل ذلك. كان عليها الانتظار الى ان تصبح جين مستعدة لتخبرها بنفسها، والمرة الوحيدة التي خرجت فيها ذهبت الى السينما مع صديقة لها، وعادت بعد العاشرة بقليل كما كان متوقعاً.
دالاس، لم تستطع ان تصدق ان الامر سيكون بهذه السهولة. كانت جين متصلبة كثيراً قبلاً كي تتخلى عن باريس من دون شجار، ولم يبد باريس، مما سمعته عنه، ذلك النوع من الفتيان الذي يخاف التهديد.
كانت قلقة على جين من ناحية اخرى ايضاً، لم تبد حالة شقيقتها الصحية جيدة، وشهيتها تكاد تكون مفقودة، ولأول وهلة عزت دالاس الامر الى فراقها الاضطراري عن باريس، لكنها بدأت تتساءل بعد فترة اذا كان هذا كل ما في الامر. بدت جين متعبة جداً في الصباح، وكأنما فقدت الحيوية التي كانت تتمتع بها.
قلقت دالاس، ولم تستطع ان تخبيء مشاعرها تماماً عن تشارلز. الذي قال لها موبخاً:
«آه يا دالاس، ماذا تريدين؟ منذ اسبوعين كنت قلقة لانها كانت تخرج مع باريس ستافروس. والآن انت قلقة لانها لا تفعل! انك غير معقولة!».
«اعلم، اعلم. انه مجرد... أوه يا تشارلز، لديّ شعور سيء، الامور ليست في البساطة التي تريدني ان اراها فيها».
«هراء! عادت الطفلة الى ذاتها، هذا كل شيء، كان لكلامك معها اثره الفعال. ولا بد ان اعترف بأني فوجئت في البداية، لكني استطيع ان اتقبل الامر الآن، لم لا تستطيعين انت؟».
احمرّت دالاس، لم تخبر احداً بزيارتها لالكسندر ستافروس حتى تشارلز. فقد تخوفت ان يغضب بسبب تدخلها فقالت:
«لا اعلم، ربما لان الامر يبدو ابعد من الحقيقة».
في عطلة الاسبوع التالية، استيقظت دالاس باكراً صباح الاحد على صوت دقات عالية على باب الشقة.
وانسلت من سريرها، وانتبهت ان سرير جين كان شاغراً. قطبت حاجبيها. فقد كان الامر مستغرباً. لم تعتد جين ان تنهض قبلها ابداً ايام الآحاد.

لبست رداء منزلياً سميكاً ازرق اللون، وسرحت خصلات شعرها المتساقطة الى الوراء ثم عبرت الممر نحو باب الشقة محاولة تذكر احداث ليلة امس.

كانت قد ذهبت الى مايدن هيد مع تشارلز كالعادة، وعندما عادت الى المنزل كانت جين في فراشها كما حدث الاسبوع السابق. لم تفكر في الامر واحترمت صمت جين ظناً منها انها نائمة. اذن اين هي الآن؟ هل نهضت باكراً وخرجت ونسيت ان تأخذ مفاتيحها؟

فتحت الباب ونظرت الى الرجل الذي كان واقفاً على العتبة. كان طويلاً اسمر البشرة مثل الكسندر ستافروس، هكذا خيّل اليها رغماً عنها، لكن الشبه انتهى عند ذلك الحد. كان الرجل ملتحياً ذا شاربين اسودين، يوناني المظهر، يلبس معطفاً من الفراء السميك وبدا عريض المنكبين مفتول العضلات. ارتعشت دالاس رغماً عنها، وقالت:

«نعم؟ ماذا تريد؟».

«انت الآنسة دالاس كولينز؟».

«نعم».

«حسناً. هلا ترتدين ثيابك وتأتين معي من فضلك. السيد ستافروس يريد ان يراك، الكسندر ستافروس».

بلعت دالاس ريقها بصعوبة.

«انا... لا افهم. لماذا يريد السيد ستافروس ان يراني؟».

«هو سيخبرك بالامر انتظرك حتى ترتدي ثيابك».

«مهلك يا... اريد ان اعلم ما يجري».

ابتسم الرجل شبه ابتسامة صغيرة وقال.

«ظن السيد ستافروس انك قد تقولين ذلك. حسناً جداً. انا مايرون سارافانوس، امين سر السيد ستافروس. انه يرغب في التحدث اليك في ما يختص باختك وابنه باريس. هربا معاً ليلة امس».

«ماذا؟».

انتاب دالاس الخوف.

«الم تفتقدي اختك؟».

«كلا. في الأقل... لم افتقدها الآ الآن. رأيت انها لم تكن في

سريرها». شعرت دالاس بنفسها تكاد تبكي فجأة وقالت متأثرة.

«أوه، ارجوك ادخل. يجب ان ارتدي ثيابي. هل يعلم السيد ستافروس الى اين ذهبا؟».

«سيفسر لك كل شيء، لا تضطربي، سيتم العثور عليهما وسيجلبان الى المنزل. انه امر سيء ولكن ليس صعباً».

اغلقت دالاس الباب بعد ان دخل الغرفة، ثم هرعت الى غرفة النوم لارتداء ملابسها.

لم تتوقف لتفكر ماذا تلبس ووجدت نفسها ترتدي لباسها الجوخ الاخضر الذي ارتدته الليلة السابقة ومعطفاً من جلد الخروف. ثم نظرت الى الرجل قائلة:

«انا جاهزة هلا نذهب؟».

كانت تنتظرهما سيارة حمراء طويلة فخمة وسائقها، الا ان دالاس لم تكن في حال تسمح لها ان ترى ما حولها.

كان الكسندر ستافروس ينتظر في جناح الفندق. وبدا قلقاً وفظاً وهو يتمشى في الغرفة، مرتدياً بنطلوناً ازرق اللون غامقاً وقميصاً مطرزة زرقاء.

توقف عند دخولها وقال:

«مخاوفك لها ما يبررها يا آنسة كولينز».

هزت دالاس رأسها غير واثقة من قدرتها على الكلام. ومن دون ان يسألها اذا كانت ترغب في شراب ام لا ناولها كوباً قائلاً:

«اشربي هذا. سيعيد اليك ثقتك بنفسك ويعيد صوتك».

تناولت دالاس الكوب وقبلت سيكارة، واستوت في مقعد وثير.

«الى... الى اين ذهبا؟».

سألت، بعد ان ارتوت قليلاً.

«لست متأكداً».

قال، هازا كتفيه ثم تابع:

«حسب معرفتي لباريس، اشك في ما اذا كان يعلم الى اين سيتوجه».

«ولكن... اعني... الا تعتقد انهما في طريقهما الى اسكوتلندا؟».

«الى اسكوتلندا؟».

حدق فيها ثم قال:

«آه، نعم، تعنين غريتنا غوين، أليس كذلك؟ . استطيع ان ابوح لك بشكي في ما اذا كان ابني يفكر في الزواج».

امتقع وجه دالاس، وانتفض هو قائلا:

«آه، حقاً يا آنسة كوليتز، لا تغيبي عن الوعي. حتماً حتى انت لا يمكن ان تكوني تقليدية التفكير الى درجة تعتقدين معها ان كل اثنين يهربان معاً يذهبان الى غريتنا غوين!».

«كلا، ولكن كيف يمكنك ان تكون متأكداً الى هذا الحد؟».

«كان لي حديث قصير مع ابني عن الفتيات الانكليزيات. واخبرني باريس حينها انه لا ينوي التورط مع اي فتاة في شكل جدي هنا. فهو يدرك تماماً مسؤولياته تجاهي وتجاه خطيبته في ليكساندروس.

«خطيبته؟».

رددت دالاس بصوت خافت فتابع الكسندر حديثه:

«اخاف ان يكون الامر كذلك. لقد رتب امر زواجه منذ سنوات، وخطيبته هي ابنة احد اعز اصدقائي. يا آنسة كوليتز اننا لا نزال محافظين بعض الشيء في اليونان ونجد ان مثل هذه الزيجات تنجح الى درجة عظيمة».

هزت دالاس رأسها، وقالت في هدوء.

«جين لا تعلم شيئاً عن خطيبته، ومهما كان تفكيرك، فهي تؤمن فعلا بانها تحب باريس».

«انها مولعة بثرائه يا الهي، لم ادر انه يوجد في العالم مخلوقات مثلها حتى يومنا هذا».

ثم حضر لنفسه شراباً واستدار نحوها.

«انت فعلاً فريدة من نوعك يا آنسة كوليتز».

احست دالاس بحرارة في وجنتيها. كان يهزأ بها ولم تحب.

بدا واضحاً انه مل من تعذيبها، فقد سار نحو مايرون سارافانوس الذي كان يدخن سيكارة في هدوء قرب النافذة، ودار بين الاثنين حديث قصير باليونانية. ثم غادر مايرون سارافانوس الغرفة ورفع الكسندر ستافروس سماعة الهاتف.

لم تراقب دالاس ما كان يجري حولها. فكرت انه ربما كان يجب عليها

الاتصال بتشارلز الا انها ادركت انه سينزعج اذا ايقظته في الساعة السابعة صباحاً، لذا قررت عدم الاتصال.

مر الوقت. كانت مدركة ان التحريات جارية في محاولة للعثور على مكان المفقودين، وظهر ستيفانوس كاراتيتوس وامضى بعض الوقت يتحدث الى ستافروس.

رن جرس الهاتف الساعة العاشرة والربع واجاب الكسندر ستافروس بنفسه. واسود وجهه وهو يستمع الى ما كان يقال وعض على شفته السفلى للحظة قبل ان يجيب بالايجاب ويعيد سماعة الهاتف الى مكانها في عناية.

استطاعت دالاس ان ترى وجهه يمتقع بشدة، ووضع ستيفانوس يده على ذراعه وتحدث اليه باليونانية. فاجابه الكسندر ستافروس، ثم اطلق ستيفانوس شهقة مفاجئة وضغط على يديه بعنف، هازاً رأسه. وشعرت دالاس باعصابها تقفز. وماذا الآن؟ نهضت من مقعدها، ونظر اليها ستافروس منهكاً.

«لقد تم العثور عليهما».

قال في لهجة خالية من التعبير ثم اردف:

«باريس توفي، واختك في حال جيدة».

نظرت دالاس اليه غير مصدقة:

«باريس مات!».

رددت في صوت خافت وتابعت:

«ولكن. . . اعني. . . كيف؟».

هز ستافروس رأسه.

«كالعادة كان باريس يقود سيارته بتهور. اصطدم بشاحنة ولحسن الحظ اندفعت اختك من السيارة. وهي تعاني من الصدمة فقط وبعض الكدمات والجروح السطحية».

اشعل سيكاراً بيدين لم تكونا ثابتتين كلياً وقال بصوت خافت:

«تريد الشرطة ان اذهب واتعرف على جثة ابني».

واستدار بعيداً مطبقاً قبضتيه، ونظرت دالاس في ارتباك الى مايرون سارافانوس ثم سارت نحو الباب، ثم خرجت من دون ان تقول شيئاً. لم يكن هناك ما تستطيع ان تقوله لتخفف من ألمه. وبالاضافة ففي مثل هذه

الاوقات، هو يحتاج لزوجته اكثر من اي شخص آخر.

لكن عندما ذكرت الامر بتردد في السيارة، هز ستيفانوس كارانتينوس رأسه.

«ليس لاليكس امرأة، لقد توفيت قبل نحو عشر سنوات».

«أوه، اني آسفة، لم اكن اعلم ذلك».

«كيف يمكنك ان تعلمي؟ عانت آنا من سرطان في الدم. وكانت تعاني الاماً مبرحة خلال الاشهر القليلة الاخيرة من حياتها. كان موتها رحمة لها».

«هل... هل لدى السيد ستافروس اولاد اخرون؟».

«كلا. باريس كان ابنه الوحيد».

«يا للهول!».

واطبقت دالاس يديها في حضنها.

«اذاً ليس لديه احد الآن».

«ليس تماماً».

اجاب ستيفانوس، وهو يدخل الشارع حيث تقع شقة الفتاتين.

«لديه امه واخوة واخوات كثيرون. لن يكون بمفرده تماماً».

اوقف السيارة الفخمة، وانسلت دالاس خارجها من دون انتظار مساعدته. وقالت:

«حسناً. شكراً لك. اخبرني ما اذا كان هنالك شيء استطيع القيام به».

اومأ ستيفانوس برأسه في لطف. وودعها، ثم اقفل عائداً.

صعدت دالاس درجات المنزل بتعب ودخلت الى الشقة. شعرت برجفة اثر تأثير الصدمة، وكادت لا تقوى على تحملها. بدا من المستحيل تقريباً ان تكون كل هذه الامور حدثت خلال هذه الفترة الوجيزة.

حضرت لنفسها قهوة واشعلت سيكارة ثم ارتمت في مقعد بانتظار عودة جين. كانت افكارها في حالة غليان، فمن الصعب عليها ان تستوعب احداث الساعات القليلة الماضية.

في الايام التي تلت الحادث مباشرة، تولد ود بين جين ودالاس لم تعرفاه منذ وفاة والدهما. بدت جين وكأنها خسرت كل استقلالها الذاتي وتعلقت بدالاس في شكل يائس، معتمدة عليها لتمدها بالقوة والارشاد.

الكسندر ستافروس نفسه هو الذي اعاد جين الى المنزل حاملا اياها على الدرج الى الشقة كما لو كانت بوزن الريشة. واستعاد وجهه مظهره اللامبالي، ولو ان عينيه كانتا لطيفتين في شكل غريب وهو ينظر الى جين.

اشارت دالاس عليه بان يضعها في سريرها، وبعد ان فعل ذلك وودعها، خرج من الغرفة، مغلقاً الباب وراءه لتحدث مع دالاس بمفردها.

ملأ وجوده وقامته الطويلة الغرفة. وشعرت دالاس وهي ذات المئة والستين سنتيمتراً، نفسها صغيرة وغير ملائمة الى جانبه.

«هل انت على ما يرام؟».

«انا... انا... بالطبع انا بخير. هل... هل انت بخير؟».

«يصعب علي وصف مشاعري، لكني، اعتقد باني على ما يرام».

«لا استطيع ان اواسيك في شيء».

«كلا، ليس هناك ما تقولينه ستحتاجين الى التحدث مع اختك، هناك الكثير لتبحثانه».

لم تفهم دالاس تلك الملاحظة تماماً، لكنها لم تعلق. لم يكن الوقت مناسباً لطرح اسئلة. وبينما تمنت من جهة ان يذهب، عانت من جهة اخرى رغبة في ان يبقى. فقد كان وجوده يضفي شعوراً بالقوة والمقدرة، وشعرت انه من الرجال الذين تشعر المرأة معهم بانها في مأمن دائماً.

«اذاً سأذهب الآن. عليّ الكثير من الاعمال.. سنراك فيما بعد طبعاً».

«نعم يا سيد ستافروس».

اومأت دالاس برأسها على عجل. ومرت بالقرب منه، وفتحت باب الشقة له، لكنه اوقفها وعيناه تحدقان فيها.

«لا تقلقي... في اي امر».

عبست دالاس. لم تفهم ما الذي عناه، الا اذا كان يظن بان تعزية جين ستكون صعبة.

«حسناً».

قالت، مفسحة له المجال لان يفتح الباب ويخطو الى خارج الشقة.

«شـ... شكراً لك، على جلب جين الى المنزل».

اومأ برأسه.

«آه، في المناسبة يا دالاس لا تندهشي اذا وجدت بعض متتبعي الاخبار على عتبة منزلك خلال النهار. لسوء الحظ، ليس ممكناً ابقاء امر مثل هذا سرياً. هل تفهمين؟ اسمي على السنة الناس من فترة طويلة، ويصعب علي ان افعل اي شيء من دون ان ينشر في الصحف، والحادث هذا مادة اخبارية!».

«نعم يا سيد ستافروس اني افهم».

بلعت دالاس ريقها في صعوبة وابتسم ستافروس ابتسامة حية ثم استدار وسار بسرعة نحو السلم.

حاصر الصحافيون الشقة لبضعة ايام، مستفسرين عن حال جين وعن علاقتها بباريس ستافروس. ورفضت دالاس الاجابة عن اي اسئلة وكانت جين مكتئبة الى درجة لم تأبه معها لشيء. وهكذا كان على دالاس الاعتناء بكل الامور واضطرت الى أخذ اجازة من العمل لفترة اسبوع كي تبقى مع اختها.

لم يكن تشارلز متفهماً وهو لم يستطع ان يفهم موقف دالاس وقد صرّح بذلك متشكياً:

«فعلا يا دالاس انك تتعاملين مع المسألة وكأنها كارثة عظيمة. ظننت انك ستكونين سعيدة لانها انتهت الى الابد».

حدقت دالاس فيه مندهشة من كلماته غير المتفهمة. واستنكرت ما قاله في حدة.

«وانا لا اتمنى ابداً ان يحدث مثل هذا الامر لانسان، تشارلز، حتماً يمكنك الشعور بالعطف، ان جين تمرّ في تجربة رهيبة، ولن تساعدها اقوالك. اعلم ان القضية انتهت، لكن اختي في حاجة الى محبة الآن ومعاملة رقيقة لا الى التأنيب».

«هل اكتشفت الى اين كانا متجهين؟».

سألها في حدة.

هزت دالاس رأسها بالنفي.

«لم نبحث الامر ابداً. لماذا؟».

«يهمني ان اعلم ذلك».

تنهدت دالاس.

«واتوقع ان نعلم كل شيء مع مرور الوقت، عندما تشعر جين بانها قادرة على اخبارنا. وحتى ذلك الحين، لن نسألها».

تأفف تشارلز، وخرج بسرعة، ولكن لمرة واحدة لم تأبه دالاس لرأيه في شكل خاص.

قرأت في الجرائد ان الكسندر ستافروس ارسل جثة ابنه في الطائرة الى اليونان لتدفن هناك، وتساءلت اذا كانت ستراه ثانية. بدا الامر بعيد الاحتمال. لم يكن لديه سبب ليهتم بما سيحدث لها الآن، ولم يكن محتملاً ان تتلاقى دروبهما في مجرى الاحداث العادية.

بعد اسبوعين من الحادث بدأت دالاس تقلق في صورة جدية من تفاقم اعتكاف جين. لم تكن حالها تتحسن ابداً، ورفضت التحدث عن اي امر له علاقة باحداث الاسابيع القليلة المنصرمة. ولم تكن قد عادت بعد الى العمل، مع ان دالاس بطبيعة الحال اضطرت للعودة الى عملها في المدرسة. وامضت جين وقتها اما في السرير، او مسترخية في الشقة ورفضت رؤية طبيب، مع ان الاطباء في المستشفى الذي نقلت اليه بعد الحادث نصحوها بان ترى طبيبها الخاص قبل عودتها الى العمل. واجابت ان حالتها كانت جيدة وانها ستتحسن تلقائياً مع مرور الوقت.

ذات امسية، بينما كانت دالاس تغادر المدرسة الساعة الرابعة بعد الظهر، فوجئت برؤية سيارة مرسيدس سوداء ضخمة تقف على مقربة منها. وعندما مرت قرب السيارة متوجهة نحو موقف الباص فتح باب السيارة المحاذي لها وخرج الكسندر ستافروس منه ووقف قبالتها. كانت امسية باردة في اوائل شهر ابريل (نيسان)، وكانت دالاس تغطي رأسها بمنديل وترتدي معطفاً من جلد الخروف، وعندما قارنت مظهرها بمظهر ثيابه الانيقة شعرت بنفسها مرتبكة جداً. لكنه اكتفى بالابتسام، تهكماً كما ظنت، وقال:

«مرحباً دالاس. ادخلي السيارة من فضلك. اريد التحدث اليك».

ترددت دالاس لبرهة ثم صعدت الى السيارة بينما ارتد هو بكسل الى الداخل ليجلس في مقعد السائق. كان يقود السيارة بنفسه ذلك اليوم، وهكذا كانا وحيدين.

لم يدر المحرك. بل قدم اليها سيكارة قبلتها في امتنان بينما تراخى

جسمها داخل ترف السيارة الدافئ». اشعل سيكاراً، ثم التفت نحوها، وقال:

«حسناً، وصلت الى انكلترا منذ ثلاثة ايام ولكنك لم تقومي باية محاولة للاتصال بي».

حدقت دالاس به مذهولة، وتوردت وجنتاها وقالت بارتباك:

«انا . . . لا افهم».

«لا تفهمين؟ ولكني ارسلت خبراً الى الشقة لابلغك عودتي».

«وهل فعلت؟».

شعرت دالاس بالغباء. ما القضية الآن؟

«طبعاً، استلمت اختك الخبر بنفسها».

«وفعلت ذلك؟».

وهزت دالاس رأسها.

«حسناً، لم تخبرني. هل اردت ان تراني؟».

وضاقت حدقتا عينيه ثم قال:

«اعتقد اننا لا نفهم بعضنا تماماً. بطبيعة الحال، انت التي ترغب في رؤيتي».

«انا ارغب؟».

عضت دالاس شفتها، محاولة جاهدة ان تفهمه. واخيراً يئست من المحاولة.

«اني آسفة يا سيد ستافروس، لكني لا اعلم عما تتكلم».

بدوره بدا مندهشاً، تمعن فيها لبرهة، وكأنه يحاول ان يعلم اذا كانت تخبره الحقيقة، ثم هز كتفيه، وتمتم.

«ربما لا تعلمين، كان عليّ التيقن من انك قد علمت قبل مغادرتي. يبدو واضحاً ان اختك خائفة من ابلاغك بنفسها».

امسكت دالاس زنار حقيبتها بشدة. وسألت مقطوعة الأنفاس:

«وما الذي تخاف ان تخبرني به؟».

زمّ الكسندر ستافروس فمه.

«يبدو ان عليّ ان اكون حامل الاخبار السيئة مرة اخرى، اختك حامل».

شعرت دالاس بامعائها تنقلب، وفجأة احست بالغثيان، لم يكن الامر صدمة كبيرة، علمت غريزياً ان الامور لم تكن على ما يرام بالنسبة الى جين. اما الآن وقد لبست احاسيسها كلمات حادة، فقد شعرت فجأة بالضياع وانعدام القدرة، وافتقدت انساناً تلتجىء اليه. ما عدا تشارلز، حتها عواطفها، لكن ما سيفكر تشارلز؟

حدق ستافروس عبر نافذة السيارة في السيارات العابرة، معطياً اياها الوقت الكافي لتجمّع ذاتها المبعثرة. دخن سيكاره بتمهل، وهدأ روع دالاس التي كانت تنظر اليه اذ رأت قبوله الهادىء للوضع. وعندما ظن انها تحسنت نظر اليها بعينيه السوداوين، وقال:

«اسف لاني اضطررت الى ابلاغك الامر في صورة مباشرة. لكن لم يكن هناك سبيل آخر. اختك تعلم بالطبع، وانا علمت عندما ذهبت الى المستشفى لاعود بها الى المنزل، ظنوا في المستشفى اني كنت على علم بذلك، طلبت من جين ان تبلغك فوراً، ولكن يبدو انها لم تستطع ذلك. كما كنت ابلغتها امراً اردت منك ان تفكري به ايضاً».

مجت دالاس سيكارتها بعمق.

«لم تحدثني عن اي قضية شخصية، لكني اعتقد ان هذا الامر يفسر عوارض الانطواء التي تعاني منها».

«نعم».

هز برأسه موافقاً ثم تابع:

«والآن اصبح كل شيء معلوماً لديك، سأخبرك ما اقترح فعله. حسناً؟».

واحنت رأسها وكأنها توافق، واستمر هو في الحديث:

«ان هذا الطفل، عندما يولد، سيكون حفيدي، اتفهمين ذلك؟ سواء عندي ان كانت اختك ستتزوج باريس ام لا. الطفل هو كل ما يهم. لا استطيع ان تتجاهل عائلتي حفيدها، ولهذا اقترحت على اختك ان تحضر معي للاقامة في ليكساندروس الى حين ولادة الطفل».

نظرت دالاس اليه في اندهاش، ورددت:

«ليكساندروس؟».

«نعم ليكساندروس، جزيرة، انها جزيرتي. منزلي هناك. ولدت هناك

وكذلك باريس. ويصح ان يولد ابن باريس هناك».
«رويدك لحظة».
قالت دالاس بعد ان عادت طبيعتها:
«قد يكون الطفل حفيدك، لكنه ابن جين اولاً».
«اني اوافق، ولكن لماذا تريد طفلة مثل جين طفلا؟ هل تستطيع الاحتفاظ به واعالته؟ لا اعتقد. حتماً ليس بالطريقة التي استطيعها انا».
شعرت دالاس بالغضب يعتريها بسبب عجرفته:
«يا سيد ستافروس ليس لك ان تقرر ذلك بل لجين ان تفعل. علماً اني اشك اذا كانت جين ترغب في مغادرة انكلترا لتذهب وتعيش بين غرباء، في مثل هذا الظرف».
«لو كانت ستذهب وحدها، لكنت أوافق على ما تقولين».
قال في لهجة ودودة، وتابع:
«الا اني ايضاً اقترحت ان ترافقيها. بالطبع لا اتوقع لها ان تنفصل عن اختها في وقت كهذا!».
دهشت دالاس.
«ولكن لديّ وظيفة!».
صاحت بغضب ثم تابعت:
«لا استطيع ترك عملي والذهاب الى اليونان. انه امر مضحك. في اي حال، سأتزوج في اوائل اغسطس (آب)».
«فعلا؟».
بدا مفكراً.
«وهل سعادة اختك الآن اقل اهمية من سعادتك انت؟».
عضت دالاس على شفتيها لحظة.
«كلا، طبعاً لا. ولكن مثل هذا الوضع ليس مطروحاً. بطبيعة الحال سأعتني انا وخطيبي بها، وبالطفل ايضاً عند ولادته».
وسألها ستافروس في برود.
«وماذا يفعل خطيبك؟».
«انه... انه محاسب».
«وما سيكون رد فعله بازاء هذا الوضع؟».

سأل ستافروس في سخرية.
«هل هو ذلك النوع من الاشخاص المستعدين لتقبل بنت حمٍ تعاني من معضلة؟ هل سيكون مستعداً لاعالتك وجين ومعكما الطفل عندما يولد؟».
اطفأت دالاس سيكارتها وقالت:
«انها مشكلتنا نحن».
اجابته مواربة، غير قادرة على اجابته في صدق، اذ انها كانت تعرف موقف تشارلز حيال جين وردود فعل والدته عندما ستسمع الخبر. أجاب ستافروس ببرود:
«لا اعتقد ذلك. انها قضية تخصني ايضاً. فانا لي بعض الحقوق كوني والد باريس».
التهب خدا دالاس.
«ماذا تقصد؟. هل تهددنا؟ هل افهم من حديثك انك ستستعمل اموالك وتأثيرك لالغاء اية قرارات قد نتخذها؟».
اصبح وجه ستافروس قاسياً وبارداً.
«كيف تجرؤين على التحدث اليّ بهذه الطريقة؟».
صاح بعنف، وكانت لكنته ظاهرة اكثر من اي وقت آخر، ورأت في وضوح انه لم يكن انكليزياً بارد الاعصاب بل يونانيٌ عصبي.
شعرت دالاس بحدود مقدرتها لكنها رفضت ان تذعن واجابت:
«حسناً، اليس هذا ما عنيته؟».
«كلا، عليك اللعنة، ليس هذا ما عنيته! حسناً جداً يا آنسة كولينز. تحدثي مع خطيبك، فكري في السبل الممكنة وسأعاود الاتصال بك بعد ان تعودي الى رشدك».
همت دالاس بمغادرة السيارة لكنه وضع يده على ذراعها:
«سأوصلك الى المنزل».
قال بصوت منخفض، الا ان دالاس هزت رأسها نفياً.
«هذا غير ضروري».
«اعتقد انه ضروري».
اجابها وانطلق بالسيارة قبل ان تستطيع الخروج.

توقف امام الشقة وخرجت دالاس من السيارة بسرعة لكنه تبعها واعترض طريقها لحظة.

«تذكري أن اختك ليست ملامة وحدها. اني ألوم نفسي وألوم باريس، ولو انه لا يستطيع الدفاع عن نفسه، ولهذا السبب انا مستعد لاخذ هذا الطفل قبل ان يدمر حياة اختك».

«اخبرني ما قالت جين عندما اخبرتها بمشروعك؟».

«لا اذكر انها قالت اي شيء».

«كانت مريضة جداً ومنهوكة ويصعب أن تفكر بجدية».

«حسناً».

وسمح لدالاس بمتابعة طريقها، لكنها التفتت نحوه:

«هل انت ذاهب الى اليونان عما قريب؟».

«ليس قبل ثلاثة اسابيع، لديك متسع من الوقت كي تبدلي رأيك».

«لكن. . . .».

بدأت دالاس الكلام، ثم غيرت رأيها وبايماءة من رأسها، تابعت طريقها.

٣ ـ الانفصال

عبرت دالاس الممر بتمهل محاولة ان تراجع ما قررت ان تقوله لتشارلز. وكانت جين مستلقية على اريكة تشرب القهوة. ولم ترها دالاس مرتاحة هكذا منذ اسابيع، وشعرت بضيق بسبب عدم تمكن جين من ابلاغها الأمر.

قالت جين اخيراً:

«آسفة يا دالاس، اردت ان اخبرك. ولهذا السبب كنت تعيسة جداً لكني ظننت. . . حسناً، في اي حال، كنت دائماً تحذرينني من باريس، أليس كذلك، والأمر الذي حصل أكّد انك كنت على حق دائماً».

«اوه يا جين، ليس بالضرورة، اعني، هل اعتقدت بأني سأقول لك لقد نبهتك؟».

ابتسمت جين ابتسامة خفيفة.

«في الواقع، ربما. مع ان. . . .».

واختفى صوتها.

«الأمر ليس في هذه البساطة، ان السيد ستافروس يعلم فقط بعض الحقيقة، ولا يعرف القصة كاملة».

تهدّج صوتها، ثم استعادت رباطة جأشها في صعوبة. عبست دالاس، وأرخت جسمها على الأريكة قرب جين وقالت:

«ما قصدك يا جين؟ هل هناك امور أخرى يجب ان اعرفها؟».

استدارت جين بعيداً، ودفنت وجهها في الوسادات الطرية. ووضعت دالاس يدها على كتفها قائلة:

«جين، جين! بالتأكيد يمكنك ان تخبريني الآن. لا يمكن ان يحدث امر اهم من كونك حاملاً».

استلقت جين على الوسادات، وغطت عينيها بذراعها وقالت:

«أنا فعلاً اشعر ان وضعنا انقلب الآن يا دالاس، اشعر بأني اكبر منك بكثير، بطريقة ما».

شعرت دالاس بالانزعاج. كانت تعتقد ان الأمور قد تعود الى مجراها اخيراً قبل ان يخبرها الكسندر ستافروس الاخبار المروعة، لكنها شكت في الأمر وهي تنظر الى جين. حتى من دون الطفل، كانت جين قد تغيرت بطريقة غريبة لا توصف.

وقالت لاختها:

«جين، ارجوك ان تثقي بي، اخبريني، ما الذي يجب ان اعرفه؟».

هزت جين رأسها بالنفي.

«لم اقل انه يجب ان تعلمي. فقط اعتقدت انه من الأفضل ان تعلمي قبل ان تحاولي اقناعي بحدوث اي خير في مجيء هذا الطفل».

«جين، لا تحدثني بالالغاز! هل الأمر يتعلق بباريس ثانية؟ حسناً، استمري اريد ان اعلم، مهما يكن».

بللت جين شفتيها بلسانها.

«هل... هل اعتقدت ان باريس وأنا هربنا كي نتزوج؟».

احمرّ وجه دالاس.

«في الواقع، فكّرت في الأمر على هذا النحو».

«هل اخبرت الكسندر ستافروس بذلك؟».

«في الواقع... بحثنا في الأمر».

«لكنه كان اقل اقتناعاً منك».

تذكرت دالاس كلمات الكسندر ستافروس بوضوح شديد. وأظهر تعبيرها ما كانت تفكر فيه بجلاء، وأومأت برأسها مكتئبة.

«طبعاً، انه يعلم، انه يعرف باريس... او بالأحرى... كان يعرف باريس اكثر من اي شخص آخر».

وتابعت:

«في اي حال، لم يفكر باريس في الزواج على الاطلاق. في الواقع قال انه لا يريدني عندما اخبرته عن الطفل! وخاصة اني حامل. في اي حال كان مخطوباً الى فتاة... في اليونان! هلعت. لم استطع اخبارك، وأنت كنت بدورك ستخبرين تشارلز. كل ما استطعت التفكير فيه هو نظرة اللوم التي سيعكسها عندما يعلم!».

«اخبريني يا جين، هل تذكرين ما قاله لك السيد ستافروس عن الطفل؟».

«بعض الشيء. لقد... لقد اقترح ان يتصرف بالأمر».

«وماذا كان رد فعلك انت؟».

«لم استطع التفكير في وضوح حينها. لكني لا ادري الآن لماذا؟ هل قال المزيد عن القضية؟».

«أوه نعم. يبدو انه يشعر بأن له كل الحق في ان يأخذ الطفل ويربيه على انه حفيده او حفيدته، تبعاً لما سيكون».

واطرقت جين.

«اعلم. اني... اني استطيع ان ارى وجهة نظره. في اي حال، لقد فقد باريس، وكان ابنه الوحيد».

«ن...ع...م».

قالت دالاس باطراق اكثر:

«لكن هل ستذهبين الى اليونان وتبقين هناك الى ما بعد ولادة الطفل؟».

«الى اليونان! ما علاقة اليونان بالأمر؟».

«في الواقع انها فكرة السيد ستافروس، أليس كذلك؟ اخبرني انه يريد ان تذهبي وتقيمي في جزيرته الى ما بعد الولادة».

«في الحقيقة، لا اذكر قوله هذا. لن اذهب في اي حال، لن اذهب وأقيم بين غرباء في مثل هذا الظرف. كلا، شكراً».

«لكنه قال بأن عليّ ان اذهب أنا ايضاً».

«حسناً، في اي حال لا اعتقد انها فكرة صائبة. اعتقد ان في امكانه اخذ الولد. ولكن...».

«جين، لا تقولي مثل هذه الأشياء الى ان تصبحي واثقة من ان هذا ما تريدين. سيكون الطفل طفلك ايضا. قد تجدين بأنك لا تريدين التخلي عنه».

«ليس في استطاعتي اعالته، أليس كذلك؟ أوه يا للتعقيد!».

«في الحقيقة، ربما تستطيعين الاحتفاظ به».

قالت دالاس بتردد، وتابعت:

«اعني، سنتزوج أنا وتشارلز عما قريب، يمكننا ان نساعدك الى ما بعد الولادة، ومن ثم اعالتك ربما الى ان يكبر الطفل لدرجة تستطيع معها ارساله الى حضانة».

«هل تفعلين هذا لأجلي؟».

«طبعا. أوه يا جين، دعينا من الجدل في هذا الأمر. لقد وقع الآن ما وقع وليس في استطاعتنا فعل شيء لوقفه. فدعينا نحاول ان نقبله».

«اعتقد انك متفائلة اكثر من الضروري على رغم كل شيء. تشارلز لن يوافق على ذلك ولو بعد مليون سنة».

«قد يفعل».

«لا أمل في قبوله. انت تعلمين ان ما تقوله السيدة جيننغز يحصل، وهي تكرهني».

«أوه، توقفي!».

نهضت دالاس وعبرت الغرفة وهي تقضم اظافرها من دون ثبات.

«يجب علينا حل هذه القضية بطريقة معقولة وصحيحة. ليس هناك من سبب يمنع تشارلز من مساعدتنا، سأراه وأخبره بكل شيء».

هزت جين كتفيها، وأرخت وجهها واستلقت على الاريكة وقالت:

«حسناً يا دالاس. تصرفي كما يحلو لك. ربما في استطاعتي التنبؤ بمصيرك كما استطعت انت التنبؤ بمصيري».

مساء السبت التالي، جاء تشارلز كالعادة ليأخذ دالاس الى مايدن هيد. كان الطقس آخذاً في التحسن ولبست دالاس سروالا وسترة ضيقين يخصان جين. وفعلت ذلك بناء على اقتراح جين.

لم يقل تشارلز اي شيء في الشقة، ولكن ما ان اصبحا في عزلة نسبية في سيارته الروفر حتى اطلق العنان لمشاعره.

«هل فقدت رشدك؟».

سألها في برود.

«انت تعلمين كم اكره النساء اللواتي يرتدين السروال. ستصاب والدتي

بنوبة عندما تراك».

واعتدلت دالاس.

«انها الموضة يا تشارلز، ولسنا في العصر الفيكتوري!».

«لم يسبق لك ارتداء شيء مشابه قبلا. هل اشتريته مؤخراً؟».

«كلا. انه يخص جين».

«انك لست من النوع الذي يرتدي هذه الملابس».

«لأي نوع اصلح يا تشارلز؟».

وفوجيء تشارلز بما قالته فقال بسرعة:

«حسنا، لا ادري، كان مظهرك دائماً على ما يرام في السابق».

لم يكن ما فعلته هو الطريقة المثلى لجعله مرتاحاً، كان عليها تجاهل لسان جين اللعين وارتداء ما يرضيه. وبما ان جين هي التي امنت الملابس، فلا بد ان تشارلز سيسخط عليها. تنهدت واستدارت لتنظر اليه مرة ثانية. كان من الأفضل انهاء الأمر. ومن العبث الانتظار حتى ساعة وصولهما اذ ستضطر حينئذ الى اخبار قصتها لأمه ايضا وتعاني حينها من ملاحظاتها الانتقادية. بدأت حديثها في هدوء.

«لدي. . . لدي امر اريد اطلاعك عليه وان. . . ان استشيرك ايضاً».

والتفت تشارلز اليها:

«أوه، نعم!».

«نعم. انه يتعلق بجين».

ونظر اليها تشارلز.

«تابعي».

«انها حامل».

خيّم صمت ثقيل لبضع دقائق بينما حاولت دالاس يائسة ان تفكر في شيء تقوله. اي شيء من شأنه هدم الحاجز الذي كان قائماً بينهما.

واخيراً قال:

«اذاً هي كذلك؟ حظها عاثر».

«هل هذا كل ما عندك لتقوله؟».

تأفف تشارلز وقال:

«هل هناك المزيد لأقوله؟ ماذا ستفعل؟ هل ستعطي الولد للتبني. يا للسخرية!».

«انك تقول شيئاً كريهاً!».

صاحت دالاس في حدة.

«حسناً، ماذا تتوقعين ان اقول؟ جين المسكينة! يا للشفقة؟ لا تخافي. لقد هزئت بي لمدة كافية. والآن دوري. ولن تحصل على قرش من القضية!».

بدا ان الأمر يسليه، وشعرت دالاس بغضب هائل.

«لا يمكن ان تكون مخطئاً اكثر من ذلك».

قالت في برود.

«يريدها الكسندر ستافروس ان تذهب الى اليونان وتبقى مع عائلته الى ان يولد الطفل».

حدق تشارلز فيها، وكاد ان يصطدم بشاحنة متوقفة.

«ماذا!».

«اجل. يدهشك الأمر، أليس كذلك. لكن، جين لا ترغب في الذهاب وترك كل ما عندها في وقت كهذا. اخبرتها اننا سنهتم بها. على رغم كل شيء، انها شقيقتي...».

«هذا غير وارد!».

قال تشارلز في حدة.

«لن أعيل طفلها غير الشرعي».

«أنا لا اقترح عليك القيام بذلك. ليس هناك ما يبرر عدم متابعة جين العمل اذ انها تستطيع ذلك، ثم هناك الجمعيات والمنافع الاجتماعية، وبعدها، عندما يصبح الطفل كبيراً يذهب الى حضانة نهارية...».

«تربي، تربي!».

خرج تشارلز عن الطريق العام، وأوقف سيارته.

«وأين ستقيم كل ذلك الوقت؟».

«حسناً، في الشقة في بادىء الأمر، ثم معنا، بعد ان نتزوج».

«أوه كلا، لن تفعل. لن اوافق على ذلك. ربما يمكنني تحملها لبعض الوقت بالطريقة العادية. ولكني لن اسمح لأم غير متزوجة في العيش في

منزلي».

حدقت فيه دالاس وكأنها لم تره قبلاً. كانت تعلم انه محافظ. لكنها لم تفكر في انه ضيق الأفق، او حقير الى هذا الدرجة.

«لا يمكن ان تكون جاداً يا تشارلز».

«أوه، لا اقدر؟».

بحثت دالاس في حقيبتها عن سيكارة، وتناولت واحدة اشعلتها بأصابع مرتجفة، غير آبهة لحقيقة كره تشارلز ان تملء السيارة دخاناً.

«حسناً. اذا كنت جاداً، فلم يعد هناك ما نتحدث عنه، أليس كذلك؟».

«ماذا تعنين؟».

«ببساطة، حيث تذهب جين، اذهب أنا. او بالعكس، حيث لا تستطيع هي الذهاب، لا استطيع أنا ايضاً».

«توقفي عن قول هذا الهراء. ما تفعله اختك هو شأنها ثم انك لم تعطني الفرصة لأقول اي شيء في ما يختص بصالح جين. أنا بالطبع لا اتوقع منك ان تتخلي عنها».

«شكراً لك. هذا لطف منك».

«كفى قولا يا دالاس، اعتقد ان لديّ خطة في استطاعة جين ان تبقى معك حتى موعد زواجنا بالطبع، لكن بعد ذلك يمكنها الاقامة في احد الفنادق الى ان يولد الطفل. ثم نستطيع ان ندفع بدل اقامتها في بيت ولادة لتلد الطفل، وبعد ان يتم تبنيه، لن اعارض في مجيئها للاقامة معنا لفترة».

«وماذا اذا لم ترد ان تتخلى عن الطفل؟».

«ماذا تقصدين؟ بالطبع تريد ان تعطي الطفل للتبني. لا تريد فتاة عمرها سبعة عشر عاماً ان تتحمل طفلاً من دون زواج».

«اني اوافق على ذلك، لكن معظم الفتيات يجدن من الصعب جداً عليهن التخلي عن اطفالهن وكنت اظن انه يمكننا ان نساعدها في ذلك...».

أشاح تشارلز ببصره بعيداً، ضابطاً انفاسه في صعوبة.

«لن اخرب حياتي بسبب غلطة فتاة، وهذا ما سيحدث، لا تخطئي في الأمر. ووالدتي لن توافق، في أي حال».

«انك تتكلم وكأن جين غريبة. انها شقيقتي. لا... لا اتوقع منها ان تواجه الأمر بمفردها، من دون مساعدتي».

«ولم لا؟ لم تكترث لما فكرت به عندما كانت تخرج معه».

«اعلم انها كانت انانية وغير مسؤولة، لكن يا تشارلز، انها اختي وأنا احبها».

«في الواقع، لا استطيع. الأمر لن يجدي يا دالاس. لن تستقيم الأمور. سندق اعناق بعضنا بعضاً خلال شهر».

«اذاً أين موضعي من الأمور؟».

«عليك ان تقرري، اما أنا واما جين».

وحدقت فيه دالاس.

«ما تقوله تافه!».

«ولكنه صحيح».

كان واضحاً من موقفه انه يتوقع منها ان تذعن وتختار الزواج به على اي شيء آخر. ولكن دالاس لم تستطع فعل ذلك. كما لم يستطع هو ان يحب جين. وسمعت صوتاً صغيراً في اعماقها يقول:

«أليس من الأفضل ان تعلمي الآن حقيقته؟».

«اذن عليّ ان اختار جين».

قالت دالاس في هدوء. فبدا تشارلز مندهشاً.

«ماذا؟».

«سمعت ما قلته تماماً. لا يصلح الأمر لي انا ايضا يا تشارلز. لا استطيع ان اعيش معك، حيث لن اعلم اين جين او ما الذي تفعله».

صاح تشارلز:

«دالاس انك تستثيرينني! انك تحاولين مضايقتي عمداً. لا استطيع ان اصدق انك ستتخلين عن كل ما عملنا لأجله طوال السنوات الماضية في هذه السهولة. في بساطة ليس هذا من شيمتك!».

«هل تساءلت مرة اذا كنت حقيقة كما تراني؟ انت تقول اني غيري في الحقيقة. ربما، وربما ان الشخص الذي تعرفه انت ليس مثلي».

«انك تتكلمين هراء، ولن استمع الى مزيد منه».

ادار تشارلز محرك السيارة في عنف، ولم ينطلق بها بالطريقة المناسبة

فانطفأ المحرك في المحاولة الاولى. فادارها ثانية وهو حانق على نفسه، وتمنت دالاس لو كانت في لندن لتعود الى المنزل بمفردها. ونظرت حولها.

«اسمع يا تشارلز لا سبب لذهابي الى منزل والدتك الآن».

«لا اوافق».

غمغم تشارلز وهو يحاول الانطلاق بالسيارة. انسلت دالاس بسرعة خارج السيارة، وتمعنت حولها. قد تكون محظوظة كفاية ان تجد باصاً يقلها، الى المنزل. والا، فانها تفضل السير عوضاً عن البقاء اكثر مع تشارلز في ذلك الحين.

انزل زجاج نافذته وصاح.

«دالاس! عودي الى السيارة في هذه اللحظة!».

«لا يجدي الأمر نفعاً يا تشارلز، لقد قلت لك!».

«دالاس! دالاس، ارجوك. لا تتسرعي الى هذا الحد. دعينا نتحدث اكثر في الموضوع».

«كلا. الأمر لا يجدي يا تشارلز. ولا اجد منفعة في الاستمرار في بحثه. دعني اذهب وكفى. سآخذ الباص الى المنزل».

صاح تشارلز في غضب:

«حسناً جداً، اذا اصررت على ان تكوني غبية في هذا الشأن. ولكني اتوقع ان اسمع خبراً منك. تعرفين رقم هاتفي».

لم تجبه دالاس. لم يكن هناك المزيد ليقال.

على رغم ان دالاس اخبرت جين بما حدث بينها وتشارلز عندما عادت الى الشقة، الا انها لم تخبرها بالتفاصيل، وهكذا امتنعت جين عن التعليق. ولكن مع مرور الوقت اصبحت دالاس مزاجية ومضطربة، وكان على جين ان تتحدث معها.

«دالاس، هل انت متأكدة من اختيارك؟ اقصد، تشارلز كان اختيارك انت وليس اختياري، ولا يفيد قطع علاقتك به، اياً كانت وجهات نظره، اذا كنت تحبينه».

مررت دالاس يدها عبر شعرها وهزت كتفيها النحيلتين قائلة:

«هذه بالذات هي المشكلة، تشارلز كان اختياري أنا، ومن الواضح انه كان اختياراً خاطئاً، لأني بكل اخلاص لا اشعر بنفسي تعيسة حال

افتراقنا. ما يقلقني هو ما الذي ستفعله الآن».

«نحن... في الواقع، يمكننا قبول عرض الكسندر ستافروس».

همست في تردد. فحدقت فيها دالاس قائلة:

«وهل انت جادة؟».

«في الواقع، فكرت فقط... اعني... لقد قال انك تستطيعين المجيء، اليس كذلك؟ ولن نبقى الا حتى ولادة الطفل».

«كلا، انه آخر شيء يجب ان نفعله. اذا ما استطاع التحكم بك مرة، فلن يكون الطفل لك ثانية».

«لماذا تشكين فيه الى هذا الحد؟ بالتأكيد بدا طيباً لي. لقد ملت اليه».

«انه مجرد... موقف! انه متكبر جداً».

«بالطبع سيكون، أليس كذلك؟ ان رجلا في مثل مركزه من الصعب ان يكون مختلفاً عن ذلك».

«حسناً، في أي حال، افضل لو تدبرنا امرنا وحدنا. الا تفضلين انت ذلك؟».

ونظرت دالاس بتفاؤل الى اختها وتابعت:

«انت تعلمين انه يمكنك الاعتماد عليّ».

«اعلم في الواقع، انا افكر في العودة الى العمل الاسبوع المقبل. لا داعي لأن يعلم بالأمر احد. لا شيء يشير الى حالي، وسأترك العمل عندما يتضح حملي».

اومأت دالاس موافقة، ولكنها تساءلت ما اذا كانت جين ترغب فعلا في العودة الى العمل في تلك المكاتب حيث علم الجميع بقصتها مع باريس، وسيلاحقونها بالاسئلة.

بعد يومين دعت ناظرة المدرسة دالاس الى مكتبها مباشرة قبل استراحة الغداء. وتساءلت دالاس وهي تدخل مكتب الآنسة تشاتر ما اذا كانت في صدد شكوى تقدم بها احدهم ضدها. واملت الا يكون الامر كذلك في مثل هذا الوقت الذي تحتاج فيه الى الاستمرار في الوظيفة.

ولدهشتها، لم تكن الآنسة تشاتر في المكتب عندما دخلت، وبدلا منها رأت شاباً اسمر طويلا ينتظرها، ونهض من مقعده عندما دخلت.

«أنت!».

هتفت في تعجب وهي تنظر الى عيني الكسندر ستافروس الداكنتين.

«صباح الخير يا دالاس، انا آسف لحضوري في اثناء الدوام، ولكن عندي موعد هذا المساء ولا اريد ان اتخلف عنه».

«نعم؟».

كان صوت دالاس هادئاً في صورة ملحوظة مع ان خديها كانا يحترقان وشعرت بتقلص معدتها. سار الكسندر ستافروس نحوها، في تؤدة، ثم قال:

«اتصلت بـ... خطيبك، ام هل يجب القول، خطيبك السابق».

«ماذا فعلت؟».

دهشت دالاس.

«اردت ان اتأكد من وجهة نظره بالنسبة الى هذا الوضع الدقيق، عرفت انه ليس من المحتمل ان تبلغيني أنت اي هموم قد تلم بك، لهذا السبب تدخلت».

قبلت دالاس سيكارة منه قبل ان تتكلم وقالت في برود:

«لا استطيع ان اعلم لم لا تدعنا وشأننا، سبق أن قلت لك، ان في استطاعتي وحدي الاعتناء بجين».

«نعم اعلم. لسوء الحظ لا اصدقك. ولا اعتقد انك منصفة في حق اختك. اعتقد بأنك تسمحين لعدائك تجاهي وتجاه باريس ان يؤثر على قرارك. ومن الممكن ان توافق جين على مخططاتك اذ انها تشعر بالذنب بسبب ما فعلته».

احنت دالاس كتفيها، وتذكرت رغماً عنها اقتراح جين بقبول عرض الكسندر ستافروس، ورفضها القاطع لأي علاقة معه.

نظر الكسندر ستافروس اليها نظرة غامضة.

«ما الأمر؟ هل تشعرين حقاً اني قد اكون على صواب؟ كوني صادقة مع نفسك. اعترفي بأنك قد تكونين على خطأ!».

نظرت اليه دالاس وقالت:

«أنا... أنا اعتقد ان جين يمكنها الذهاب الى جزيرتك، ولكن ماذا في شأني؟ لا يمكنني الذهاب، وأشك كثيراً اذا كانت ستذهب من دوني».

«وأنا اشك في ذلك ايضا، ليس هناك من سبب على وجه الأرض بقدر

ان يمنعك من التخلي عن وظيفتك».
صاحت دالاس غاضبة:
«سنحتاج الى المال. يبدو انك تنسى ذلك».
«على العكس، أنا لا انسى المال ابداً، لكن لا اعتقد ان المال له علاقة بهذه القضية. لا يمكنك ان تتصوري اني سأدعك تقيمين في ليكساندروس بلا مال!».
«لا نريد مالك!».
هتفت مؤنبة.
«أنا لن آخذ فلساً واحداً».
«آه، انضجي يا آنسة كوليتز!».
ثم تابع:
«كم عمرك؟ عشرون، اثنان وعشرون عاماً ربما؟ لا ادري. انك تتصرفين كفتاة مدرسة حمقاء. ان جين يحق لها الاعتماد مادياً على والد الطفل، وأنا مستعد تماما لأعترف بأن باريس هو الوالد المعني. في هذه الحال، يحق لي، بما اني والده، ان اقوم مقامه مادياً، على جين ان تدرك ذلك اذا لم تفعلي انت. توقفي عن التصرف بسذاجة، اذا كنت لا تستطيعين المجيء الى ليكساندروس بأية صفة اخرى، فسأتدبر لك وظيفة، وأدفع لك معاشاً».
«هذا سخيف!».
واستدارت دالاس بعيداً. فشعرت بيديه تقبضان على ذراعيها وتديرانها نحوه.
«لا احد يدير ظهره لي!».
غمغم معنفاً.
«وخاصة النساء!».
ارتعشت دالاس، ثم افلتها قائلا:
«اذاً، هذا قراري».
هزت دالاس رأسها.
«ليس لك ان تقرره».
«اوه، بل يا آنسة كوليتز، ما عليك الا ان تراقبيني!».

واقسم يميناً بلغته الأم وقال:
«كوني متعقلة، استطيع مساعدتك، لا احد يريد ذلك اكثر مني، في الأقل اعطي جين الفرصة لتقرر بنفسها!».
«فلتذهب جين اذاً، اذا كان هذا ما تريده هي».
«كلا. انت تعلمين انها سترفض الذهاب وحيدة. اما ان توافقي انت ايضا، واما ستتخلى جين عن الفكرة، عن كل ما تستطيعه لأجلها، بسببك!».
كان الوضع مستحيلا. انهزمت دالاس قبل ان تبدأ. لم يكن لديها البرهان بأن جين سوف تذهب اذا قبلت هي؟
«انك تجعل رفضي الأمر مستحيلا، اعتقد انك حقير!».
«وأنت ساذجة وغير ناضجة، اما بالنسبة الى مشاعرك تجاهي فيمكنني القول وأنا مطمئن انها لا تهم، مهما كانت».
ارخت دالاس نفسها في مقعد الآنسة تشاتر.
«حسناً يا سيد ستافروس، انت الرابح، سأرى ما تقول جين، ولكن لا زال عليّ أخذ عملي في الحساب...».
«تستطيعين ان تتركيه خلال عشرة ايام».
علّق في برود وهو يشعل سيكارا، وبدا انه لم يدخن اي نوع آخر من التبغ.
توسعت حدقتا دالاس.
«ماذا؟».
«سمحت لنفسي ببحث هذا الأمر مع السيدة تشاتر قبل ان تصلي. بالطبع كان يجب اطلاعها على الحقائق او على بعضها، في شكل سري طبعاً».
«كنت متأكداً اننا سنذهب!».
هتفت دالاس وهي تشعر بالحنق وخيبة الأمل.
«منطقياً، كما قلت، لم افسح لك مجال الاختيار، ولكن، آمل الا تجدي الوضع سيئاً كما تصورينه لنفسك. ليكساندروس جزيرة جميلة حقاً، وسيكون امامك الكثير لتفعليه في سبيل التسلية. السباحة هناك جميلة جداً، كما يمكنك طبعاً ممارسة كل انواع الرياضة».

أخذت دالاس تلهو بثنايا تنورتها.

«افضل ان افكر في انه سيكون لدي عمل اقوم به، لست لاهية بطبيعتي!».

«اتعتقدين اني كذلك؟».

«حسناً، ألست كذلك؟».

«كلا يا آنسة كولينز. ولكن، بما انك تبدين مصممة على خلق صعوبات، فسأحاول ان اجد لك عملا ما».

خفضت دالاس رأسها ثم نهضت.

«هل هذا كل شيء؟».

«في الوقت الحاضر، نعم».

بدا غاضباً لبرهة بسبب سلوكها الفظ ثم ابتسم وظهرت اسنانه البيضاء الجميلة، وحوّلت البسمة وجهه من جدية سوداوية الى حال من الاكتفاء اللاهي الساخر. وضع السيكار بين اسنانه، وزرّر معطفه وبادرها:

«سوف تكتشفين يا آنسة كولينز ان الظروف تغيّر الشخصيات: نحن نقف الآن على ارضك انت وتشعرين بنفسك قادرة على محاربتي من دون ان تخشي هجوماً معاكساً. ربما عندما تصلين الى ليكساندروس ستجدين الوضع مختلفاً بعض الشيء. هل تشعرين انه يمكنك مواجهة ذلك التحدي؟».

ضغطت دالاس يدها على امعائها في عصبية وقالت:

«لا اعلم ماذا تقصد».

وحاولت ان تبدو غير متأثرة من دون ان تنجح محاولتها تماماً.

«ألا تعلمين؟ بل اعتقد انك تعلمين. لقد عرفت الكثير من النساء يا آنسة كولينز، وأشعر ان ذلك الأمر جعلني ملماً بهن».

«حياتك الشخصية لا تهمني. هل استطيع الذهاب؟».

ضاقت عيناه، لكنها لم تكن تزعجه. كان في امكانها فقط ان تعترض بعد حصوله على ما اراد في ما يختص بذهابها الى اليونان. انه كان يستطيع ان يكون مبالغاً اكثر. لم تعلم تماماً لماذا كانت تتصرف على نحو ما تفعل. لم تفكر في نفسها ابداً، لكنها كانت …ح هذا اليوناني المتعجرف بأن ينال منها وهو علم بذلك.

«نعم، يمكنك الذهاب».

قال وسار الى الباب وفتحه لتخرج ثم تابع:

«سيتصل امين سري بك لاجراء كل الترتيبات اللازمة».

«أي واحد؟».

سألت دالاس في سذاجة فأجابها:

«حسناً، بما ان لديّ نحو نصف دزينة، فانا متأكد بأني استطيع تأمين واحداً منهم، شكراً لك، والى اللقاء يا آنسة كولينز».

خرجت دالاس وهي تشعر بحماقتها. لم علقت تعليقها الأخير الساذج؟ سيظن انها سخيفة. وهي كانت كذلك في تصرفها على نحو ما فعلت، الا ان تصرفه المتعالي اثارها، اذ انها كانت هي التي تصنع كل القرارات خلال السنوات الثلاث الماضية.

عادت الى صفها وهي تشعر بانزعاج، ولم تتمكن من تعليم التلاميذ اي شيء.

٤ - الى ما لا نهاية

ما ان علمت جين بأن الأمر قد تقرر وبأنهما ستذهبان الى ليكساندروس، حتى تحسنت حالها في صورة ملحوظة، وكان على دالاس ان تعترف بأن الكسندر ستافروس كان محقاً، وشعرت جين بالذنب في ما خص القضية كلها.

اما دالاس، فكان عليها قبول الهزيمة في لباقة، ولو ان فكرة قضاء الأشهر المقبلة بين غرباء اخافتها. ومع انها عملت مع اطفال الا انها كانت خجولة بعض الشيء وتساءلت كيف ستتكيف مع عائلة ستافروس.

حفل الاسبوعان التاليان بشراء الاغراض وتأمين تأجير شقتهما اثناء غيابهما وتحضير اللازم لذهابهما الى ليكساندروس. كان ستيفانوس كارانتينوس على اتصال دائم بهما ورتب كل امور السفر. عاد الكسندر ستافروس الى اليونان وارتاحت دالاس. على الأقل لأنهما لن تضطرا الى السفر معه.

وقبل يومين من مغادرتهما، اتصل تشارلز بدالاس وهي في عملها. كان مثل هذا التصرف غير عادي بالنسبة اليه، وقال انه لا يتصل بها ابداً اثناء عملها ولكن الأمر كان مختلفاً الآن فهتف:

«لا يمكن ان تكوني فعلاً ذاهبة من دون ان تريني ثانية».

«واذاً انت تعلم بأننا سنغادر؟».

اجابت دالاس في برود.

«طبعاً. . . هذا . . . الكسندر ستافروس اوضح لي انه لا مجال للتساؤل حول قيامكما بأي شيء آخر».

«ماذا؟».

«نعم. قال انه لا يهم اذا كنت استطيع اعالتكما ام لا، فمكانكما معه لأن الطفل حفيده».

قبضت دالاس على سماعة الهاتف في شدة.

«هو قال ذلك؟».

«نعم، انا. . . انا اردت الاتصال بك من قبل لكنه نصحني بترك الأمر له. . .».

وتوقف برهة ثم تابع بلهجة شاكية:

«انك تريدين الذهاب، اليس كذلك يا دالاس؟».

ولكن غضب دالاس منعها من التساؤل عن تبدل نبرة تشارلز.

ابلغت الآنسة تشاتر ان عليها انجاز امر ما، ومن دون ان تأبه لانزعاجها اخذت معطفها وغادرت المدرسة. اخذت تاكسي الى فندق دورشستر حيث كان ستيفانوس كارانتينوس لا يزال يقيم. وبعد المقدمات التقليدية دخلت الى الجناح. خرج ستيفانوس من غرفة النوم وهو يزرر قميصه وكأنه استيقظ لتوه. اذ ان الساعة كانت العاشرة والنصف صباحاً، شعرت دالاس بغضب لا مبرر له تجاهه.

نظر اليها بعينيه السوداوين، ثم قال:

«حسناً يا دالاس، ما الأمر؟».

«يمكنك ابلاغ رئيسك بأننا لن نذهب، الى ليكساندروس!».

«لماذا؟».

«انها. . . انها قضية شخصية. بين الكسندر ستافروس وبيني».

«اهي كذلك؟».

«نعم! اوه، ما النفع؟ في أي حال، بلغه الرسالة».

«يمكنك ابلاغي انا بها عوضاً عنه!».

كادت دالاس تقفز من مكانها. ظنت انهما كانا وحدهما ولكن دخل الغرفة رجل آخر، طويل نحيل اسمر، اصغر سناً من الكسندر ستافروس. كان شعره مسرحاً حول رأسه الحسن التكوين وكانت عيناه تضحكان.

«اسمحي لي ان اقدم نفسي، اسمي نيكوس ستافروس. انا شقيق

اليكس».

علمت دالاس ان لالكسندر ستافروس اشقاء وشقيقات لكنها لم تفكر في انهم اناس متحضرون، بقدر ما هو نيكوس ستافروس حقيقي جدا وجذاب جداً.

«وعلى العكس بالطبع ستأتيان الى ليكساندروس. فالكسندر سوف... يقتلني، اذا عدت من دونكما، لا يمكنك ان تسمحي بأن يفعل بي ذلك؟».

استدارت دالاس بعيداً. كان من الواضح انهما لن يأخذاها على محمل الجد.

«ليس هناك المزيد للقول، لقد عنيت ما قلت ولن اقبل ان يعاملني اخوك وكأني بلهاء».

«وهل فعل ذلك؟».

سأل ستيفانوس وسار نحوها.

«انا... لا استطيع اخبارك».

«اجل، يمكنك هيا، اخبريني الأمر يتعلق بتشارلز جيننغز، أليس كذلك؟».

«كيف تعلم ذلك؟».

هز ستيفانوس كتفيه.

«ليس صعباً. ان اليكس يحكم على سلوك الناس في حذق. وعليه ان يكون كذلك. كان خائفاً من ان يعيقك ذلك الرجل».

«اخبرني تشارلز فقط ان السيد ستافروس انبأه بذهابنا الى ليكساندروس حتى قبل ان يستشيرني في الأمر بمدة طويلة!».

«اخبرتك ان الكسندر يحكم جيداً على سلوك الناس».

«وماذا بالنسبة الى سلوكه هو؟».

صاحت دالاس في غضب واضافت:

«انه عملياً يجبرنا على الذهاب!».

تدخل نيكوس.

«اني اكفل سلوك اخي في اي وقت تريدين ولن اقول ذلك عن اي شخص آخر، لكن عن اليكس، بلى، هيا يا دالاس لا تكوني هكذا، لنكن اصدقاء. ما هو الأمر المريع الذي فعله اخي؟ اعلم ان معظم الفتيات

مكانك سيكن شاكرات له النعمة بدلاً من خلق المتاعب لمجرد انه كان... هل تقول... مدعياً؟ ان ليكساندروس جزيرة رائعة، ومع اني طفت العالم كله، لم اجد مكاناً اخر افضل منها ادعوه بيتي».

نظرت اليه دالاس من وراء حجاب رمشها الكثيف، وشعرت بخديها يلتهبان بسبب تحديقه فيها. بدا نيكوس مضطرباً بسبب قربها منه وغمغم:

«وقد تكتشفين انك سعيدة هناك، سيكون من الصعب الا تفعلي عندما سيفتن جميع رجال اليكسندر بحضورك، اذا كانت اختك تشبهك، فوجودكما سينعش الجزيرة حتماً».

استدارت دالاس بعيداً.

«يجب ان اذهب».

«وحسناً هل هناك داع بعد لأن اتصل باخي لاخبره ان المسألة تحتاج الى اهتمامه؟».

«كلا».

وضغطت دالاس على شفتيها.

«حسناً. الى اللقاء يوم الأحد».

كانت الرحلة في الطائرة الى ليكساندروس لا تنسى بالنسبة الى الفتاتين. حتى دالاس وجدت من الصعب المحافظة على لا مبالاتها وهي ترى الكثير حولها مما حيرها واثار اهتمامها. كانوا اربعة في هذه الرحلة. ستيفانوس وجين، نيكوس وهي. لم تعلم من وزعهم اثنين اثنين، لكنها وجدت نفسها جالسة قرب نيكوس، لانه كان مرافقاً مسلياً فقد بدأت تستمتع بالرحلة جداً.

حطت الطائرة عند الظهيرة في اثينا وتناولوا وجبة غداء شهية في مطعم المطار قبل التوجه نحو طائرة شركة ستافروس للنقل البحري التي كانت ستقلهم الى الجزيرة. وعلق نيكوس في عفوية:

«ليس في ليكساندروس مدرج يتسع لطائرة نفاثة والا لكان اليكس ابتاع واحدة حتماً. اخي لا يؤمن باضاعة الوقت».

«هذا استطيع تصديقه».

ابتسم نيكوس وقال:

«ارى انك كنت تودين رؤية المزيد من اثينا».

ونظر الى ستيفانوس.

«هل تريد ان تأخذ جين الى الجزيرة، وسنمضي انا ودالاس يومين في فندق هيلتون ونزور بعض الاماكن السياحية».

«اوه كلا».

ارتعدت دالاس.

«اعني، جين لن تذهب وحدها؟».

ونظرت الى جين مستعطفة. وابتسمت جين:

«في الحقيقة، انا كتلة اعصاب. لا استطيع ان اذهب بمفردي وايضاً لا استطيع تحمل مشاهدة المدينة».

اومأ نيكوس برأسه وكانت ابتسامة لاهية وساخرة في الوقت نفسه.

«حسناً، سنتصرف في هدوء. نسيت انكم لستم شعباً مندفعاً مثلنا».

تنهدت دالاس بارتياح. ومع انها احبت ان تقضي بضعة ايام في اثينا، الا انها كانت متأكدة من ان الكسندر ستافروس لن يوافق على وجود صداقة حميمة مع اخيه، عدا ذلك، كان نيكوس يدرك مقدار جاذبيته وشعرت بنفسها معرضة للتجربة بشكل غريب بعد ان تحررت من تشارلز. ومجرد ذكر فندق الهيلتون ذكرها في قوة الاختلاف الكبير في طريقة تنشئتها. فحتى عندما كان والدها لا يزال حياً لم تعرف سوى فنادق صغيرة اثناء السفر.

لم تعد الفتاتان تفكران في اي شيء آخر وهما تنظران الى مياه البحر الزرقاء. واستطاعتا ان تريا وهما تنظران الى اسفل، عشرات الجزر الصغيرة، وبدت الجزر كجواهر في ثوب ياقوت. وكانت اشرعة القوارب تضفي بين حين واخر مزيداً من اللمعان، وأسفت دالاس عندما ادركت ان الطائرة تستعد للهبوط في الجزيرة.

وضعت جين يدها على معدتها ونظرت دالاس اليها بسرعة وسألتها على الفور.

«هل انت على ما يرام؟».

«اشعر بالغثيان قليلاً، انها اعصابي التعبة على ما اعتقد».

بدا نيكوس مطرقاً، وقال:

«ارجوك، لا تخافي، ليس هناك ما يخيف، قد تجدان والدتي مرعبة بعض الشيء في البداية لكنكما ستحبانها وتعجبان بها في سرعة».

شعرت دالاس بارتباك، وأملت الا تكون السيدة ستافروس شبيهة بالسيدة جيننغز.

«هل لك اشقاء؟» بدا على نيكوس كأنه يفكر في السؤال واجاب ستيفانوس عنه:

«انه يلهو معك، هناك ثلاثة شبان اضافة الى اليكس ونيكوس واربع بنات. اثنتان من اخوات نيكوس متزوجتان كذلك اثنان من اخوته، هذا اضافة الى اليكس، وهو ارمل بالطبع».

«اذاً انتم تسعة!»

«نحن العائلات الكبيرة سيدتي».

احمرّ وجه جين وشعرت دالاس بأسى نحوها، لكن ربما كان افضل لها ان تتكلم عن طفلها في صورة طبيعية اكثر.

بدت الجزيرة وكأنها تندفع لتلاقيهم ونظرت دالاس في دهشة الى الشطآن الرملية والخلجان والرؤوس البحرية.

اقترب نيكوس منها وهمس في اذنها وهو ينظر الى المكان الذي كانت تنظر اليه. «هذه جزيرة الصيد ليكسا».

استدارت دالاس ونظرت اليه، ولبرهة كاد وجهاهما ان يتلامسا، ثم نظرت بعيداً ثانية.

«اعتقد اني سأستمتع بهذا الصيف».

همس في رقة كي لا يسمعه احد غيرها، وابتعدت دالاس بكرسيها قدر ما تستطيع، وادركت ان جين كانت تراقبها وعلى وجهها عبسة خفيفة.

«الا تعمل؟».

«احياناً».

قالها في كسل واسترخى في مقعده وكأنه مستمتع بالحياة في تلك اللحظة.

كان مدرج الهبوط حديثاً وجيداً الى درجة مدهشة، ولم تجد دالاس سبباً لذلك سوى ان للأمر علاقة بشركة ستافروس. وتوقفت الطائرة قرب مبنى المطار، وسبق نيكوس الفتاتين هابطاً السلم الى الساحة.

اخذت جين ذراع دالاس وقالت:

«لا تتركيني مع ستيفانوس ثانية يا دالاس. ابقي معي. اعلم ان

نيكوس قد يبدو مولهاً بك لكن ليس هذا سبب مجيئنا الى هنا، أليس كذلك؟»

«اعلم لماذا نحن هنا».

الى يسار المدرج، الارض تنحدر نحو شاطىء رملي مغروس باشجار النخيل، وخلفه تماوجت مياه البحر الايجي. وكان الهواء صافياً الى درجة لا تصدق. سمعت دالاس ان الطقس هكذا، ولكن حتى هي لم تكن مستعدة لقاوة المنظر الذي امتد كستارة شفافة امام عينيها المسحورتين.

نقل حمالان الحقائب من الطائرة الى سيارة صغيرة مكشوفة ذات لون ازرق، كانت متوقفة قرب باب المطار. ونظرت اليهما الفتاة النحيلة الصغيرة التي كانت جالسة خلف المقود في وقاحة بينما قادهما نيكوس نحوها، ثم اخلت مكانها غير آبهة التعرف اليهما.

«هذه اختي ناتاليا».

همس نيكوس ونظر الى ناتاليا مؤنباً: «وناتاليا اقدم لك دالاس وجين».

ومأت ناتاليا برأسها في كسل، وكان شعرها الأسود منسدلاً حول كتفيها النحيلتين. بدت في السادسة عشرة، لكنها حتماً كانت اكبر اذ هي تقود سيارة. كانت ترتدي تنورة وردية اللون قصيرة جداً وقميصاً كشفت جزءاً من جيدها، بدت هادئة وواثقة.

«مرحبا ناتاليا».

قالت دالاس في تهذيب، رافضة ان يأسرها تصرف الفتاة غير الودي، بينما عاملتها جين في مثل طريقتها.

جلس ستيفانوس خلف مقود السيارة وابتسمت له ناتاليا ابتسامة جذابة، وفكرت دالاس ان صدود ناتاليا موجه نحوهما فقط. ولم يظهر ان نيكوس لاحظ امراً غير اعتيادي وساعد دالاس وجين في ركوب السيارة وهو يبتسم في بشاشة، ثم ركب الى جانبهما في المقعد الخلفي. جلست ناتاليا قرب ستيفانوس ثم انطلقت بهم السيارة في رحلتها. كانت الطريق حول شاطىء الجزيرة ملتوية، متيحة للفتاتين فرصة كافية للتفرج والاعجاب بالمناظر الخلابة. هناك كثير من الخلجان، بعض الرؤوس كان صخرياً وبعضها الآخر كان رملياً تداعبه الأمواج.

انحنى نيكوس الى الامام مبتسماً:

«انها كما قلت، اليس كذلك؟».

بدت جين مشدوهة واعترفت في حماس قائلة:

«لم يسبق لي ان رأيت مكاناً جميلاً كهذا، هل كل هذا ملك اخيك؟».

نظرت ناتاليا اليها وعيناها تؤنبان فجأة.

«نعم، كل هذا ملك اليكس الآن. عندما توفي والدنا ورثها الابن الأكبر، لكنها ملك عائلة ستافروس، وهذا الأهم».

بدت كلماتها محرجة، واحمر خدا جين.

تدخل نيكوس قبل ان تتمكن جين من الاجابة:

«ما تقصد ناتاليا قوله انه على الرغم من كون الجزيرة ملكاً لأليكس، عليه تأمين احتياجات اعضاء العائلة الذين يستمرون في العيش على الجزيرة».

اجابت جين في حدة:

«اعتقد اني اعلم ما قصدته ناتاليا: تقصد بأن لا حق لنا في أن نكون هنا».

صاح نيكوس قبل ان تجيب ناتاليا:

«ليس هذا على الاطلاق! اسمعا، دعونا لا نستمر هكذا، اليكس هو صاحب الكلمة وهو دعاكما، وانا سعيد بذلك، فلنترك الأمر على هذا النحو».

قالت ناتاليا: «ماريا هي اعز صديقة لي!».

«من هي ماريا؟».

سألت دالاس في هدوء، ومعدتها تتخبط بسبب الجهد الذي بذلته لتحافظ على هدوئها.

فقالت ناتاليا ببرود:

«ماريا كانت خطيبة باريس، كيف ستشعر في اعتقادك حيال مجيء اختك الى هنا وهي تنتظر مولوداً من باريس».

واستدارت في مقعدها كي لا تستطيعا رؤية وجهها.

وشحب وجه جين.

«انا آسفة».

قالت جين وهي تشد قبضة يديها في احكام.

شعرت دالاس بانزعاج عظيم وتمنت ثانية لو انهما لم تحضرا. إذ أن الأمر سيكون مريعاً.

همس نيكوس في رقة في اذن دالاس كي لا يسمعه احد سواها قائلاً:

«سيتولى اخي اليكس امر ناتاليا قريباً».

نظرت اليه دالاس مباشرة وقالت:

«اتعتقد اننا نريد ان نكون هنا في مثل هذه الحال؟».

«كلا. ولن يحدث ذلك، كما قلت، اهدأي يا عزيزتي».

ابتسم نيكوس عندما رأى عيني جين تتسعان وهم يعبرون خلال بعض الأعمدة الحجرية ويقتربون من المنزل. وبعد ان دنوا من حوض السباحة كان في امكانهم رؤية الفسيفساء التي احاطت بها والأسرّة المائية المستطيلة، والمظلات المقلمة التي كانت تحمي الطاولات الصغيرة من حرارة الشمس القوية. كان المشهد يشبه اعلاناً ملوناً حتى ان دالاس تركت شهقة تنطلق من اثر المتعة الصافية.

وثمت غابة حقيقية قريباً الى يمين المنزل، بينما قامت بيوت عدة صغيرة تشبه الشاليهات في الحديقة. اوضح نيكوس انهم يستعملونها لاستقبال الضيوف الكثر.

«حالياً هناك فقط ماريا بنغوست وعائلة شارف، انما احياناً يزورنا اكثر من عشرين او ثلاثين شخصاً».

هلعت دالاس عندما ذكر نيكوس ماريا بنغوست. لا بد انها الفتاة التي تكلمت عنها ناتاليا. لن تكون الرحلة سهلة.

توقفت السيارة الى جانب المنزل وساعد نيكوس دالاس في الخروج بينما تولى ستيفانوس امر جين ثانية، وتركت الحقائب لشخص آخر ليجلبها، ودخلوا المنزل عبر ابواب فرنسية الى ممر معتم امتد من جهة الى اخرى في المنزل. كان الممر خالياً الا ان نيكوس وناتاليا سارا عبر باب الى حيث بدا وكأنه قاعة المنزل.

نظر ستيفانوس الى الفتاتين في امعان وقال برقة:

«لا تأبها لتعليقات ناتاليا انها صغيرة ومندفعة، وشديدة الوفاء لماريا، ولسوء الحظ، لم تدر بميل باريس الشديد للجنس الآخر فهنا كان يتصرف في صورة مثالية. فقط اليكس عرف باريس الحقيقي. عليكما اثبات

وجودكما هنا. هذا هو المهم، ربما تسمعان كلمة قاسية. لا تنزعجا. فخلال وقت قصير سيتقبلون وجودكما. ان السيدة ستافروس من اكثر النساء لباقة. لن تسمح ان يلقى ضيوفها معاملة تخلو من التهذيب في بيتها».

فقالت دالاس: «شكراً لك ان الأمر غريب. فالمكان فخم وعلي كيف سنتكيف؟».

ابتسم ستيفانوس.

«ولدت في احياء اثينا الداخلية. وقد اعتدت المكان في صورة تامة، وانتما ستعتادان الحياة هكذا، سيستغرق الأمر بعض الوقت، هذا كل شيء».

سألت دالاس: «هل... هل السيد ستافروس هنا الآن؟».

هز ستيفانوس كتفيه:

«اشك في ما اذا كان في المنزل، لكنه في الجزيرة حتماً، لماذا؟».

هزت دالاس رأسها، ونظرت اليها جين في استغراب. كانت عينا ستيفانوس ثاقبتين.

«ستكون داليا شارف معه ابنها كان. ستلتقيان بهم جميعهم على العشاء هذه الليلة».

سألت جين: «من هي داليا شارف؟».

«انها ابنة احد معارفه في العمل. امها وأبوها يقيمان هنا حالياً، كما قال نيكوس».

تساءلت دالاس عندما اخبرها نيكوس كل ذلك. في اي حال، ما كان يفعل الكسندر ستافروس كان امراً خاصاً به فقط. بدا غريباً ان يظن ستيفانوس انها مهتمة به. الا... وتوقف نبض قلبها، الا اذا كان ستيفانوس يحاول ان يقول لها شيئاً ما. لتأخذ حذرها.

تورد خداها واستدارت بسرعة كي لا تستطيع جين ان ترى وجهها. هل تصور ستيفانوس انها كانت تهتم بالكسندر ستافروس اكثر من الضروري؟ وهل كان يحاول ابلاغها انه يجب الا يؤخذ على محمل الجد؟ بدا الأمر سخيفاً، فستيفانوس لم يذكر داليا شارف من دون سبب. وكأنما يقصد انها هي التي ستهتم بالكسندر ستافروس! كان الأمر سخيفاً. عدا

أي شيء اخر. لم يكن لديها افكار كهذه. كان بعيداً عنها، في اي حال، كانت جين مثلاً ساطعاً لما يمكن ان يحصل اذا حاولت ان تلعب مع «النمور».

قطع نيكوس عليها حبل افكارها المضطرب عندما عاد الى الغرفة وفي صحبته امرأة حسنة، قدرت دالاس انها في اوائل الستينات من العمر. كانت طويلة ضخمة، ترتدي بذلة بنفسجية، تضع عقداً مثلثاً من اللؤلؤ حول عنقها، قدرت دالاس انه اصلي، وتعقد شعرها على قمة رأسها في شكل ثنيات وكانت عيناها رماديتين ثاقبتين. لم تكونا كعيني ابنها ولم تر دالاس اي عدائية في اعماقهما. تنفست في سهولة اكثر بينما قدمها اليهما نيكوس.

«اخبرني نيكوس انكما بدأتما رحلتكما منذ الصباح الباكر».

قالت بانكليزية صحيحة بعد ان انهى نيكوس تقديمها اليها.

«لا شك انكما مرهقتان. سأدعكما تذهبان الى غرفتيكما وسنقدم اليكما الشاي الانكليزي كي ترتاحا الى ان يحين موعد العشاء.»

«شكراً لك».

واستطاعت دالاس ان تبتسم فقالت السيدة ستافروس:

«قد تكون ظروف اقامتكما معنا غير اعتيادية لكن عليكما ان تأخذا راحتكما هنا، وتحاولا ان تتمتعا باقامتكما. الطقس كما تريان جميل جداً، وليس هناك من سبب يمنعكما من جعل وجودكما هنا وكأنه اجازة. لقد خصصت بكما فيلا، في الحدائق، وبما ان فيها كل ما يلزم فلا داعي لمجيئكما الى المنزل طلباً لأي شيء اذا لم ترغبا في ذلك».

شعرت دالاس ان هذا كان اشبه بالشيء الذي كانت تتوقعه، يداً حديدية في قفاز حريري. ان تبعدا الى فيلا خارج المنزل! مبنى صغير قائم في ذاته، ولن يشجعها احد على البعد عنه. ونظرت ناحية جين، لكن الاخيرة بدأت تشعر بوطأة التعارف، وشعرت انها ستكون مسرورة اذا اعطيت الفرصة لتستلقي وترتاح، هي مع دالاس.

«من المتوقع ان تأكل الفتاتان معنا، يا امي».

همس نيكوس في هدوء في اذنها متابعاً:

«انها تعليمات اليكس، اليس كذلك؟».

ضغطت امه على شفتيها لبرهة، وقالت ببعض الجمود:

«بالطبع، ليس هناك من سبب يمنعهما من فعل ذلك. فقط فكرت اني يجب ان افسر الترتيبات على انها إحتراز في حال رغبتا في ان تبقيا في غرفتيهما...».

فردت دالاس: «اعتقد اننا نفهم ما تعنيه يا سيدة، فلا تتصوري ان لدينا اي رغبة في التدخل في حياتكم هنا. كنا نفضل لو بقينا في انكلترا، لكن ابنك جعل الأمر مستحيلاً تقريباً...».

«نعم، هذا ما فعلته».

علق صوت بارد لاه.

استدارت دالاس بسرعة لتجد الكسندر ستافروس يستند بكسل الى الباب المؤدي الى القاعة. كان يرتدي سروالاً ضيقاً فاتح اللون، وكنزة زرقاء داكنة لم يزرر اعلاها لتظهر فروة الشعر السوداء في صدره. وبدا مختلفاً جداً عن رجل الأعمال المتأنق ذلك الذي تذكرت دالاس انها رأته في لندن، فشعره كان مبللاً بعض الشيء، وغير مصفف كأنما كان يسبح، ذقنه آخذة في النمو. كان اكثر جاذبية كما بدا الآن!

قالت امه ملتفتة هي الاخرى:

«اليكس... لم اعلم انك عدت».

«هذا واضح».

رد، واستقام ثم سار نحوهم في بطء.

«ظننت اني اعطيت تعليمات واضحة. يمكنك ان تفعلي ما ترغبين وتؤويهما في فيلا منفصلة اذ اني اشعر بأن هذا ما تريدانه، ولكن يا امي، اظنك تحاولين تجنب مسؤوليتك تجاههما كما لو لم تكونا هنا. هل كلامي واضح؟».

لم تخفف حركاته المتباطئة اطلاقاً من اثر كلماته وبدت السيدة ستافروس منزعجة قليلاً.

«انت تعلم مثلي يا اليكس...».

بدأت تتكلم لكن تعبير وجهه اسكتها. ثم بدأت تتكلم باليونانية متجاهلة دالاس وجين تماماً.

استمع الكسندر ستافروس الى والدته في انتباه لوهلة وأشعل سيكاراً

تناوله من علبة ذهبية اخرجها من جيب سرواله. ثم هز كتفيه وابتسم بشيء من الحرية، والتفت الى دالاس قائلاً:

«هل كانت رحلتك طيبة؟ هل اعتنى اخي بك؟».

وتحولت عيناه نحو جين بينما اجابت دالاس بالايجاب، وسأل جين عن حالها الصحية، وشردت عيناه لحظة نحو وسط جسدها الفتي. ثم عاد ينظر الى دالاس وكان التحدي ظاهراً في عينيه، وقال:

«ستأتيان الى العشاء هذا المساء. الخدم في تصرفكما لتزويدكما بأية معلومات تحتاجانها. لكن الوقت اصبح متأخراً الآن ولا بد انكما تودان ان ترتاحا بعد رحلتكما. يني!».

استرعت لهجة صوته الآمرة شاباً يرتدي ثوباً ابيض فهرول نحوهم، واعطاه اليكس تعليمات باليونانية. اومأ الشاب برأسه لدى سماعها واكد انه سينفذها.

ودعت الفتاتان مضيفتهما ورافقتا يني الى الخارج فوق العشب الاخضر نحو احدى الشاليهات البيضاء القابعة بين الاشجار على بعد مسافة صغيرة من البيت. انهمكت دالاس في افكارها الذاتية الى درجة لم تهتم معها بالنظر حولها، وكانت تقلباتها العاطفية في المنزل قد ازعجتها جداً. لكنها تعافت ما ان وصلت الشاليه وتمتعت باستكشاف المنزل الصغير الذي سيكون بيتاً لهما خلال الشهور القليلة المقبلة.

طاف يني بهم في المنزل. كانت هناك ردهة صغيرة يمكن ان تستعمل كغرفة طعام ايضاً، وغرفتا نوم مجهزتان بأسرّة وثيرة مزدوجة، وحمام صغير لونه اخضر شاحب. كان بيتاً مصغراً، وراق لجين الى حد نسيت معه العدائية التي احست بها قبلاً، وهتفت:

«انه رائع، اخبرني يني، هل تتكلم الانكليزية؟».

ابتسم يني وطفح وجهه الأسمر بشراً وهو يقول:

«قليلاً، اذا تكلمت في بطء، اجل؟».

«اذن، اخبرنا عن الترتيبات هنا. العشاء في التاسعة كما قالت السيدة ستافروس. وفي اي وقت الافطار؟».

قال يني في تأن:

«في أي وقت تحبانه، ليس هناك وقت محدد، والغداء في الثانية».

خلعت دالاس سترتها. كانت تشعر بدفء مزعج وارادت ان تأخذ حماماً بارداً في ذلك الحمام الرائع.

«ربما يعطينا السيد ستافروس مزيداً من التفاصيل هذه الليلة».

قالت وهي تحاول الا تظهر اهتماماً عندما لفظت اسم الكسندر ستافروس.

نظرت جين اليها وقالت:

«يبدو مختلفاً».

ثم تذكرت يني فتابعت:

«حسناً يني، في امكانك ان تذهب، ماذا نفعل لنتصل بك ثانية؟».

همس يني بتهذيب مشيراً الى زر قرب النوافذ الفرنسية الشكل:

«الجرس، الى اللقاء، آنسة كولينز، آنسة جين».

انسحب يني وسارت جين الى غرفة النوم والقت بنفسها على السرير، وتبعتها دالاس في بطء اكثر. ونظرت اليها جين عندما دخلت وقالت بحدة:

«ماذا فكرت؟».

هزت دالاس كتفيها قائلة:

«الأمر كما توقعت، انهم لا يريدوننا هنا حقاً، ولماذا يفعلون؟».

فعلقت جين قائلة:

«صدف ان ولدي هو من باريس، اني آسفة، ولكنه ملام مثل اي شخص آخر».

رفعت دالاس كتفيها في حركة يائسة وقالت:

«اعلم يا عزيزتي لكن لا يمكننا ان نتوقع منهم ان يضنوا انفسهم ليساعدونا، كدت اتمنى لو ان السيد ستافروس لم يتدخل كما فعل. لم يكن لدي رغبة في ان اتناول العشاء مع بقية العائلة وضيوفها، اتمنى لو انهم ينسون وجودنا هنا».

وتمتمت جين بسرعة:

«في الواقع، انا لا اتمنى ذلك، في اي حال، لن تسنح لنا فرصة مماثلة لنرى كيف يعيش النصف الآخر من البشر، اليس كذلك؟».

ارخت دالاس شعرها ومررت اصابعها عبر كثافته الحريرية قائلة:

«حسناً، في اي حال، ليس لدينا الخيار. فقط كنت اتمنى لو اعلم ما يجب عليّ ان أرتدي».

هتفت جين:

«لكنك جلبت فساتين عدة ملائمة».

«في اي حال، لا يتوقعون ان نظهر مثلهم، نحن فقط نصف اقارب فقراء».

ابتسمت دالاس.

«حسناً، ولكني سأستحم الآن، اشعر بتعرّق شديد».

اومأت جين برأسها.

«سأرتاح قليلا اذاً، لا يزال الوقت باكراً، اني أتطلع بشوق نحو هذه الامسية. وبالنسبة الى ما كنت ذكرته، ألا تعتقدين ان الكسندر ستافروس بدا مختلفاً؟».

سارت دالاس نحو الباب متجاهلة كيف تدفق الدم في شرايينها لدى ذكر اسمه، وقالت بخفة:

«هو... في الواقع، نمت لحيته».

«ليس ذلك فقط. بدا اصغر سناً. ياه، انه في عمر تشارلز اذا لم يكن اكبر منه ولكن...».

«ارجوك».

واستدارت دالاس نحوها قائلة:

«دعينا لا نتكلم عن تشارلز، سوف استحم».

«حسناً».

قطبت جين ثم هزت كتفيها واستلقت على السرير واغمضت عينيها.

نظرت اليها دالاس برهة ثم انسحبت. كادت تبدأ بالاستحمام عندما سمعت احداً يدق باب الشاليه ويدخلها.

سألت: «من الطارق؟».

«انا».

وفتحت دالاس الباب ونظرت من ورائه.

وقف فتى في الثامنة عشرة من عمره حاملاً صينية عليها ابريق شاي ومستلزمات شربه. ابتسم، وعلمت فوراً انه احد اخوة الكسندر

ستافروس. قال بمرح:

«انا اندريا هل اترك الصينية هنا، ام تفضلين ان آخذها الآن واعود بها بعد حين؟».

«آوه كلا! اعني، دعها هنا، سأهتم بالأمر بعد ذهابك».

«انا آسف لدخولي، لم ادرك انك تستحمين. سينزعج اخي جداً».

لكنه لم يبد مهموما ابدا، وكان على دالاس ان تبتسم ايضاً. كان اندريا شبيهاً بنيكوس، واستطاعت ان تفهم نيكوس من دون صعوبة.

«في اي حال، شكراً لك».

قالت بينما فتح باب غرفة نوم جين.

«سمعت اصواتاً...».

قالت جين. ثم وقفت وكأنها تحولت حجراً. امتقع خداها، وظنت دالاس انها ستغيب عن وعيها.

«من... من انت؟».

سألت اندريا في ضعف.

كانت عينا اندريا تتفحصانها في لطف.

«انا اندريا ستافروس. لا بد انك جين. هل انا مصيب؟».

«اندريا. اوه، ارى...».

اسندت جين نفسها الى الباب وتمنت دالاس لو انها لم تخلع ثيابها بهذه السرعة. فقال اندريا:

«والآن، يجب ان اذهب لقد، اخرت حمام اختك بما فيه الكفاية. ساراكما على العشاء هذه الليلة. الى اللقاء».

بعد ان ذهب، لفت دالاس جسدها بمنشفة وخرجت من الحمام. كانت جين قد جلست على كرسي وسألتها دالاس في هدوء:

«استنتج ان باريس كان يشبهه».

«يشبهه!».

هزت رأسها جين غير مصدقة.

«انه نسخة عن باريس».

قالت دالاس وهي تسير نحو الطاولة حيث وضع اندريا الصينية: «هذا ما ظننته، هاك بعض الشاي. سيجعلك تشعرين افضل».

تنهدت جين قائلة:

«كيف ساعتاد على العيش هنا بقرب شخص يشبه باريس الى هذا الحد؟».

هزت دالاس كتفيها.

«فكري كم كان الأمر صعباً بالنسبة الى ستافروس نفسه. لا بد ان التشابه قد اثر فيه بالقوة نفسها».

«اعلم. اني آسفة. اعتقد اني كنت اشفق على ذاتي».

شربت دالاس الشاي وهي شاردة، لقد جعلتها الأحداث التي حصلت اكثر اقتناعاً بأنه كان يجب الا تأتيا.

ارتدت دالاس ثيابها ذلك المساء بكثير من القلق. فقد حسبت انه سيوجد عشرون شخصاً على مائدة العشاء، من دون احتساب ستيفانوس، وماريون في حال وجوده في الجزيرة. كان عدداً هائلاً بالنسبة الى شخص لم يعتد الاختلاط في مثل هذه السهولة. كانت دالاس قد اصبحت معتادة على تشارلز ووالدته الا انها قلما اجتمعا باشخاص اخرين.

وأخيراً، لبست ثوباً ازرق فرنسي الصنع من الحرير، ذا عنق عال وذراعين قصيرتين، وتنورة قصيرة الى درجة مضحكة. وكانت جين قد اصرت ان ترتدي ثياباً احدث طرازاً اذ انهما ستختلطان بطبقة راقية من المجتمع. ووافقت دالاس في تردد ودون حماسة. الا انها لم تكن متأكدة مما فعلته.

عندما خرجت دالاس من غرفة نومها، كانت جين تنتظرها قرب الباب المشرع. بدت نحيلة ورائعة في الشيفون الأبيض. كانت الفتاتان انفقتا مدخراتهما القليلة على تلك الملابس. لكن دالاس اقنعت نفسها بأن ما انفقتاه كان مبرراً.

نظرت جين الى اختها متفحصة وقالت:

«تبدين جميلة غير اني اتمنى لو انك لا تسرحين شعرك الى اعلى دائماً، فأنت تبدين جذابة اكثر وهو منسدل على كتفيك».

هزت دالاس رأسها وحملت حقيبتها المرصعة من على الكرسي وهي تقول:

«لست مهتمة لأظهر جذابة في شكل خاص، اعترف اني لا اريد ان

ابدو غير متأنقة في وجود كل تلك الأعين التي ستنظر الي، لكني في الوقت نفسه لا اجد سبباً لأن اجعل نفسي ابدو جذابة. هؤلاء الناس ليسوا مثلنا يا جين. اعتقدت انك تدركين الأمر اكثر مني».

«لماذا؟، بسبب الطفل؟».

«طبعاً، انظري يا جين. لا تبدأي مشاجرة، لا اريد التحدث اكثر في الموضوع».

كشرت جين قائلة:

«يا عزيزتي دالاس، لا تستطيعين ان تغمضي عينيك وتصمي اذنيك وانت هنا، وانت تعلمين ذلك. الناس هم ناس، مهما كان لديهم من نفوذ او ثراء. فلهم الرغبات ذاتها، واجسادهم تحتاج الى مقومات اكتفاء متشابهة».

«هل افهم منك انك لا تزالين ترين هذا النوع من الحياة مرغوباً فيه؟».

«آه يا دالاس توقفي عن التصرف كالنعامة التي تدفن رأسها في الرمال! انت تعلمين تماماً ان هذا النوع من الحياة كما تدعينه هو ممتع الى درجة عظيمة. لكن، لم يعد لدي اوهام بالنسبة الى هذه الحياة، اذا كان هذا ما قصدته. لن اكون حمقاء كي اتصرف بالطريقة ذاتها مرة اخرى. لكن هذا لا يمنعني من تقدير المنافع الثانوية الاخرى».

سارت دالاس نحو الباب، وقالت:

«اعتقد انه ينبغي علينا الذهاب. الساعة التاسعة الا عشر دقائق. لا نريد ان نتأخر».

ابتسمت جين وقالت ببعض التهكم:

«كلا، لا يجدر بنا ذلك ابداً».

امسكت جين بذراع دالاس وهما تعبران المسافة التي تفصلهما عن المنزل، وقالت:

«اعتقد يا عزيزتي، انك انت الشخص الذي يرى الحياة معقدة بعض الشيء هنا».

نظرت دالاس اليها من دون ان تفقه قولها، واتسعت عينا جين وتابعت:

«الا توافقين؟ اعني يبدو الكسندر ستافروس... كيف افسر ذلك؟

متمعاً بالتحدث اليك ومراقبتك تنفعلين. لا تسأليني كيف اعلم. استطيع ان احس الأمر. ان الجو بينكما انتما كهربائي!».

«لم اسمع اسخف من هذا الكلام!».

صاحت دالاس في غضب، متأكدة من ان جين كانت تزعجها لتتسلى. كان يمكن لجين ان تكون قاسية في بعض الأحيان. وكانت الغبطة تملؤها عندما وصلتا الى منطقة الاضواء حيث توقف حديثهما الحميم.

اقترب نيكوس يحييهما وهما تدخلان القاعة، واعلن الخادم المرتدي معطفاً ابيضاً قدومهما.

كان نيكوس متألقاً في سترة بيضاء، ابتسم في طيبة للفتاتين، وبعد ان هنأهما على مظهرهما، قادهما الى الغرفة، وقدمهما الى الضيوف الاخرين وافراد العائلة الذين كانوا واقفين في الردهة يتبادلون الحديث قبل العشاء.

كانت باولا ستافروس الشخص الوحيد في عائلة ستافروس الذي لم تلتقيانه. فهي اكبر من نيكوس بقليل، لكنها لم تكن تزوجت بعد على الرغم من ان حجراً ماسياً رائعاً لمع في الاصبع الثالثة من يدها اليسرى. حيّت الفتاتين في حرارة، واحست دالاس بميل اليها على الفور. كانت طويلة ونحيلة، بشرتها البيضاء كانت مفارقة قوية بين افراد العائلة الاخرين، وتساءلت دالاس كيف يمكن لمثل هذين الضدين من اللون والمنظر ان يكونا شقيقاً وشقيقة.

تعرفت الفتاتان الى بول وفيريا شارف، وخلال هذا التعارف اصبحت دالاس مدركة ان الكسندر ستافروس كان يراقبها من خلال جفنين نصف مغمضين بينما كانت فتاة سمراء شديدة الجاذبية هي داليا شارف، تحاول ان تسترعي اهتمامه الكلي. وظهر شرقياً هذه الليلة وهو يرتدي سترة عشاء غامقة اللون وحزاماً قرمزياً حول خصره النحيل، وكانت لحيته قد غيرت منظره تماماً. اشاحت دالاس بعيداً بسرعة لكنها اضطرت ان تعترف بوجوده بعد قليل عندما تعرفت الى داليا شارف.

وبالكاد نظرت داليا الى دالاس قبل ان تتابع حديثها الخاص مع الكسندر ستافروس بلغتهما الأم. كانت ترتدي زيا من الساتان الأسود.

ادركت دالاس انها كانت وحيدة مع نيكوس الآن، ونظرت حولها تفتش عن جين، لتجدها مع اندريا ستافروس، ورأسه قريبا منها، وهو

يستمع بانصات لما كانت تقوله. وتنهدت دالاس منزعجة قليلاً ونظرت الى نيكوس في تمعن فبادرها بالسؤال:

«هل ترغبين في تناول مشروب منعش؟».

هزت دالاس رأسها نفياً. ثم قبلت بعض المرطبات بعد الحاح منه.

كانت السيدة ستافروس في رفقة فيريا شارف، وعندما استدارت اعينها نحو جين، تساءلت دالاس عن محور حديثهما. كان من الطبيعي ان تجدا الفتاتين مادة للحديث، لكن دالاس تمنت الا تلوما جين بسبب امر كان نصف غلطتها هي.

اخبرهم خادم ان العشاء جاهز، وعبر الجميع من القاعة الفسيحة الى غرفة طويلة اخرى، فيها طاولة خشبية مصقولة لمعت عليها الفضيات، وكانت الشمعدانات وسيلة الانارة الوحيدة. وفاحت رائحة الزهور في الغرفة بتعش هواء الليل الدافىء، ووجدت دالاس انه امر رائع ان تفكر من هي وأين هي بعد رتابة حياتها النسبية. كان الأمر شبيهاً باعلانات تجارية عن الحياة المترفة التي كانت قد رأتها على شاشة التلفزيون في بلادها، وفي الحقيقة، بدا الامر غير حقيقي على رغم تقلص اعصابها ومعدتها المتقلبة.

جلست بين نيكوس وجين، بينما جلس اندريا الى جانب جين. وشغلت السيدة ستافروس رأس المائدة، بينما جلس، الكسندر ستافروس قبالتها وداليا شارف الى يساره. الا ان دالاس كانت تجلس بعيدة عنه الى المائدة، فشعرت بامتنان، فلم يكن عليها ان تتجنب نظراته التي علقت عليها ببعض التهكم، وكأنه يحاول متعمداً ان يغضبها. وتصورت ان طريقة تصرفها معه في انكلترا لم تكن مهذبة بما فيه الكفاية، لكن امراً ما في داخلها دفعها الى ان تثور وتحاربه في كل شبر من طريق علاقتهما. لم تستطع ان تفهم شعورها الذي ملكها على الرغم منها.

كانت الوجبة طويلة والاطباق متنوعة، لكن معدة دالاس المضطربة لم تستطع تقبل مثل ذلك الطعام الغني بالتوابل. كان السرطان المقلي لذيذ الطعم، لكنها لم تحب الموساكا (اكلة شعبية يونانية) وهي عبارة عن شرائح من اللحم المدقوق والفطائر المطبوخة بصلصة دسمة، فكان ثقيلاً عليها. كانت الاجبان في نهاية المأكل رائعة، كذلك العنب والتين اللذان تناولها

الجميع في شره. وشعرت بارتياح بالغ عندما انتهت وجبة الطعام، واصبح في الامكان ترك الطاولة والخروج الى الشرفة لتنشق بعض الهواء المنعش.
خلت القاعة، وادار صغار السن من المجموعة الفونوغراف. ووصلت سيارات عدة الى الممر امام المنزل، وقال نيكوس انهم اصدقاء ناتاليا وماريا. عندها ادركت دالاس ان ماريا وناتاليا لم تكونا موجودتين اثناء العشاء. وحدثت دالاس نفسها: انها عقبة اخرى عليها التغلب عليها.
كانت جين تراقص اندريا، اذا كان من الممكن تسمية ما كانا يفعلانه رقصاً، عندما رافق نيكوس دالاس تحت القناطر التي اودت الى القاعة. كانت الموسيقى صاخبة وتعرفت دالاس الى الاغنياء فوراً. بدت جين متمتعة، وكانت هي مسرورة لذلك، بالتأكيد لن تسبب ناتاليا مزيداً من الازعاج الليلة؟
اصبحت تشعر بشخص آخر يقف الى الجهة الاخرى قربها، ونظرت لترى عيني الكسندر ستافروس الغامضتين. كان وحيداً بعد ان تخلص من داليا شارف، وبدا مرتاحاً وسهل المزاج فقال:
«ترين، لسنا متخلفين عن عصرنا. اننا نتابع اخر صيحات الموسيقى، وارى ان جين تصلح تماماً لتشارك اندريا في رقصته «الحربية» هذه.
ابتسمت دالاس وقالت:
«هل ترقص انت، يا سيد ستافروس؟».
«هكذا؟ اذا كان عليّ ذلك، اعتقد انه يمكنني. لكني، لا انوي القيام بذلك في هذه اللحظة».
ونظر اليها، فتابعت:
«هل تستطيع رقص الواتوسي»؟
وضحك نيكوس قائلاً:
«هل تستطيعين انت يا دالاس؟».
هزت دالاس كتفيها.
«في الواقع، اظنني استطيع ذلك. ليست صعبة الى هذه الدرجة».
نظرت في جرأة الى نيكوس وتابعت:
«لنحاول؟».
امسكت اصابع الكسندر ستافروس بذراعها. وهو يقول في رقة.

«لا اعتقد ذلك، اريد ان اتحدث معك. اعذرنا يا نيكوس. انها مسألة عمل، انت تفهم ذلك؟».
ابتسم نيكوس، ووضع يديه في جيبي سرواله، في تلك اللحظة دخلت ناتاليا على رأس مجموعة من الفتيان والفتيات. كانت تبدو جذابة جداً وهي ترتدي بذلة حريرية قرمزية اللون وسروالاً. ونظرت حولها في تفحص، ووقفت عيناها عند جين في ازدراء، ثم قالت:
«اني آسفة، لم اكن اعلم ان ضيوفنا لا زالوا هنا. لقد تجنبنا العشاء قصداً، لكن يبدو اننا اتينا باكراً!».
صرخت امها فجأة.
«ناتاليا!».
ترك الكسندر ستافروس ذراع دالاس وسار في بطء الى الغرفة حيث وقفت اخته تحدق فيه في تحد، وقال بصوت عال:
«حسناً يا ناتاليا هل انت شخص صغير كي تصرخي هكذا لنسمعك؟ ان افتقادك الواضح للتهذيب لا يهمني، فأنا معتاد على مثل هذه المظاهر الطفولية. لم لا تضربين قدميك غضباً او تلقين بما في يدك كما كنت تفعلين عندما كنت لا تستطيعين نيل ما تريدين؟ او هل تريدين ان تتشاجري مع جين، اذ انها هي هدف هجومك في عرضك الجنوني هذا. ماذا ستفعلين؟ ام هل تفضلين ان اضعك على ركبتي هنا الآن واعطيك العقاب الذي تستحقينه امام اصدقائك؟».
تورد خدا ناتاليا ثم احتقنا ثم امتقعا. نظرت الى اخيها وشفتاها ترتعشان وقالت:
«كيف يمكنك؟ كيف يمكنك ان تعاملني هكذا، في الوقت الذي افعل كل هذا من اجلك انت؟»
«كيف ذلك؟».
«باريس كان ابنك!».
«اتعتقدين انه يجب عليك ان تذكريني بذلك؟ اتعتقدين اني في حاجة الى حماقتك كي تذكريني بأن ابني توفي!».
«كلا يا اليكس. ظننت. . .».
«هل لي ان اذكرك بأن الفتاة التي تحاولين تحقيرها هي في هذه اللحظة

تحمل طفلا لا يمكن ان يكون الا طفل باريس! هل هذا خطأ احد؟ هل هذا خطأها هي؟ هل تعتقدين انها كانت تريد طفلا؟ ثم، هل هو طفل باريس؟ من يعلم؟ لا اريد المزيد من الاعيبك يا ناتاليا، هل هذا مفهوم؟ لن اسمح بهذا. اتسمعين؟ ان انشغالي بالأمر هو مثل انشغالك، إن لم يكن اكثر! اذا دعيني اكون الحكم على من هو الشرير ومن هو الضحية!».

تغلغلت نبرات صوته الجليدي في كل زاوية من الغرفة. كان الفونوغراف متوقفاً ساعتها وشعرت دالاس بأن كل عصب فيها قد تمدد الى ما لا نهاية.

استدار الكسندر ستافروس بعيداً عن ناتاليا ثم نظر اليها ثانية،

«لا تتصوري بأني سأنسى هذا الحادث يا ناتاليا. واياك ان تعتقدي بأنه يمكنك الهرب والاختفاء ثانية. ستبقين وتتصرفين في صورة طبيعية. اليس كذلك؟».

«نعم يا اليكس».

اذعنت ناتاليا. فيما ذهلت دالاس. كان يمكن فقط لشخص احبته ناتاليا حتى العبادة ان يسكتها، وكان اعجابها العظيم بأخيها واضحاً وعيناها تتبعان خطاه في محبة عبر الغرفة.

وكأنما باشارة غير مرئية، عاد الفونوغراف يصدح واتسعت حلقة الراقصين كثيراً. عاد الكسندر ستافروس الى دالاس وقال:

«والآن، تعالي. اريد ان اتكلم معك».

نظرت دالاس الى نيكوس بلا رجاء، آملة ان يحضر هو ايضاً، لكنه تبسم فقط مشجعاً وقال لها انه سيراها في ما بعد.

قاد ستافروس دالاس عبر ممر ينتهي الى باب ابيض يطل على غرفة واسعة مريحة بدت كأنها مكتب مطالعة ومكتبة، تملأها الكتب، ومقاعد جلدية وثيرة. كانت الوان الغرفة كلها زرقاء وخضراء، والستائر ذات لون اصفر باهت. اغلق الكسندر ستافروس الباب باحكام، ثم الستائر، واضاء مصابيح عدة، كان الجو مريحاً جداً، وشعرت دالاس بنفسها ترتاح.

اشار عليها بالجلوس على كرسي جلدي اخضر، ثم سار نحو طاولة عليها انواع من الشراب وسألها؟

«ماذا تودين ان تشربي؟».

وحضر لنفسه شراباً منعشاً. هزت دالاس رأسها نفياً.

«لا شيء، شكراً لك».

«اصر على ان تأخذي شيئاً».

وكان صوته ناعماً وان في اصرار، وقبلت كوباً من المرطبات. واسندت ظهرها الى المقعد مفسحة لنفسها التمتع بالنظر اليه. حل زر ياقة قميصه وارخى ربطة عنقه. ثم قال محدقاً فيها:

«اخبرني ستيفانوس انه حدثت بعض المتاعب قبل مغادرتكما. فما الذي حدث؟».

«انت تعلم تماماً بما حدث».

ردت دالاس، التي كانت تشعر بانزعاج لجاذبيته،

«اخبريني».

وضغطت دالاس شفتيها وقبلت السيكارة التي قدمها اليها. فقال باصرار:

«حسناً، اني انتظر سماع ما حصل».

تنهدت دالاس.

«لقد اخبرت تشارلز اننا كنا آتيين معك لا محالة سواء بدل هو رأيه او لم يفعل».

«نعم، اعترف بذلك».

ونظرت دالاس اليه في غضب.

«لكن لماذا؟ فنحن كما ترى لسنا على الرحب والسعة في هذا المكان. فامك لا تريدنا، وناتاليا وقحة، كان الافضل لنا لو بقينا في انكلترا. كان تشارلز مصدوماً في البداية بطبيعة الحال. لكن ذلك لا يعني...».

واختفى صوتها، ثم تابعت:

«وما الفائدة؟ انك لا تأبه لمشاعرنا في اي حال».

ضاقت عينا الكسندر ستافروس. وقال في برود.

«وهل الأمر هكذا؟ وما هي مشاعرك انت؟ ان تبقي في انكلترا مع شبه الرجل هذا المدعو تشارلز؟».

«لا يحق لك انتقاد تشارلز، في الأقل لا يمكنه ان يحب اكثر من امرأة

واحدة في وقت واحد».

ما ان تفوهت دالاس بتلك الكلمات حتى ندمت، فقد بدا الكسندر ستافروس غاضباً في شكل فظيع. وقف مكانه متململاً وقال:

«لا احد يكلمني بهذه الطريقة».

وعض على شفته، وعيناه الداكنتان تتأججان ناراً في اعماقها.

تنفست دالاس عميقاً،

«اذاً من الواجب على الاخرين ان يفعلوا ذلك».

نظر اليها الكسندر ستافروس عمداً لبضع ثوان، ثم نظر بعيداً متنقلاً الى الجهة الثانية من الغرفة وحضر لنفسه شراباً. وعندما عاد كان قد استعاد سيطرته على نفسه ثانية فقال:

«عليك ان تعلمي، لا أحب احداً، حتى ولا امرأة، في شكل يجعلني لا استطيع الاستغناء عنها، هل هذا مفهوم؟ ان حياتي ملكي وانا حر التصرف بها».

وابتسم في تهكم وتابع قائلاً:

«لكن، كما تكونين قد لاحظت، لدي خبرة صغيرة في النساء، وما اعرفه عنهن بالكاد يكون ساراً».

وتضرجت وجنتا دالاس وهي غير مرتاحة لما تسمع. لم تكن تستطيع النيل منه في اي نقاش، كانت طريقة هجومه مضنية تماماً. اما بالنسبة الى ملاحظته بأن لديه خبرة صغيرة في النساء فقد شكت في ان ما نسبه الى نفسه كان كافياً فعلاً. فقد بدا انه يعلم الكثير عن الجنس الآخر.

«لماذا تقول لي كل هذه الأمور؟».

سألته، وهي تحاول ان تظل هادئة.

«انت بدأت الأمر».

«فعلت بطريقة غير مباشرة. في اي حال، ما قلته كان صحيحاً. اننا غير مرغوب بنا هنا، ولا زال امامنا بضعة اشهر. سيكون الأمر هائلاً».

احتسى الكسندر ستافروس شرابه، ثم نظر الى الكأس الفارغة بين يديه بشيء من السخرية، ثم نظر اليها، وتسارع نبضها رغماً عنها. فعيناه الداكنتان كانتا شديدتي الاحتراق.

«عليّ الاعتراف، بأنك تثيرين اهتمامي كما لم تفعل امرأة منذ سنوات».

وضعت دالاس يدا مضطربة على عنقها، وابتسم متابعاً:

«اعتقد ان سبب ذلك هو موقفك غير الواقعي من الاشياء. في اي حال، لا بد انك رأيت ما هي الامكانيات المتوافرة هنا ومع ذلك تريدين الرحيل. لا استطيع ان افهم الأمر تماماً. الا يهمك المال ابداً؟».

مررت دالاس لسانها على شفتيها الجافتين وردت:

«انا... انا فقط احتاج الى المال لأعيش، اما المال كوسيلة للثراء الفاحش واللهو فإنه لا يستهويني».

«أمر مذهل، لكن، لا يزال امامك متسع من الوقت كي تبدلي رأيك. واجرؤ على القول بأن اختك هي اقل... لنقل... اقل سذاجة منك».

هبت دالاس واقفة، غير راغبة في متابعة الحديث، لكنه قال:

«اجلسي، فأنا لم انته بعد. اريد ان اخبرك عن الوظيفة التي امنتها لك لتملأي وقتك».

حدقت فيه دالاس وصاحت:

«وظيفة، اوه!».

«الست مهتمة الآن؟».

«بالطبع. انه مجرد اني... حسناً، قد نسيت».

انهت جملتها في ضعف.

فبدا ساخراً، ثم استدار بعيداً ونظرت اليه دالاس ثم الى كأسها وتنهدت. فقال:

«انك تظنين بأني اشرب كثيراً، هيا قولي ذلك. انا متأكد من انك تريدين قول هذا».

هزت دالاس رأسها نفياً وقالت:

«هذا امر لا يهمني».

«كلا، انه لا يخصك ولكن متعة صحبتك هي المسؤولة يا دالاس».

كانت هذه المرة الأولى تلك الليلة التي نطق فيها باسمها، واحبت طريقة لفظه اياه بلكنة اجنبية خفيفة.

«انك تهزأ بي».

قالت ثم احنت رأسها لترشف كأسها.

فقال هازاً كتفيه:

«فقط لانك نسيت كيف تسترضين وتتمتعين بالحياة. لقد اصبحت، كيف اقولها، اكبر من سنك، الا تشعرين بذلك؟».

تصلبت. كانت تلك الكلمات ذاتها التي استخدمتها جين تقريباً، وسماعها منه، وهو لا يعرفها بمقدار معرفة جين لها، جعلها تضطرب. هل كان الأمر واضحاً الى هذه الدرجة؟ هل كانت تتصرف من دون وعي منها وكأنها والدة جين اكثر من كونها اختها؟ كانت مقارنة غير ممتعة. فاجابته:

«اعتقد ان حياتي كانت مسؤولة اكثر منك».

«اتعتقدين ذلك؟ عندما اسيطر على حياة الآف عدة من الاشخاص؟».

«لديك اناس تفوضهم القيام بمهامك».

«اعترف ان لدي ذلك. لكن تفويض المسؤولية ليس خطيئة. فأنا افضل ان اعرف قليلاً عما يجري اذا كنت لا اجد من الضروري ان ادير العمل بنفسي، كما تقولين. في اي حال. كفانا حديثاً عن ذلك. اننا نستطرد. ان الوظيفة التي افكر فيها من اجلك تناسبك جداً. فأخي بول المتزوج الذي يعيش على الساحل على مقربة من هنا، لديه طفلتان، لويز واستيل ويبلغ عمرهما ست سنوات، وهما في حاجة للتعليم قبل ان تدخلا... ما قد تسميه... مدرسة داخلية. هل انا واضح في ما اقول؟».

«تماماً. هل هما فعلاً في حاجة الى معلمة؟».

«نعم، بالفعل، فزوجة بول، ميرفا تطالب بمعلمة منذ عام تقريباً، لكن بول كان دائماً يقول انهما لا تزالان صغيرتين. لا بد انك استنتجت بأنهما توأمان، ومشاغبتان. وهما تتكلمان الانكليزية بالطبع. كل افراد العائلة مثقفون الى درجة معقولة في هذا المعنى، ولكنهما الآن تحتاجان الى اكثر من مجرد اللهو. فهما في حاجة الى تعلم القراءة وبعض الرياضيات والكتابة. هل تستطيعين القيام بذلك؟».

«بالطبع».

ارتاحت دالاس قليلاً. فبعد ان علمت صفاً من اربعين تلميذاً تبلغ اعمارهم ثماني سنوات، لن يشكل طفلان في السادسة من عمرهما اي مشكلة.

«حسناً، اذاً اتفقنا. غداً سآخذك لمقابلتها. ويجب ان نفعل ذلك بعد

الظهر، حيث ان لدي مهامّ في الصباح لا استطيع ان الغيها».

نهضت دالاس ثانية قائلة:

«هل هذا كل شيء؟ هل استطيع الذهاب؟».

هز كتفيه.

«اذا اردت».

نظرت اليه دالاس في ارتباك وسألته:

«ماذا يفترض في ان افهم من هذه الملاحظة؟ هل انا حرة في ان اذهب، ام لا؟».

«لست ادري. ربما ارتاح بالتحدث اليك. من المنعش ان اجد شخصاً لا يتعلق بكل كلمة اقولها. فأنت لا تفعلين ذلك يا دالاس، اليس كذلك؟».

كان صوته عميقاً ومتهدجاً قليلاً، وشعرت دالاس برجفة في اطرافها. وبجهد متواصل سارت نحو الباب وقالت:

«لا، لا افعل ذلك».

ثم انسلت خارجاً واغلقت الباب خلفها.

عندها فقط تنفست ذلك النفس العميق الذي بدا انها كانت تحبسه وقتاً طويلاً. شعرت بتعب جسدي وعقلي. قد يكون الجدال مع الكسندر ستافروس منشطاً جداً، لكن يمكن ان يكون مضنياً كذلك.

سارت في بطء عبر الممر الى القاعة ووصلت الى مقربة من بولا ستافروس وفيريا شارف. كانتا تجلسان على صندوق، تشربان بعض الشراب، ونهضت بولا عند اقتراب دالاس وقالت:

«مرحباً يا آنسة كولينز، تبدين منهكة. هل كان يوماً مرهقاً؟ ام هل كان اخي يلقي بثقله عليك ثانية؟».

كان على دالاس ان ترد على الابتسامة فقالت:

«ارجوك، ادعيني دالاس، اذا اسميت كلينا بالآنسة كولينز فلن نعلم مع من تتحدثين».

«حسناً يا دالاس. وبالطبع ستدعينني بولا ايضاً. اعذرينا يا فيريا؟ اريد ان اخبر دالاس عن الرياضة هنا».

اومأت فيريا برأسها في تهذيب وابتسمت ابتسامة لم تصل الى عينيها.

تأبطت بولا ذراع دالاس واخذتها عبر القاعة الى المصطبة الخارجية التي تطل على حوض السباحة المضاء.

قالت بولا وهي تشير الى الحوض.

«احياناً نسبح هنا، في الليل كنا نقيم حفلات سباحة بين وقت وآخر، لكننا لم نقم واحدة مؤخراً. هل تسبحين؟ او تتزلجين على الماء؟».

«انا اسبح، ولكني لم اجرب التزلج المائي، اهو ممتع؟».

«ممتع جداً عليك ان تتعلميه. صديقي جورج خير. سيأتي الى هنا في نهاية الأسبوع وسيعلمك اذا طلبت منه. هل تودين ذلك؟».

فكرت دالاس في طبيعتي ابنتي ستافروس المتناقضتين. ظهرت بولا هادئة وودودة، بينما كانت ناتاليا ثائرة وعاطفية. ايهما كانت اشبه بالكسندر ستافروس؟ لديها شعور، انه على رغم هدوئه الخارجي، فهو مثل ناتاليا في الاغلب، فالنار كانت في عينيه، وهي متأكدة انه ليس بالعاشق الذي لا يكترث. تورد وجهها وكانت مسرورة لأن بولا لا تستطيع قراءة افكارها. وراحت تتخيل الكسندر ستافروس قريباً منها يعانقها... لكنها قطعت تخيلاتها وحدثت نفسها، انا لست هكذا، انا لا اهتم به، اكره ان اكون مجرد امرأة اخرى في حياته!

واستدارت بولا نحو دالاس وهي لم تكن تعرف شيئاً عن معاناتها الداخلية وقالت في خفة.

«ما رأيك بنهار الغد، بعد الافطار؟».

«غداً؟ بعد الافطار! اني آسفة، كنت احلم. ماذا اقترحت؟».

ضحكت بولا.

«اعتقدت انه ربما تحبين ان تلقي نظرة حول المكان. المنزل والأرض المحيطة. قد نسبح اذا رغبت في ذلك. ارتدي ثياباً بسيطة. لا احد يرتدي زياً رسمياً هنا خلال النهار في اي حال».

«حسناً، اود ذلك».

اومأت دالاس، مرحبة بأي شيء يطرد افكارها المزعجة فقالت بولا:

«حسناً، سأمر عليك بعد الافطار. في المناسبة. الجميع يتناولون افطارهم في غرفهم، ما عدا اليكس ربما. اذا سنجلب افطارنا الى الشاليه، اتوافقين؟».

اومأت دالاس بالايجاب وردت بولا:

«يبدو الأمر رائعاً».

«اخبريني، اخوك يقول ان اولاد اخيك في حاجة الى معلمة هل الأمر كذلك؟».

قطبت بولا:

«لويز واستيل؟ اعتقد انها قد تحتاجان لمعلمة».

«لقد... لقد فهمت من اخيك ان امهما تبحث عن واحدة منذ فترة».

«ميترفا؟ حقاً! هل تفعل؟ لم اكن اعلم».

ارتعشت دالاس فجأة.

«هل... هل تعتقدين انها فكرة صائبة اذاً؟».

هزت بولا كتفيها قائلة:

«لماذا؟ هل ستكونين انت ذلك الشخص؟».

«اذا... اذا وافق الجميع».

«لا ارى سبباً للممانعة. ان التوأمين لاهيان. لكن نحن ايضاً كنا مثلهما في سنهما، خصوصاً اليكس. كان اكثرنا طيشاً».

احنت دالاس رأسها. لم تفهم لماذا يحاول الكسندر ستافروس جاهداً ان يجد لها وظيفة، عندما كان يعلم انه لم يكن لديها اي خيار بعد ان جاءت الى الجزيرة سوى ان تقبل وضعها بلباقة. الا اذا لم يكن من دون شعور كما اعتقدت هي، وتنهدت، وبما ان بولا اعتذرت ثانية كي تذهب وتتحدث مع داليا شارف، فقد سارت دالاس الى الشرفة ونظرت بعيداً عبر المروج الى الشاطىء حيث اضواء القوارب المتلألئة في الظلام الدامس. كانت ليلة لا قمر فيها، لكن الهواء ورائحة الجو كله تفوح رومنطيقية. كان سهلاً ان يشعر المرء بالاضطراب في مثل هذا الجو، حدثت دالاس نفسها، محاولة ان تستوعب افكارها. لكن عبثاً، وظلت تتصوره جالساً الى جانبها على كرسي في مكتبه وقميصه وربطة عنقه مرخيان، وتمنت لو تظل جالسة بالقرب منه.

٥ - اشعلي ناري

في صباح اليوم التالي ابعدت دالاس كل تلك الأفكار عنها، وكان الهواء الناعم والمنظر الخلاب من نافذة الشاليه كافيين لينسياها الأمر. وانسلت من السرير في سرعة واستحمت قبل الافطار. لكنها عندما دخلت غرفة اختها، وجدتها مستلقية في الفراش شاحبة مستاءة.

«جين! ما الأمر؟».

تنهدت جين وهزت رأسها، وغطت عينيها بذراعها.

«اشعر بكآبة، ربما سبب ذلك كثرة ما رقصت ليلة امس».

«هذا جنون يا جين فأنت حامل، كان على اندريا ان يكون اكثر ادراكاً!».

«اعتقد انه غير معتاد على الرقص مع النساء الحوامل».

قالت جين وهي تضحك محاولة ان تبدو مرحة وتابعت:

«اوه يا دالاس لا تنظري اليّ هكذا يا عزيزتي. سأكون على ما يرام، ليس الأمر بذي بال، اني متعبة فقط، هذا كل شيء».

كانت دالاس اقل ثقة منها، لكنها وافقت على ان تتناول جين افطارها وهي في السرير وجلستا تشربان القهوة معاً. بعد انتهاء الوجبة، ذهبت دالاس لترتدي ثيابها، وقررت ان تلبس سروالا ضيقاً ازرق اللون وقميصاً تناسبه. كانت تسرح شعرها عندما سمعت طرقاً على الباب.

اغلقت دالاس باب غرفة نوم جين ووجدت اندريا واقفاً على العتبة.

«اوه».

قالت غير مهتمة، فقد كانت تتوقع ان يكون الطارق بولا.

ابتسم اندريا وهو ينظر اليها في اعجاب، ثم قال:

«شعرك جميل. لماذا تخبئينه في تلك الربطة القبيحة؟».

هتفت دالاس:

«ليست ربطة، انها ثنية!».

«حسناً، في اي حال، احبه كما هو الآن، اين جين؟».

«جين لا تزال في السرير. تشعر انها على غير ما يرام».

«ما الأمر؟ سأل في حرارة، هل هي مريضة؟».

«أنت تعلم انها حامل؟».

«نعم».

«اذاً، يجب ان تعلم ان الحوامل لا يستطعن الرقص طويلاً دون ان يشعرن بتأثير ذلك».

«يا الهي! أنا غبيّ! اني آسف جداً يا دالاس. هل استطيع... ان اراها لبرهة؟».

«لا اعتقد... لا اعتقد. ويجب ان تبلغ اخاك انه من الأفضل استشارة طبيب».

«تودين ان يعاين الطبيب جين؟».

«نعم».

«سأبلغه حالا. اني آسف لتصرّفي الأحمق».

«بالكاد كانت غلطتك، شكراً على لطفك».

تردد اندريا لحظة، وبدا كأنه ينوي ان يقول شيئا، ثم ابتسم وغادر المكان.

اغلقت دالاس الباب، واسندت ظهرها اليه، ثم رفعت شعرها وأنهت تسريحته، وظنت ان مثل تلك التسريحة للسباحة. ثم القت نظرة على غرفة جين التي بدت نائمة، فأشعلت دالاس سيكارة ثم خطت خارج الشاليه الى الشرفة واسترخت على كرسي من القش وتنهدت بارتياح وهي تنظر حولها.

نصف ساعة مضت. ثم سمعت اصواتاً ونظرت لترى بولا مقبلة عبر الاشجار نحو الشاليه في رفقة رجل مسن يحمل حقيبة. قالت بولا:

«مرحباً دالاس. هذا الطبيب زانتس... هذه شقيقة المريضة، دالاس

كولينز.
ابتسم الرجل المسن وصافح دالاس، ثم دخلا الى الشاليه فسأل الطبيب:
«بماذا تشعر تماماً؟».
فسّرت دالاس له الأمر في ارتباك، وشعرت بولا بانزعاجها فقالت:
«الطبيب زانتس يعلم ان جين حامل. ابلغه اليكس قبل حضوركما بزمن طويل. فاليكس دقيق جداً في ترتيباته».
«حسناً، ربما اذا كشفت عليها يمكنك عندئذ ان تقول اذا كانت على ما يرام ام لا».
ابتسم الرجل قائلاً:
«بالطبع، لا تقلقي يا آنسة كولينز. فخلافاً للاعتقاد الخاطىء، ان الجنين لا يجهض نفسه من دون ضغط شديد».
اومأت دالاس برأسها وأشارت الى غرفة جين. دخل الطبيب بمفرده واستدارت بولا نحو دالاس مبتسمة.
«هل انت مستعدة لموعدنا؟».
«في الواقع أنا جاهزة اذا كانت جين على ما يرام».
وهزت بولا كتفيها وقالت:
«اعتقد انك ستنالين بعض الحرية في الخروج لأن اندريا يتشوّق للمجيء، والبقاء معها».
«آه، لكن، اعني هناك اختلاف، فأندريا رجل، واعتقد ان جين قد تريد...».
لم تكمل عبارتها فضحكت بولا قائلة:
«قد يبدو اندريا شديد الشبه بباريس عندما تنظرين اليه، لكنه يختلف عنه تماماً على صعيد آخر! فمثلاً، اندريا لن يغرر بأية فتاة ابداً. اراهن بسمعتي على الأمر».
وبينما نظرت دالاس اليها في قلق، تابعت:
«اندريا اكثر شبهاً باليكس. يمكن الاعتماد عليه كلياً».
«يمكن الاعتماد عليه!».
لم تستطع دالاس الا ان تردد الكلمات. كانت تلك آخر كلمة يمكن ان

تصف بها الكسندر ستافروس. لكن ألم تشعر هي من قبل بطمأنينة قربه؟ ربما كان موقفه منها متأثراً بطريقة معاملتها له. في أي حال، لقد اثبت ان في الامكان الاعتماد عليه في الشؤون العائلية. فأجابت دالاس:
«حسناً، قال الطبيب انها متعبة فقط».
خرج الطبيب من الغرفة بعد بضع دقائق واغلق باب غرفة جين، وهزّ رأسه بالايجاب قائلاً:
«انها منهكة لا اكثر، ستتعافى اذا امضت يومين في السرير وارتاحت يومين آخرين. لقد فعلت حسناً بارسالك خبراً لي على رغم اني اعتقد ان اختك لم يعجبها مجيئي. اعتقد انها تريد ان تراك الآن».
وناولها زجاجة دواء وتابع قائلاً:
«تأكدي من انها تتناول هذه الحبوب ثلاث مرات في اليوم وعندما تفرغ الزجاجة ابلغيني لأرسل لك المزيد. انها حبوب حديد اضافية مقوية فقط. معظم النساء في حالتها يحتجن الى المزيد من الحديد».
اخذت دالاس الحبوب، ونظرت ناحية بولا ثم ذهبت الى غرفة جين. كانت جين جالسة في السرير وبدا عليها الانزعاج فسألت دالاس:
«لماذا طلبت حضور الطبيب؟ بحق السماء، اني بخير!».
«بالكاد عاينك طبيب منذ حملك، والآن اصبح الوقت مناسباً لاجراء فحص شامل لك. في أي حال لا اظنك تريدين ان يحدث لك مكروه، أليس كذلك؟».
«أظن اني لا احتاج الى طبيب. اوه يا دالاس فلا تزال امامي شهور عدة. وسأكون منظراً مضحكاً عندما يحين وقت الولادة».
«جميع النساء يظهرن المظهر نفسه».
«نعم ومعظم النساء متزوجات، ولهن ازواج يعيلونهن».
«آه يا جين! في اي حال، هل تودين رؤية اندريا؟ يريد ان يأتي ويبقى في رفقتك بينما أنا...».
«يبقى برفقتي؟ وأنت الى أين ستذهبين؟».
«اذا اعطيتني فرصة، فسأخبرك. تريد بولا ان تريني الجوار وما اليه. انها رحلة بريئة، وبالطبع لا يجدر بي ان اذهب واتركك بمفردك».
«أهكذا يا دالاس! وأنا يفترض فيّ ان استلقي هنا طوال النهار وانظر الى

الشمس عبر النافذة».

«جين، كوني منطقية. أنا ذاهبة لرؤية شقيق السيد ستافروس بعد الظهر. وهو لديه طفلتان تحتاجان الى معلمة. وأنا سأعلمهما، اذا وافق ابوهما. ولا اظنك تعارضين ان اغتنم هذه الفرصة للتفسح قليلا والاستكشاف؟».

«لم تخبريني اي شيء عن هذه القضية».

«لم اعلم بشيء حتى مساء أمس، فسر السيد ستافروس الأمر لي. وقد سررت. في اي حال، ان وجودي هنا ليس باختياري، استطيع ان اؤكد لك هذا».

«وماذا يفترض فيّ ان افعل اثناء عملك؟».

«أوه، بحق السماء يا جين، لا اعلم. اقرأي، خيّطي! في النتيجة من المفروض ان لا تجهدي نفسك».

«ويبدو لي انك ستتمتعين بالاقامة هنا اكثر مني بكثير، اتمنى... أوه، كم اتمنى لو لم اكن مثقلة بهذا الحمل!».

«ولولا حملك هذا، لما كنا هنا، ارجوك يا جين، حاولي ان تتقبلي الوضع. انا اضطررت الى ذلك، وكان اصعب عليّ منك، صدقيني، مهما فكرت. أنا لست النوع الذي يرضى بالكسل. لهذا ابغي العمل. وأنت تعلمين تماماً انك تشعرين بالملل في وجود اندريا الى جانبك».

«حسناً ستتصرف بوعي. لكن اياك ان تلوميني اذا وجدت نفسك متورطة في مصاعب عاطفية، اعتقد انك ستكونين غير راشدة، ستفرقينا على هذا الشكل. سنكون مطمئنتين اكثر معاً».

«لا ادري ماذا تعنين، كيف يمكن ان اتعرض للمصاعب بتعليمي طفلتين لا تتجاوزان السادسة من العمر؟».

«أوه يا عزيزتي دالاس، فانت لا تنظرين ابعد من انفك؟ كدت اقسم ليلة امس انك كنت مسحورة عندما وجدناك على الشرفة، لكنك هذا الصباح تتصرفين في برودة مطلقة».

«آه يا جين».

واستدارت دالاس بسرعة نحو الباب وقالت:

«في اي حال، هل يمكنني ان اذهب مع بولا؟».

«طبعاً. ساكون بخير».

بدت جين ساخرة. وشعرت دالاس بانزعاج غريب منها. ثم غادرت الغرفة واغلقت الباب خلفها باحكام، فالتقى نظرها بعيني بولا المستفسرتين.

«هل جين بخير؟».

«ماذا؟ اوه. نعم انها على ما يرام. هل تريدين مشاهدتها قبل مغادرتنا؟».

على قمة احد تلك المرتفعات وصلنا الى هيكل مهدّم قديم وأوقفت بولا السيارة بعيداً عن الطريق في ظل بعض اشجار الزيتون. وبعد فترة قالت:

«اتيت ببعض القهوة نشربها هنا. اتعلمين؟ هذا هو المزار المحلي. ومن هنا تأخذ ليكساندروس اسمها، هل يعجبك؟».

خرجت دالاس من السيارة، وهي تمهد خصلات شعرها التي لعب الهواء بها وارخاها حول اذنيها. وابتسمت، تهمس في رقة:

«انه جميل جداً، أليس كذلك؟ اوه يا بولا، أنا سعيدة بمجيئنا الى هنا. ما هو هذا المكان؟ هل تعرفين تاريخه؟».

ضحكت بولا واشعلت سيكارة قبل ان تجيب قائلة:

«هل اعرف تاريخه؟ لقد كان عمليا كل ما تعلمناه عندما كنا اطفالا. سمعنا بليكسا اول ما تعلمنا الكلام».

«ليكسا؟».

«أجل. هذا هيكل ليكسا. تعالي، سأريك المكان».

كان الهيكل المهدم مغطى بالعرائش والزهور البرية التي ملأت رائحتها جو المكان وزادته سحراً. كان صغيراً، لكن اثار حجمه الحقيقي كانت لا تزال بارزة. وأعمدة ايونية تحيط بشرفة ذات ارض رخامية تقود الى مكان اعلى حيث المذبح، ودونه، حوض حجري. سارت دالاس مستغربة، وتبعتها بولا واسندت نفسها الى احدى القطع الرخامية التي كانت تكوّن في ما مضى جدران المعبد.

سألت دالاس مشيرة الى الحوض الحجري الذي بدا منهاراً:

«ما هذا؟».

ابتسمت بولا وأجابت في صبر.

«وهذا كان مكان نار المذبح التي كانت تشتعل طوال الوقت. نار ليكسا».

«ومن كان ليكسا؟».

«كان ليكسا يمتلك قوى خارقة».

بدت دالاس خائبة وقالت:

«أوه لا تمزحي، اني جادة ومهتمة، اخبريني بصدق».

كبتت بولا ضحكتها وأضافت:

«حسناً يا دالاس اني آسفة. ارى انك عاطفية، والقصة عاطفية جداً ولو انها حزينة بعض الشيء».

«اخبريني اذاً».

«تعالي، دعينا نشرب بعض القهوة ثم اخبرك».

هزت دالاس كتفيها بأسف لمغادرتها الهيكل، لكنها تبعت بولا الى السيارة وتناولت فنجاناً من القهوة التركية شاكرة.

استندت بولا نفسها الى السيارة وقالت:

«والآن، كان ليكسا رمزاً كما سبق ان قلت لك. كان مخلوقاً شديد الجمال ولم يجد صعوبة في اجتذاب الجنس الآخر. لكن لسوء الحظ لم يكن لدى ليكسا وقت للنساء. فقد عاش هنا، مكتفياً بحياة الاسترخاء على الجزيرة. اشتعلت النار في هيكله بقوة، وكان واضحاً بأنها ستستمر، ما دام ليكسا سعيداً... هل تريدين ان اتابع؟».

«طبعاً».

«وهكذا، هبت في يوم من الأيام عاصفة على الجزيرة وتحطم قارب على الصخور هنا حيث يقوم الهيكل، وكان الناجي الوحيد فتاة اسمها هيلين، وكانت رائعة الجمال. وقع ليكسا في الحب للمرة الاولى والوحيدة في حياته، لكن حبها كان محكوماً بالفشل منذ البداية. حاول ليكسا جاهداً ان ينسيها حياتها الماضية، لكن كان هناك شخص آخر يحب هيلين، وهو شاب من اسبارطة، علم بمكانها وأتى ليأخذها. انفطر قلب ليكسا، وانطفأت النار في هيكله ولم تشتعل ثانية».

تنهدت دالاس ونظرت الى المعبد وسألت بولا:

«وماذا حدث لليكسا بعد ذلك؟».

هزت بولا كتفيها قائلة:

«هناك اساطير عدة، لا استطيع ان اجزم ايها الصحيح. في اي حال داهمنا الوقت ويجب ان ننطلق. في استطاعتك المجيء الى هنا في غير يوم. عندها تحلمين ما طاب لك. ولكن الآن...».

ابتسمت دالاس وأجابت:

«حسناً. ولكن من المحزن ان نهاية القصة غير سعيدة. احب النهايات السعيدة».

«مثل جميع الرومانطيقيين».

«هيا، دعينا نذهب».

عادت الفتاتان الى منزل ستافروس عبر كروم العنب الموجودة هناك منذ اجيال حسبما اخبرتها بولا. كان الطقس قد اصبح اكثر حرارة لكنه بقي على نقاوته. وكل منعطف كان يطل عليهما بمنظر اكثر روعة من الذي سبق.

اوقفت بولا السيارة قرب حوض السباحة. كان يعج بالناس حيث كانت ناتاليا واصدقاؤها يلهون، بينما نيكوس مستلق في كسل على السرير الهوائي. اجلس نفسه عند وصولها وقال:

«كنت ابحث عنكما، اين كنتما؟».

اجابت بولا وهي تسير نحو الحوض وتبعتها دالاس ببعض التردد.

«كنت اطوف بدالاس حول الجزيرة، اين اليكس وداليا؟».

هز نيكوس كتفيه، ونظر الى دالاس قائلاً:

«من يعلم؟ اعتقد انهما ذهبا يغطسان. سمعت داليا تقترح الأمر عليه ليلة امس».

«أوه. وأين والدتي؟».

«اعتقد انها ذهبت الى المدينة. ارادت بعض الصدف البحري للعشاء هذه الليلة، وبالطبع هي لا تثق بأحد آخر ليبتاع الصدف».

«حسناً سنذهب دالاس وأنا لرؤية المنزل».

«هل دالاس مهتمة بالمنزل؟ بعد قضاء الصباح وهي تتنزه معك، قد تحب السباحة».

نظرت بولا الى دالاس وسألتها:

«هل تفضلين ذلك؟».

جهدت دالاس في الايجاب. لم تستطع ان تعطي سبباً لعدم رغبتها في السباحة مع ناتاليا من دون ان تبدو وقحة.

«اجل، اود ان اسبح، لكني ايضا اود رؤية المنزل. وبما ان هذا كان مخططنا لم لا نتبعه؟».

ابتسم نيكوس وقال:

«انت تتصرفين بدبلوماسية، اذهبي وارتدي مايوه السباحة. بولا، ان دالاس ستسبح! معي!».

هزت بولا كتفيها في طيبة وقالت:

«حسناً. اعتقد انه يمكنك ان تري البيت في اي وقت. اما انا فسأستحم قبل الغداء».

بقاؤها وحيدة مع نيكوس، جعلها تتمنى لو انها اصرّت على رؤية الفيلا مع بولا. لكنها اصبحت ملزمة الآن، لذا كان من الأفضل ان تتمتع بالأمر. كانت مجموعة الشبان والشابات على الطرف الآخر من المسبح تنظر اليها في استغراب، وكانت متأكدة من ان ناتاليا ستقول شيئا ما. لكنها لم تفعل، وبعد لحظة تابعت المجموعة لهوها من دون الانتباه اليها. فقال نيكوس:

«اذهبي وبدّلي ثيابك. لقد جلبت مايوه سباحة معك، على ما اعتقد؟».

«بالطبع، كم الساعة الآن؟ لقد تركت جين وحيدة لوقت طويل».

نظر نيكوس الى ساعته وأجاب:

«انها الظهيرة لن نتغدى قبل ساعات. وأندريا موجود الآن مع جين. اخذ الفونوغراف والاسطوانات معه، فلا اعتقد انهما سيفتقدانك».

«حسناً، في اي حال، عليّ الذهاب الى الشاليه لتغيير ثيابي».

«لا تتأخري».

قال نيكوس واسترخى ثانية بينما استدارت دالاس وذهبت بعيداً.

سارت حول طرف الفيلا حيث نمت الأشجار بكثافة قرب المنزل. ونظرت نحو الشاطىء وشاهدت الأمواج في مد وجزر جميلين فتنفست بعمق. لم تر الرجل المقبل في الاتجاه المعاكس الى ان كادت تلامسه تقريبا.

هتفت متفاجئة وهي تنظر الى الكسندر ستافروس.

«آه... اني آسفة، لم انتبه».

لاحظت انه كان يحمل نظارات وزعانف واسطوانة اوكسجين. من الواضح ان نيكوس كان على حق، فقد كان اليكس يغطس مع داليا؟ وتساءلت دالاس: لا بد ان استكشاف حياة البحار مع شخص خبير متعة.

فسألها الكسندر:

«كنت تحلمين؟ هل بدأت جزيرتنا تسحرك رغماً عنك؟».

قالت في اقتضاب:

«اني احبها، ومن لا يفعل؟ اذا كان هذا ما عنيته».

ابتسم وبدا لها انه يسخر، ثم قال:

«اتوقع منك ان تكوني جاهزة الساعة الرابعة بعد الظهر كي نذهب الى بيت اخي. لن اتناول الغداء في المنزل، وسأعود لآخذك معي».

اومأت دالاس برأسها، غير متمكنة من ان تسيطر على سرورها عندما فكّرت في رحلة بعد الظهر. وحياها الكسندر ستافروس وتابع سيره، بينما عادت هي نحو الشاليه.

كان باب غرفة جين مفتوحاً، وسمعت صوت الموسيقى يصدح من الفونوغراف. كان اندريا جالساً على سرير جين وهما يتفرجان على بعض الصور الفوتوغرافية، عندما اطلت دالاس. نظرت جين اليها وقد زالت الكآبة عن محياها. وقالت:

«اتعلمين يا دالاس، لدى اندريا آلة تصوير سينمائية وسوف يصورني حالما استطيع النهوض من الفراش. اليس الأمر رائعاً؟».

اجابتها دالاس موافقة وقد سرت لرؤية جين في حال جيدة وقالت:

«سأذهب لأسبح. هل هذا ممكن؟».

قال اندريا من دون ان يعطي جين فرصة للاجابة:

«طبعاً. انا سعيدان تماما هنا. وعندما تخرجين بعد الظهر سوف اجلب بعض الأفلام التي كنت صورتها عن العائلة من وقت الى آخر لأعرضها على جين».

كانت جين متحمسة، وشعرت دالاس بنفسها اكثر ارتياحاً. شكرت الله لوجود اندريا بالقرب من شقيقتها وتفهمه لها. كان يسهل الأمور على

جين، وعليها هي ايضا وان بطريقة غير مباشرة. كانت السباحة مع نيكوس خالية من الاثارة، عدا عن انه فتن بها ولم يكن يحول نظره عنها. كانت ناتاليا واصدقاؤها قد تركوا حوض السباحة واستلقوا على الجانب البعيد منها، وهم يتناولون شراباً ويضحكون ويتحدثون فيما بينهم.

كان الغداء الساعة الثانية، لكن دالاس اتصلت بالمنزل وسألت اذا كان في امكانها تناول طعامها في الشاليه مع جين. علمت ان طلبها لن يسبب اي ازعاج. ستكون السيدة ستافروس سعيدة لعدم وجودها في المنزل.

بعد ذلك، استحمت ثم ابدلت ملابسها استعداداً لرحلتها مع الكسندر ستافروس. وقبل ان يأتي اندريا، قالت جين:

«الاحظ انك بدأت تأخذين بنصيحتي في ما يخص ثيابك».

قطبت دالاس وتساءلت اذا كانت جين ستبدأ مشاجرة جديدة. وسألتها في خفة:

«ماذا تقصدين؟».

«ببساطة انك ترتدين تنانير اقصر ويبدو انك لا تتصرفين كالأم الحامية كما اعتدت ان تكوني. لست متأكدة بأني استسيغ هذا التحول!».

لم تتأثر دالاس وهتفت:

«بصراحة، يا جين، تبدين مصرّة على تحطيم ثقتي. ربما تتصورين ان هذا المكان يؤثر فيّ بالنتيجة».

هزت جين كتفيها، وتناولت كأساً من عصير الليمون عن الطاولة القريبة منها وقالت:

«في الواقع، عليّ الاعتراف بأني لم اتوقع منك ان تمضي وقتك هنا في الخروج من دوني!».

وتنهدت دالاس قائلة:

«جين، ارجوك، كوني معقولة. اذا كان لديّ عمل اقوم به فهذا افضل بالتأكيد! لا نستطيع ان نعيش هنا على احسان الآخرين كما تعلمين. حتى ولو تأمنت اقامة مجانية لنا، هناك الكثير من الأشياء الصغيرة التي علينا شراؤها بنقودنا الخاصة، مثل مستحضرات التجميل وما شابه، عدا الملابس!».

فأجابت جين ممتعضة:

«معنا نقوده».

«تكاد تنفد، لم يبق معنا الكثير من المال، بعد الأسابيع الاخيرة من التبذير».

«انك دائماً قلقة على شيء ما، لو طلبت من الكسندر ستافروس لأعطاك اي مبلغ تطلبينه!».

نظرت دالاس الى اختها غير مصدقة.

«لا اظنك تعتقدين اني سأفعل ذلك».

«لم لا؟ اذا كانت التفاحة متوفرة لك، فلمَ لا تأكلينها؟ اني اتحمل بما فيه الكفاية، الا توافقيني على ذلك؟».

كانت جين غير معقولة وتحولت دالاس بعيداً عنها، وهي تشعر بانزعاج بسيط. بدأت تدرك انها لم تكن تعرف جين على حقيقتها. كانت تعتقد انها تعلم كل شيء عن اختها، لكن يبدو واضحاً انها كانت تخدع نفسها. ما الذي عناه الكسندر ستافروس حين قال ان جين اقل «سذاجة» منها. هل تمكن هو، بذكائه الذي تشهد له بتفوقه، ان يعرف جين اكثر؟ هزت رأسها بتعب. في كل مرة كانت تظن فيها انهما اصبحتا متفاهمتين، اذا بهما تبتعدان الواحدة عن الأخرى بسبب موقف جين من الأشياء.

اصلحت دالاس هندامها وسارت نحو الباب وقالت في هدوء.

«سيكون اندريا هنا بعد قليل، سأرى ما اذا كانت السيارة تنتظرني».

كان باب الشاليه مفتوحاً وما ان اقتربت منه حتى حجب نور الشمس فيه وظهر الكسندر ستافروس وأسند نفسه بكسل الى المدخل. كان يرتدي بذلة رمادية اللون، وقد زاده سرواله الأنيق جاذبية. وشعرت دالاس بمعدتها ترتعش. فسألها:

«هل انت جاهزة؟، كيف المريضة؟».

«الا تدخل وتراها بنفسك؟».

قالت دالاس بارتباك وتنحت جانباً كي يستطيع الدخول. هزّ كتفيه ودخل متوجهاً الى غرفة جين وكأنه معتاد على دخول غرفة امرأة، او هكذا خيل الى دالاس، الا انها طرحت الفكرة جانباً عندما تذكرت انه كان بالفعل متزوجاً وكان يعلم ما يعني رؤية امرأة في سرير. وتساءلت عن شكل انا ستافروس. واذا كان الكسندر ستافروس قد تضايق كثيراً لوفاتها

وفي اي حال، فقد كان رجلا عاطفياً، واظهر ذلك انفعاله السريع، واذا ما احب احداً فلن يكون حبه صغيراً. هل لهذا السبب قال لها انه لا يوجد امرأة لا يمكن الاستغناء عنها؟ هل ماتت كل مشاعره بوفاة آنا؟

وتضايقت دالاس من هذه التصورات. لم تدر لهذا سبباً، لكن فكرة وجود امرأة مع الكسندر ستافروس بصورة دائمة، تشاركه حياته وبيته وسريره. . . مرة اخرى كان عليها طرد تلك الأفكار من مخيلتها. لم تدر ما ألمّ بها لتفكر على هذا النحو. لم يسبق ان فكرت برجل بمثل هذه القوة، يجب الا تفعل!

«اذاً؟ ما الذي يضايقك؟».

جعلها صوت ستافروس العميق تنتفض من مكانها واحمرّت وجنتاها فردّت قائلة:

«لا. . . لا شيء».

«انك تكذبين. طريقة عضك لشفتك تدل على انك متضايقة جداً مما يجول في ذهنك».

«انت لا تعلم شيئا عن الأمر».

اجابت دالاس بسذاجة، وذهبت تودع جين التي نظرت اليها في استغراب. لا بد انها سمعت حديثهما وضاقت عيناها الغاضبتان. لكنها لم تقل شيئا، وكانت جين سعيدة تقريبا لمغادرة اختها الشاليه.

ركب الكسندر ستافروس سيارة مرسيدس بيضاء، وساعد دالاس في الدخول قائلا لها:

«خففي عنك، قد تعجبك النزهة».

ابتسمت دالاس لما قاله واسترخت قليلا فتابع بمرح:

«هذا افضل، سنقضي بعد الظهر معاً ولا احب الراكبين المترددين».

عندما انعطفت السيارة نحو الطريق العام، استدارت دالاس لترى عائلة شارف تتنزه قرب حوض السباحة. وتساءلت اذا كانت داليا تعارض تركه لها طوال بعد الظهر، لكنها لم تجسر على قول ذلك حينها.

قادتها الطريق الى فيلا بول ستافروس عبر قرية ليكا القابعة عند منعطف الخليج وكان ميناؤها قد بدأ ينشط لتوه. هناك الكثير من القوارب الراسية، بينما شرد قارب شراعي يكسل بعيداً عن الشاطىء. كان المنظر

خلاباً. ونظرت دالاس الى مرافقها وهو ينعطف جانباً ليتجنب بغلا محملا سلال الفواكه. وقال لها:

«خرجت مع بولا هذا الصباح، الى أين اخذتك؟».

«طفنا مطولا في الجزيرة وأرتني آثار هيكل ليكسا».

«بالطبع، انه المكان المميز هنا. كيف وجدت المكان؟».

«اظن انه جميل».

«واعتقد ان نمو الحشائش فيه يزيد من سحره».

«فعلا؟».

بدا لاهيا، وتمنت لو انها لم تظهر انشراحها الى تلك الدرجة.

«اخبرني، بالكاد تتحدث معي باليونانية. الا يزعجك تكلم الانكليزية طوال الوقت؟».

ابتسم الكسندر ستافروس.

«ليس بصورة خاصة. لقد تلقيت تعليمي في انكلترا. ودرست في جامعة كامبريدج وتخرجت فيها مجازا في الاقتصاد. لكن اذا اردت ان اتحدث معك باليونانية فأنا مستعد لذلك. لكن السؤال، هل ستفهمينني؟».

احمرّت دالاس وردّت:

«أنا لا أتحدث اليونانية على الاطلاق».

«حسناً، لا تنزعجي من ذلك، سأعلمك قليلا».

بدا منهمكاً لبرهة ثم قال جملة باليونانية. وسألته رغماً عنها.

«ما معنى هذه الجملة؟».

«بسيط. كيف حالك، او مسرور لمقابلتك، اسمي دالاس».

اعادت دالاس الجملة ببطء ثم نظرت اليه متسائلة:

«كيف اعلم انك تخبرني الحقيقة؟».

ضحك، وأحنت دالاس رأسها محاولة تجنب عينيه الهازئتين. وكالعادة وجدت نفسها مرتبكة. فأجابها:

«أنا لن افعل ذلك. يبدو انك قادرة على فعل ذلك بنفسك».

ضغطت دالاس على شفتيها واستدارت بعيداً عنه وأخذت تتفرج على المناظر حولها.

كانت فيلا بول ستافروس شبيهة بمنزل آل ستافروس وان بدت اصغر حجماً وغير مزودة بحوض سباحة. اوقف الكسندر السيارة امام المنزل وخرجت دالاس قبل ان يتمكن من مساعدتها على ذلك. ايقظ صوت السيارة بعض من في الدار فخرجت فتاتان صغيرتان وركضتا نحوهما ووجهاهما مغطيان بالوحل.

القت الفتاتان نفسيهما على ستافروس من دون تحفظ. ولاحظت دالاس انه لم يأبه لقذارة يديهما. بل جلس قربهما واستمع الى ما كانتا تقولانه بلغتهما الأم. وكانتا تخبرانه، كما بدا لها، بكل ما فعلتاه منذ ان رأتاه المرة السابقة. لم تره دالاس مع الاطفال قبلاً، وعرفت ان الفتاتين تحبانه جداً، وبدا على سجيته معهما. ثم وقف وقال:

«تعاليا يا لويز واستيل. انا نهمل زائرتكما الآنسة كولينز. لقد أتت لتراكما، واذا انسجمتما معها فستعود لتعطيكما بعض الدروس في اللغة الانكليزية. وهي في المناسبة لا تتحدث اليونانية، لهذا يجب ان تكلماها الانكليزية دائماً في حضورها، أليس كذلك؟».

«شيرو بولي يا لويز واستيل»، قالت دالاس بحذر وبطء.

ضحكت الفتاتان الصغيرتان، كانتا جميلتين سمراوين ممتلئتين. قالت احداهما:

«لكن الآنسة كولينز تتكلم لغتنا».

ابتسم الكسندر وهزّ رأسه قائلاً:

«فقط بعض الكلمات. ما قلته قبلاً صحيح. ستتكلم الانكليزية. والآن هل والدتكما في المنزل؟».

«نعم، لكن والدي ليس هنا».

«اعلم، لقد رأيته هذا الصباح»...

«تعاليا، سنجد والدتكما».

«لم تكن ميترفا ستافروس كما توقعتها دالاس. فبعد خبرتها مع عائلة ستافروس، عدا بولا، كانت تتوقع ان ترى سيدة شبيهة بالسيدة ستافروس، لكنها حين قابلتها تأكد لها مدى خطأ توقعاتها. كانت ميترفا قصيرة القامة، اصغر من دالاس بكثير، شعرها بني اللون مشعث، وعيناها زرقاوان، وكان وجهها جذاباً. ممتلئة القوام كطفلتيها. وبدت

مرتاحة وودودة وانسانية جداً وهي ترتدي سروالاً قصيراً وسترة بلا اكمام. صافحت دالاس بحرارة، واعلنت انها ستقدم الشاي الانكليزي على شرفها، وذهبت كي تبدل ثيابها وأخذت طفلتيها معها.

قال الكسندر ستافروس وهو ينظر الى دالاس مستفسراً:

«حسناً هل تشعرين بنفسك اكثر راحة الآن؟».

اخذا لهما مجلساً في القاعة الصغيرة من الفيلا، دالاس على كرسي مريح، بينما اسند الكسندر ستافروس جسمه الى جدار المدفأة المعدني. قالت وهي تتناول سيكارة منه، بينما اشعل هو سيكاراً:

«نعم أنا مرتاحة، انها لطيفة وعادية بطريقة ما، اذا فهمت ما اعني».

«طبعاً، يمكنك ان تثقي بأني لست ثرثاراً».

نفثت دالاس دخان سيكارتها، وفكرت كم كان غريباً ان تتقارب حياتهما. ألم تقابله منذ ستة اسابيع فقط؟ ربما اكثر من ذلك بقليل لكنها فترة قصيرة في اي حال. وقد حدث الكثير خلال هذه الفترة. قال الكسندر فجأة:

«سأذهب بعيداً غداً. لدي اعمال في اثينا. سأتغيب نحو اسبوعين وسيأتي آل شارف معي».

شعرت دالاس بضعف وأطفأت سيكارتها على عجل بحركة عصبية قائلة:

«هل أنت ذاهب؟ و.. متى سأبدأ عملي؟».

«ساعة تشائين. ان ميترفا وبول لطيفان. تستطيعين ان تبدأي غداً ان شئت. فيمون الخادم يعمل كسائق عندما تدعو الحاجة، سأضع سيارة تحت تصرفك. لقد تم تأمين الكتب والمواد اللازمة وهي موجودة هنا. وأعتقد ان ميترفا قد خصصت غرفة تعملين فيها مع الأولاد».

نظرت دالاس اليه في قلق قائلة:

«لا استطيع الا ان اشعر ان اخاك وزوجته مضطران لقبولي. لم تكن بولا على علم بحاجة الأطفال لمدرّسة عندما سألتها».

«لم تكن تعلم؟ في الواقع بولا لا تعلم كل شيء، عكس ما قد تتصورين. ميترفا وبول في حاجة الى معلمة. هل يجب ان اقول المزيد؟».

هزت دالاس كتفيها وقالت بصوت منخفض:

«لا أعتقد».
«اذاً خففي عنك ارجوك. تظنين اني كنت اطلب منك دخول ساحة الاسود، عوض تأمين عمل ملائم في جو جيد».
احتدت دالاس لكلامه هذا، ولم يسمح لها الوقت لأن تقول شيئاً اذ ان ميترفا عادت اليها. ارتدت ميترفا سروالاً وسترة بدل ما كانت ترتديه، وكان واضحاً انها لم تكن تهتم كثيراً لمظهرها. كانت الفتاتان قد عادتا ايضا بعد ان اغتسلتا وارتدتا ملابس جديدة.
شربوا الشاي، ثم بحثوا الترتيبات واتفقوا على ان تأتي دالاس في فترة الصباح من التاسعة حتى الثانية عشرة لتعلم الفتاتين. وبدا الأمر سهلا بالنسبة الى دالاس الا انها شعرت بالذنب في شأن ما كانت مقدمة عليه. وأفصحت عما يجول في خاطرها لألكسندر ستافروس وهما عائدان الى المنزل. وكان غضبه لما قالت شديداً فقال لها:
«لماذا تشكين في كل شيء افعله؟ انت تشكين بنزاهتي ومسؤولياتي ودوافعي. لماذا؟ ماذا فعلت كي استحق مثل هذه المعاملة منك؟».
عضت دالاس على شفتها وقالت:
«غضباً عني. ربما سبب ذلك اني رأيتك تتصرف في أوضاع عدة... حسناً، قد يساء فهمها. او ربما هذا وصف خاطئ، ربما حياتك هي فعلا غير مسؤولة كما تبدو».
نظرت حولها وأدركت انهما لم يكونا على الطريق نفسها التي تقود الى المنزل.
«أحب ان اعلم كيف توصلت الى هذا الاستنتاج، اي نوع من الأوضاع تتحدثين عنه؟».
أحنت دالاس كتفيها وردّت:
«أنت تعلم تماماً. في لندن اتين سيامترو، وهنا داليا شارف. من الواضح انك تجذب الجنس الآخر، أليس كذلك؟».
«هل هذه غلطتي؟».
«لا، ليس تماما. لكنك قلت أنت نفسك، انك تستغل النساء».
«يا الهي! دالاس كوليتز، انك تذهلينني، ما علاقتك بما افعل؟».
«لا شيء».

«حسناً! اني مسرور لأنك تفهمين الأمر».
اشعل سيكارا وساد صمت بعض الوقت.
اصبحا على مرتفع، وعلى قمته رأت الهيكل الذي زارته هي وبولا ذلك الصباح. ولدهشتها، اوقف الكسندر السيارة تحت اشجار الزيتون. ثم نظر في تمعّن نحوها. ثم انسل خارج السيارة.
شعرت دالاس بارتعاشة بسيطة وخرجت من السيارة بتردد عندما التفت نحوها قائلا:
«تعالي».
كان العشب طرياً ورائحة الميموزا الحلوة تعطر الهواء. دخل الكسندر ستافروس الى الهيكل، وتبعته دالاس وهي تتساءل عما حداه للمجيء بها الى هنا. لا بد ان الآخرين ينتظرون عودتهما. وحين، لا ريب بدأت تفتقد حضورها. اضافة الى ذلك، لم يعد هناك المزيد بينهما للقول، وقفا معاً يتطلعان الى الحوض حيث اشتعلت نار ليكسا الاسطورية. فسألها فجأة:
«هل اخبرتك بولا عما كان هذا؟».
بدت ملامحه الداكنة، اجنبية متعجرفة في نور المغيب وارتجفت دالاس قليلا. وابتسم، وظهرت اسنانه البيضاء فأجابته:
«نـ... نعم، اخبرتني. يا سيد ستافروس اعتقد انه ينبغي علينا العودة».
تمعّن فيها ملياً، وكانت مفاجأة لها عندما بدأ يداعب خدها بأصابعه. ثم همس لها:
«انك مخلوق شديد العصبية هذه الليلة يا دالاس، ماذا حدث لتلك المرأة الشابة المصممة التي تجادلني من دون هوادة؟».
ارتعشت دالاس وقالت:
«اريد ان اعود».
«لا داعي للعجلة».
استدارت دالاس بعيداً فجأة وسألت بدهشة:
«ما... ما هذا الصوت؟».
«تدعوها صراصير الليل. ألم تلاحظيها ليلة امس؟».
«لا بد... اني كنت تعبة جداً الليلة الماضية. في اية ساعة تغادر

صباحاً؟».
كانت جملها مرغمة ومضطربة، وعلمت انه بخبرته مع النساء لن يستصعب ان يشعر باضطرابها، خصوصاً انه السبب المباشر فيه فأجابها:
«لا تفكري بي الآن. لماذا أنت خائفة فجأة. ماذا تتوقعين ان يحدث لك؟».
في هذا المكان المقفر والهام في آن وجدت دالاس صعوبة في البقاء في عالم الواقع. كان هناك امر غير حقيقي في تلك الحادثة، وكانت متأكدة ان الكسندر ستافروس كان يعلم بطبيعة هذا المكان عندما اتى بها اليه ساعة المغيب. صفرت الريح كأنها موسيقى وهي تهب بين القناطر الحجرية التي قامت منذ آلاف السنين. نظرت نحوه وارتعشت عندما رأته يحدق فيها فسألته:
«لماذا اتيت بي الى هنا؟».
هزّ كتفيه العريضتين وأجاب:
«ربما لأرى اذا كنت محصنة ضد الأجواء كما تبدين عادة، طبعاً انت لست كذلك. أنت تعلمين ان في هذا المكان شعوراً بالحضور، او بالخلود اذا صح القول. انه يطرح قيود الحياة اليومية جانباً ويذيق الانسان طعم الابدية».
ادركت دالاس بأنه محق. فقد عبر عن مشاعرها تماما، لكنها هزت رأسها، وتحركت متعثرة بعيداً عنه. شعرت بأنه كان يقف الى جانبها عندما توقفت غير واثقة ونظرت الى صخور الهيكل. فهمس في أذنها:
«هل اخبرتك بولا نهاية الاسطورة؟».
هزت دالاس رأسها بالنفي، غير واثقة في صوتها فتابع قائلا:
«هناك نهايات كثيرة للاسطورة طبعا. اكثرها شعبية كتلك التي تحكي ان ليكسا القى بنفسه من على هذه الصخرة الى اسفل وغرقت روحه في المياه واصبحت تحذيراً دائما للبحارة بألا يتقربوا كثيرا من هذه الصخور. لا تسأليني كيف او لماذا، لكن سفينة واحدة لم تتحطم هنا منذ ذلك الحين».
وأطلق ضحكة قصيرة ثم قال:
«هذه ليست بقعة يفد اليها السكان المحليين في الظلام».
نظرت دالاس اليه وشاب عينيه غموض، وأخفت رموشه تعابيرهما.

وارتخت ساقاها وارتجفت من دون ارادة.
جذبها نحوه من دون ان تبدر مقاومة منها وقال:
«أنا الآن رمز المسؤولية عن هذه الجزيرة. هل ستشعلين ناري مجدداً؟».
«الكسندر، ارجوك لا تفعل».
«لا تقولي ذلك. اني اشعر برائحتك».
وعانقته دالاس، ولكن الرغبة في ان تكون ملكه والمعنى الفعلي للأمر كانا شيئين مختلفين. وسحبت دالاس ذراعيها عنه ودفعته عنها بعنف جاهدة في التخلص منه. ولوهلة قاوم محاولتها الضعيفة للهرب، ثم افلتها فتراجعت الى الوراء بسرعة ومن دون ان تنظر خلفها شقت طريقها عبر الهيكل الى السيارة. ارادت ان تبكي وتمنت بيأس لو انها لم تكن مضطرة للعودة الى السيارة وانتظاره كي يعيدها الى الفيلا.
مرت بضع دقائق قبل ان ينضم اليها لكنه عندما فعل، رأت انه كان هادئاً تماماً، وشعرت فوراً بعدم راحة. وعندما نظرت الى يديها اللتين في حضنها لاحظت ان اعلى معطفها لم يكن مزررا فزررته بسرعة، واستغربت كيف يمكن له ان يبدو متأنقاً الى تلك الدرجة بينما شعرت عكس ذلك. وعندما جلس الى جانبها في السيارة ابتعدت عنه قدر المستطاع.
نظر ناحيتها بشيء من السخرية وهزّ كتفيه وأدار محرك السيارة قائلا:
«استريحي، لا اريد ان ألمسك».
فركت دالاس خديها بأصابع مرتجفة. بفعل احتكاك ذقنه بها وشعرت بجلدها طرياً. اما هو فانطلق بالسيارة قائلا:
«ما الذي يزعجك؟ عدا مشاعرك بالطبع؟».
احكمت دالاس قبضتها وقالت في غضب.
«لا تكلمني هكذا، مشاعري لا شائبة فيها!».
«وهل في مشاعري انا شائبة؟».
«انت قلتها. خداي يؤلمانني، هذا كل ما في الأمر، لم تكن لطيفاً تماماً!».
«لم تعارضي الأمر تماماً!».
وتخضب خدا دالاس ارتباكاً.

«حسناً، دعنا لا نتحدث في الموضوع. كان يجدر بي ان اعلم...».

«عليك اللعنة، أنت لا تعلمين شيئاً. في ما خص الرجال في شكل عام، وأنا في شكل خاص! ليس لديك ادنى فكرة عن دقة موقفك. لا تحابيني يا دالاس، والا فسوف تكتشفين بأنك تحملين اكثر مما تستطيعين».

«فكّر ملياً».

قالت دالاس فوراً ثم ضغطت مفصل يدها على فمها وتمنّت لو انها تبخرت في الهواء.

حرّك الكسندر كتفيه غير مكترث لكلامها واطلق العنان لسيارته.

لم تكن دالاس لتظن ابداً ان منظر فيلا ستافروس سيبدو لها كئيباً الا انه بدا هكذا. وعندما توقفت السيارة انسلت خارجها من دون انتظار تعليقات اخرى منه، وهرعت فوق الحشائش وعبر الأشجار نحو الشاليه حيث جين.

٦ - الأمل المكسور

في صباح اليوم التالي هيأت دالاس نفسها للعمل الجديد بمزيج من المشاعر المتناقضة. وعلمت من نيكوس ان الكسندر ستافروس اعطى تعليمات بوجوب استعدادها الساعة الثامنة والنصف صباحاً عندما يأتي سيمون ليأخذها الى فيلا بول ستافروس من اجل تدريس لويز واستيل.

وهكذا ارتدت قميصاً زرقاء ضيقة من الحرير الاصطناعي والقت كنزة بيضاء على كتفيها، ودخلت الى غرفة جين قبل رحيلها. بدت متضايقة ثانية وسألتها دالاس:

«ما الأمر؟».

«لن يأتي اندريا اليوم. وجدت والدته مهمة غير متوقعة له يقوم بها. واعتقد ان ذلك يعود الى ظنها بأننا بدأنا نصير اصدقاء اكثر من اللزوم. اليس هذا مقرفاً؟».

«حسناً، لقد احضرت الكثير من المجلات، وبالتأكيد يمكنك الترفيه عن نفسك لفترة ساعتين، سأعود بعد الثانية عشرة».

«اعتقد انه يمكنني ذلك، لكني سأكون مسرورة عندما اعرف ان في استطاعتي ان اتحرك ثانية. انا لست معتادة على مثل هذه الراحة القسرية».

«بالطبع انت غير معتادة لا يهم، غداً تستطيعين النهوض، ما دمت تعتنين بنفسك اليوم».

«لا اريد ان اتأنى، ولِمَ افعل؟ لا اريد هذا الطفل في أي حال!».

«اوه، يا جين ارجوك! لا نستطيع ان نفعل شيئاً في هذا الصدد، فكفاك تأسفاً!».

كانت جين مندهشة. لم يسبق لدالاس ان خاطبتها بتلك الطريقة. وخفضت رأسها قائلة:

«حسناً. بالمناسبة، كيف سارت الأمور مع الكسندر ستافروس ليلة امس؟».

سألت وهي تدرك ان دالاس تفضل عدم التحدث عن مضيفها.

استدارت دالاس بعيداً لتخفي تعبيرها واجابت:

«آه، على ما يرام».

«فعلاً؟ كم ذلك جميل! لم يكن عندك الكثير لتقوليه عن الموضوع ليلة امس. وعندما اطرح الأمر، تجيبين ان ليس لديك الكثير لتقوليه، أليس كذلك؟ لماذا؟».

«هل يجب ان يكون هناك سبب؟».

«عادة، نعم. يوجد سبب عندما يكون الأمر متعلقاً بك. ماذا حدث؟ هل حاول اغواءك؟».

«اوه، لا تكوني سخيفة الى هذا الحد»،

وخرجت من الغرفة قبل ان تفقد زمام اعصابها كلياً.

استغرقت الطريق الى منزل بول ستافروس وقتاً اقل بكثير مما استغرقته عندما ذهبت مع الكسندر ستافروس في اليوم السابق، واعتقدت انهما لا بد سلكا طريقاً اطول. كانت ميرفا ستافروس في انتظارها وفي رفقتها يوناني طويل عريض المنكبين، يشابه الكسندر قليلاً، عدا ان ملامحه كانت اكثر قساوة وشفتاه اغلظ. رأت دالاس فيه شيئاً لم تحبه تماماً، ولأن اعجابها بمخدومها لم يكن جزءاً من عملها، فقد ابتسمت في تهذيب عندما قدمتها زوجته اليه.

هرعت لويز واستيل تهبطان الدرج ودخل الجميع الى القاعة المبردة. كانت الفتاتان ترتديان سروالين قصيرين وكنزتين قطنيتين، ووجدتهما دالاس رائعتين ثم اعتذر بول ستافروس بحجة ان لديه بعض الأعمال، وأرت ميرفا دالاس غرفة التدريس وقالت لها:

«سيكون لك الحرية التامة هنا. لويز واستيل طفلتان طيبتان، ولن تسببا لك الكثير من المتاعب. انهما تتوقان للدراسة حيث ان الكسندر وعدهما بادخالهما مدرسة داخلية انكليزية اذا درستا بجد».

كان واضحاً ان كلمة الكسندر كان لها وقعها بين افراد عائلته فردت دالاس:

«شكراً لك فقط اتمنى ان تحباني».

«انا متأكدة انهما ستفعلان، اضافة الى ذلك، لم يكن اليكس ليوصي بك بدون سبب وجيه».

احمر وجه دالاس. ذلك الرجل ثانية! ألن تشعر بالتخلص منه ابداً؟

كانت الطفلتان متحمستين في شكل عظيم لتعلمها. استمعتا بانتباه الى كل ما قالته وعملتا بجد ومثابرة مما حدا بدالاس الى ان تتساءل عما اذا كان مثل ذلك الجلد في اطفال صغار مثلهما امراً حسناً.

«هل لديكما شقيقات، او اشقاء؟».

وتبسمت استيل قائلة:

«كلا يا انسة كوليتز».

«هل لديكما اصدقاء كثر؟».

فردت لويز: «اهلنا لا يشجعوننا على الاختلاط باطفال القرية. والدي يقول اننا يجب ان نسلي انفسنا لاننا اثنتان».

وفسرت دالاس امر توقهما للانتساب الى مدرسة داخلية، فلا بد انهما تضجران وحدهما مع ان الطبيعة حولهما جميلة. وقررت ان تخلط اللهو بالدرس في الاسابيع المقبلة، وان تأخذهما معها الى الضيعة ليشاهدن الـ[illegible] الصغيرة معاً.

عندما عادت الى الشاليه قبل موعد الغداء وجدت جين تتمشى خارجاً. ونظرت هذه الأخيرة الى دالاس قائلة:

«حسناً، كيف سارت الأمور؟».

«جيد جيداً».

«هل كنت بخير؟».

«الى حد ما».

«وزارتني السيدة ستافروس».

«ماذا ارادات؟».

«لا شيء بالتحديد».

«في اي حال، ماذا تفعلين خارج الفراش؟ الطبيب قال انه يجب عليك

البقاء فيه يومين».

«هراء! اشعر انني بخير. لن استلقي هناك مثل معاقة. لم تعترض السيدة ستافروس عندما وجدتني هنا. ولا اشك في انها علمت بما قاله الطبيب».

وتنهدت دالاس قائلة:

«لا استطيع ان افهم لماذا اتت لرؤيتك. الا اذا كانت مجرد زيارة ودية».

«بالكاد اسميها هكذا! اخبرتني ان اندريا سيعمل طوال الاسبوع، وبأنه كان يهمل واجباته بقضائه الكثير من الوقت معي. وانه على رغم كونه شاباً شديد التأثر، لكنه يجب الا يؤخذ على محمل الجد».

واطبقت دالاس قبضتها وقالت:

«اوه، جين!».

«اجل. وهكذا فإني سأمضي وقتاً مثيراً جداً. زارتني بولا. ستأخذني معها في نزهة بعد الظهر، وبهذا اعتقد ان علي الاكتفاء باغراء الفلاحين!».

وسارعت دالاس قائلة:

«لا تتأثري بذلك يا جين».

«لن اتأثر. ان الأمر يجعلني اكثر صلابة بعض الشيء. لا استطيع التغلب على ذلك. هل علمت ان الكسندر ستافروس سافر هذا الصباح؟».

«كنت اعلم انه ذاهب، نعم».

«في الواقع، لقد ذهب نيكوس. وهكذا اصبحت انت وحيدة ايضاً. علينا مساعدة بعضنا بعضاً».

ابتسمت دالاس وهمست قائلة:

«ربما هكذا افضل».

ثم سارت الى داخل الشاليه بتمهل. اتخذت دالاس قراراً وهي تستحم قبل الغداء، ان تستمر وجين في الاقامة في الشاليه، ولن تذهبا من الآن فصاعداً الى المنزل لتناول الطعام. في استطاعتهما الاعتناء بأنفسهما، وبالتالي لا داعي لان يهتم احد بهما.

كانت قد طردت كل فكر جال في خاطرها عن الكسندر طوال النهار،

وداهمها النوم الليلة الماضية قبل ان تستطيع التفكير فيه. لكنها الآن تركت لنفسها وهي تستحم المجال لتتذكر كل لحظة من لقائهما الأخير في عذاب مؤلم. كان هناك الكثير لتتذكره، واحمر وجهها حين ادرك ذهنها مشهد عناقهما، وارتعشت على رغم حرارة الحمام، فقد شعرت بأنه رجل ذو خبرة في النساء.

لم يعارض احد ترتيبات الطعام سوى بولا، التي ابلغت دالاس ان الكسندر سوف يغضب عندما يكتشف الامر وقالت:

«انك تفعلين تماماً ما تريده والدتي انها تسمح لكرامتها الغبية ان تتغلب على تهذيبها الطبيعي. انا آسفة».

ابتسمت دالاس واجابت:

«لا تقلقي. انا نفضل عدم الاحتكاك كثيراً بالعائلة. فهذا يقلل من الازعاج للطرفين».

اومأت بولا في يأس واستسلمت لرغبة دالاس. لم يكن في وسعها ارغام الفتاتين على التصرف كما تريد.

طافت بولا ودالاس وجين حول الجزيرة كلها، وذات امسية بينما كان اندريا يجلس مع جين، ذهبت دالاس وبولا الى مقهى في القرية.

جلست الفتاتان في الخارج الى طاولة جميلة فوقها شمسية، وطلبت بولا شراباً احبت دالاس مذاقه. وبعد ان اشعلتا سيكارتين، قالت بولا:

«صارحيني يا دالاس، ما مدى معرفتك باليكس الآن؟».

شعرت دالاس باحمرار خديها وردت:

«حسناً، انا... انا اعتقد اني اعرفه مثل ما يعرف كل موظف رئيسه».

«نعم. وهل تستلطفينه؟».

«آه. لم افكر في الأمر فعلاً».

«اعتقد انك لن تقومي بمثل هذا الأمر فالكثير من النساء كن سيغتنمن الفرصة للتعرف اليه اكثر. اعتقد انه يسأم من النساء العاديات».

لم تجب دالاس التي لم تعرف ماذا تقول تماماً. ومجت بولا سيكارتها قائلة:

«لم يكن اليكس سعيداً في شكل خاص منذ زواجه العاثر».

«زواج عاثر؟».

«في طبيعة الحال. انت لا تعلمين شيئاً عن الموضوع».

«انا. . . انا فهمت ان زوجة السيد ستافروس ماتت بسرطان الدم».

«هذا ما حصل. بعد ان عانت فترة سبعة اشهر من المرض. لكن آنا عاشت حياة مختلفة تماماً قبل مرضها: آه، انا اعلم انها ماتت ويجب على المرء الا يتحدث بسوء عن الأموات، لكنها وبصدق اقولها لقد كانت. . . كانت. . . غير صالحة!».

نظرت دالاس بعيداً نحو امواج المرفأ المتلاعبة وقالت لبولا:

واعتقد انه يجدر بك الا تخبريني بالأمر».

«لماذا؟ ليس الأمر سراً. آنا احبت الرجال، الأمر بهذه البساطة. ارادت اليكس، فخدعته كي يتزوجها على رغم انه كان مخطوباً لفتاة اخرى لسنوات عدة، عندما اكتشف خديعتها ثار كما يفعل اي رجل آخر في مثل تلك الظروف، خصوصاً ان مشاعره تجاه آنا كانت عاطفة رجل عابرة تجاه امرأة جميلة. لم يحبها فعلاً، لكنه بقي معها من اجل سمعة العائلة. وبعد سنتين، عندما كان باريس لا يزال طفلاً، ارادت مغادرة الجزيرة والعيش في اثينا لكنه رفض، وهكذا ذهبت بمفردها، ويمكنك ان تتصوري ما حدث».

وعالجت بولا انفها وتابعت:

«كان الأمر مقرفاً! ليس لأن اليكس تأثر بشكل خاص. فهو اشغل نفسه بالعمل، واذا كانت عبرت حياته امرأة ما فكان يعاملها كما تستحق. وعادت آنا الى الجزيرة في ما بعد، عندما ملت. وكان لم يمض على زواج مينرفا يانيدس وبول سوى عام واحد، وكانت مينرفا قد اجهضت لتوها. لست ادري اذا اراد بول ذلك ام لا، لكنه انغمس في علاقة صاخبة مع آنا. لم يأبه اليكس لكن بما ان شعور مينرفا تأذى ايضاً. . .»، وتنهدت بولا واستطردت:

«في اي حال، استخدم أليكس نفوذه وابعد بول الى اميركا الجنوبية في مهمة كان مهتماً بها، واضطرت آنا للعودة الى اثينا في غيابه».

«وعندما اصيبت آنا بسرطان الدم، فعل اليكس كل ما في وسعه من اجلها. فجلب لها امهر الاختصاصيين في العالم. لكن الأمر لم يجد. كان من المستحيل ان تشفى، وبقيت تتأفف الى ان توفيت».

وأطفأت بولا سيكارتها في عنف واضافت:

«كنت مستعدة ان اخنقها بنفسي».

شعرت دالاس انها لا تعرف كيف تسرّي عن الفتاة المتألمة. ابتسمت بولا ابتسامة خفيفة وقالت:

«اني آسفة، لكني اشعر بغضب كلما افكر في ما حدث. . . هيلين لم تتزوج ابداً».

«هيلين؟».

«آه، طبعاً، هيلين نيرولوس كانت خطيبة اليكس، الفتاة التي كان يجب عليه ان يتزوجها عندما تزوج آنا».

شعرت دالاس بألم غريب في معدتها فتابعت بولا حديثها قائلة:

«نعم لقد ذهبت بعيداً منذ وقت طويل. بعد فسخ الخطبة، درست الطب وهي تعمل في افريقيا منذ اثني عشر عاماً. انها امرأة بكل معنى الكلمة!».

«لا بد انها كذلك هل تعتقدين انها ستعود؟».

«آه اجل. علم ابواها خلال الشهر الماضي انها تنوي العودة عما قريب. فهي في حاجة الى عطلة طويلة، بما ان مناخ الجزر هنا مثالي، فإلى اين ستذهب سوى وطنها؟ والدتي مسرورة جداً بالطبع. فمنذ سنوات وهي تود ان ترى اليكس مستقراً بشكل مقبول. والآن تأمل ان تتحقق امانيها».

«تعنين انها تأمل في ان يقترن اخوك بهيلين؟».

«طبعاً. في اي حال، لم تعد هيلين طفلة. انها في السادسة والثلاثين، اصغر من اليكس بعامين، وهي ناضجة بما فيه الكفاية لتعلم ماذا تريد».

«لا بد ان اليكس كان صغيراً جداً عندما تزوج آنا».

«نعم، كان عمره تسعة عشرة عاماً فقط. وانا كنت في الخامسة من عمري حينها».

«لا بد ان قضية اختك وباريس قد ذكرته بذلك الوضع بشدة. حتى انت تستطيعين ان تري التشابه في الحالين».

«نعم، استطيع».

قالت دالاس وتذكرت كم كان اليكس متفهماً وكيف حاول ان يهتم بها وبأختها. لم يكن الأمر سهلاً عليه بالتأكيد، ليس عندما انهار زواجه كما

قالت بولا . في اي حال، كان من السهل جداً عليه ان ينظر الى جين وكأنها آنا ثانية تتبع السبيل نفسه لتحصل على ما تريد. وتنهدت دالاس. لم ترد ان تفكر بالكسندر ستافروس بهذه الطريقة، لم ترد ان تشعر بعطف تجاهه، ارادت ان تكرهه بسبب عجرفته والطريقة التي عاملها بها منذ بضعة ايام. لكنها، عوضاً عن ذلك، رأت نفسها تضعف وتتمنى في بأس عظيم ان يعود الى الجزيرة قريباً جداً كي تتصرف معه بطريقة ودية.

لكنها اضطرت الى الكف عن هذا النوع من التفكير. لم يكن الاقتراب منه ذا فائدة. فاذا ما تمكن منها مرة لن يعود في مقدورها ان تقاومه، لم تكن تريد ان تصبح مجرد امرأة اخرى احبته ببلاهة.

كانت بولا تنظر الى دالاس باستغراب. وهمست في لهجة رقيقة:

«دالاس، لم تقعي في حب اخي، اليس كذلك؟».

«كلا، كلا، بالطبع لم افعل!».

«حسناً، حاولي ان لا تفعلي».

٧ - الرغبة القاتلة

بعد وصولهما الى الجزيرة باسبوع، وصل خطيب بولا، جورج بالاماس.

كان رجلاً اشقر عملاقاً، عامل دالاس وجين بالطيبة نفسها التي عامل بها ناتاليا، وغالباً ما كان يأتي مع بولا بعد انقضاء فترة الراحة بعد الظهر ويأخذهما الى خليج افروديات، وهو عبارة عن حوض صخري طبيعي مغلق، مثالي للغطس او للتزلج المائي، ومع ان جين لم تكن تستطيع المشاركة في نشاطاتهم، لم تمانع في ان تتفرج عندما عرض جورج على دالاس ان يعلمها التزلج المائي.

مرت الأيام في هدوء. استطاعت دالاس، ببعض الصعوبة، التخلص من كل الافكار التي راودتها عن الكسندر ستافروس، وكادت تضحك على سخف انشغالها به وهو بعيد. بدا واضحاً انه كان يتسلى معها، انها تجاسرت وعاملته بطريقة اختلفت عن معاملة النساء الاخريات له، وربما هذا ما ازعجه في تصرفها. على كل، لن تسمح لشيء مشابه ان يحصل مستقبلاً.

زارهما اندريا كثيراً وكانت جين تشرق كلما اتى. وذات مرة عندما كانت الاختان تحتسيان شراباً قبل النوم، قالت جين:

«لا يملك اندريا مالاً، اتعلمين؟»

حدقت دالاس فيها واجابتها:

«ماذا تقصدين؟».

«حسناً، اعني، ليس وريثاً لأي ثروة حقيقية ... سيذهب الى

انكلترا في ايلول ليبدأ تحضيره الجامعي. وعندما ينال شهادته، يأمل في ان يصبح مهندساً مدنياً. وهو يود ان يعمل في اميركا الجنوبية».

اومأت دالاس، وتساءلت عما يمكن ان يكون اندريا قد اخبر جين وقالت:

«انت تميلين اليه جداً، اليس كذلك؟».

ابتسمت جين واجابت:

«نعم، افعل، ليس مثل باريس، على الأقل في الطريقة التي ينظر فيها اليّ. انه انسان الطف بشكل عام ويجعلني اشعر بأني حقيقية، ولست مجرد فتاة مراهقة ورطت نفسها في مشكلة. اتمنى لو انه هو الذي كان في انكلترا وليس باريس».

«كيف كنت ستعرفين اليه؟».

«لست ادري احياناً اتساءل ما اذا كان قدري... ان... ان اصبح حاملاً، كي نستطيع كلانا المجيء الى هنا. اعني بعد ولادة الطفل، ساكون امرأة حرة، اليس كذلك؟».

هزت دالاس كتفيها واشعلت سيكارة وسألت اختها:

«وماذا عن الطفل؟».

«آه، لا اعلم. ربما سأدع الكسندر ستافروس يأخذه في النهاية ماذا كنت تفعلين انت لو كنت مكاني؟».

هزت دالاس رأسها واجابت:

«هذا سؤال لا استطيع الاجابة عنه. ولكني لو كنت مكانك لانتظرت الى ما بعد ولادة الطفل قبل ان اتخذ اية قرارات متسرعة».

بدت جين مطرقة، ولم تذكر الطفل ثانية ذلك المساء.

في احد ايام شهر آب (اغسطس) عندما كانت جين مع اندريا وبولا وجورج على الشاطىء، فوجئت دالاس بدعوة الى تناول الشاي بعد الظهر في الفيلا.

سارت دالاس بسرعة نحو الفيلا يكتنفها شعور غضب مكبوت. لم تستطع ان تتصور سبب دعوتها على هذا النحو ولم تستطع سوى ان تفترض بأنها ستلقى نوعاً من التوبيخ من السيدة ستافروس.

جلست السيدة ستافروس على كرسي عال، وامامها طاولة صغيرة

عليها شاي. ابتسمت مرحبة عند دخول دالاس وقالت لها:

«آه يا عزيزتي جئت اخيراً. اخبريني هل تأخذين الحليب والسكر مع الشاي».

تقدمت دالاس بارتباك نحوها وجلست على كرسي اشارت اليه السيدة ستافروس.

«حليب فقط».

قالت بسرعة وتناولت فنجان الشاي. قدمت السيدة ستافروس لها راحة الحلقوم لكنها اعتذرت، وكانت لا تزال تتساءل بعصبية عما يمكن ان يكون الأمر.

تناولت السيدة ستافروس قطعة حلوى من الاناء، ثم نظرت الى دالاس في تمعن.

«كيف تجدين اقامتك هنا؟».

«جيدة جداً، شكراً لك يا سيدتي».

«حسناً، حسناً، يبدو ان لويز واستيل تعلقتا بك. يخبرني ابني انهما تتطلعان الى زيارتك بسرور بالغ».

«شكراً لك».

«نعم، انه لأمر جيد ان يعمل الانسان عملاً يحبه. قلة من النساء يجدن عملاً يحببنه في الحياة. الفتاة التي كانت ستتزوج ابني اصبحت طبيبة. وهي مثل حيّ عن امكان الانسان التغلب على الحزن».

«اوه نعم».

«سوف تتساءلين عن سبب ذكري هذه الفتاة ولا شك. لم افعل من دون سبب. هيلين... اعني... هيلين نيرولوس ستعود الى الجزيرة مع ابني عندما يعود غداً».

«نعم».

قالت دالاس ولكنها لم تستطع ان تفهم سبب هذا الحديث.

«اذا كنت مهتمة ان تعلمي سبب اخباري اياك بكل هذه الأمور. سأخبرك»، عضت السيدة ستافروس شفتها السفلى مطرقة وتابعت حديثها:

«يا آنسة كولنز! انت لست طفلة، او مخلوقاً يتوهم الأمور. تبدين

امرأة متزنة تماماً، وانني استصعب الأمر يا عزيزتي لكن الحقيقة هي ما يأتي: بدا واضحاً منذ بداية صلتك بأبني الأكبر انه اخذ على عاتقه مسؤولية اختك. . . ومسؤوليتك انت ايضاً».

شعرت دالاس بخديها يلتهبان. ارادت ان تستدير وتهرب لكنها اضطرت الى البقاء وهمست:

«نعم، يا سيدة ستافروس».

«حسناً، حيث ان الأمر هو كذلك، وبمعرفتي لكرمه الفطري، لا استطيع سوى ان اتخوف من انك قد ترين في اهتمامه بك اكثر مما تعنيه اعماله فعلاً يا عزيزتي، اني افكر بك انت، ارجوك صدقيني. اخطأ الكسندر ذات مرة خطأً مميتاً عندما تزوج المرأة غير المناسبة له. وانا لا انوي ان يحرم من هذه الفرصة الثانية في استعادة المرأة الوحيدة التي احبها».

«هيلين نيرولوس».

«طبعاً، هيلين انها تصلح له تماماً، فالعائلتان ترتبطان بصداقة تعود الى اجيال ماضية. وهي عرفت الكسندر مذ كانا طفلين، وقد ربيا معاً، وكان زواجهما في ما بعد حتمياً ثم جاءت آنا سيروس وحطمت كل شيء! لم احب زوجة ابني المتوفية. لا استطيع ان اتظاهر بانني احببتها. لم تكن من نوع النساء اللواتي يصلحن للزواج. ربما لو احبها الكسندر لكانت الأمور قد اختلفت، لكن. . .» واختفى صوتها، وكأنما تذكرت الشخص الذي كانت تتحدث اليه، فغيرت موضوع الحديث قائلة:

«وهكذا سيعود الكسندر وهيلين غداً، وفكرت ان عليّ ان افسر قليلاً ما اتأمل ان يحدث».

«اوه، لقد اوضحت كل الأمور».

قالت دالاس بجمود وشعرت بانزعاج بسيط. كيف تجسر هذه المرأة على اخبارها بهدوء ان ابنها غير مهتم بها؟ ومع ان دالاس علمت ان هذه حقيقة الأمر، وارادت ان تبكي. فلم يسبق لها ان شعرت بنفسها حقيرة هكذا. كيف تجرؤ السيدة ستافروس على مناداتها وتحذيرها من الاقتراب من الكسندر؟ كأنما كان الأمر ضرورياً!

نهضت السيدة ستافروس، فنهضت دالاس ايضاً مع ان ساقيها كانتا ترتجفان. لكنها سيطرت على عواطفها وقالت:

«اهذا كل شيء، يا سيدتي؟».

«تعتقدين ان كل هذا الحديث لم يكن ضرورياً، اليس كذلك؟».

«بصراحة، نعم!».

«اذن اسألي نفسك لماذا تشعرين بهذا الانزعاج الآن».

قالت لها السيدة ستافروس هذا في برود واستدارت بعيداً. لم تنتظر دالاس لسماع المزيد، استدارت وهرولت خارج الفيلا كما لو ان الشيطان نفسه يلحق بها.

كانت الدموع تنهمر على خدي دالاس وهي تركض على غير هدى عبر الاشجار نحو الشاليه. فجأة تفجرت كل تلك العواطف المكبوتة خلال الشهور القليلة الماضية. لم تسمع احداً ينادي اسمها او تسمع خطوات تتبعها. الى ان اوقفت يدان قويتان ذلك التخل الهائج وادارها احد ما بقوة وشعرت برجل قوي قريب منها. كانت تبكي من دون سيطرة، وتمسكت بالرجل لبرهة غير مهتمة بالتعرف اليه، لكنها شعرت باطمئنان يلفها وهي بين ذراعيه. ثم دفعته بعيداً عنها ونظرت لترى وجه الكسندر ستافروس الداكن. فهمست بلا وعي:

«اليكس، لكنك. . . في اثينا».

«كنت في اثينا ويبدو ان الوقت قد حان لأعود الى المنزل. ماذا يجري هنا بحق الجحيم؟».

«اني آسفة. كنت اتصرف بسخافة هل. . . هل عدت لتوك؟».

«دالاس! انسي امري، ما الذي حدث؟ اريد ان اعلم بطريقة او بأخرى».

احنت دالاس رأسها وتذكرت فجأة هيلين نيرولوس وقالت:

«ان. . . ان امك تقول انك ستجلب زائرة معك اين. . . اين هي؟».

«ارجوك يا دالاس، اخبريني بالذي حصل».

«لم يحدث شيء على الاطلاق دعني اذهب ارجوك. يجب ان اذهب واغسل وجهي قبل مجيء الآخرين».

افلتها الكسندر بتردد وعيناه غاضبتان. ثم لاحظ كلاهما وجود شخص يتفرج. كانت امرأة قد سارت ببطء بين الاشجار نحوهما، ووقفت على بعد

باردات عدة، تراقبها في اهتمام. فركت دالاس خديها بتحد ونظرت الى الانسانة الغريبة. لا بد انها هيلين نيرولوس، وشعرت بألم في معدتها.

كانت هيلين نيرولوس طويلة القامة، اطول من دالاس، وكان جسمها نحيلاً ممشوقاً. وشعرها اسود قصيراً التف حول رأسها كتاج من العاج، بينما اسمرّ جلدها الداكن من حرارة الشمس الافريقية. انها رائعة الجمال بطريقة كلاسيكية، ترتدي سروالاً وقميصاً حريرياً من دون اكمام، وتضع عقداً من الخرز الأخضر حول عنقها مما جعلها تبدو شرقية بصورة مذهلة... كان عليها ان تعلم ان الفتاة التي قد يتزوجها الكسندر ستافروس لا يمكن ان تكون عادية.

امعن الكسندر النظر فيها لبرهة ثم قال:

«حسناً يا دالاس، سنتحدث في الأمر في ما بعد. اما الآن فأنا اريد ان اعرفك الى صديقة لي، هيلين نيرولوس. هيلين، هذه دالاس كولينز، اخت جين.»

لم تصافحها هيلين، بل اومأت برأسها بكسل وقالت:

«حبيبي. اعتقد انه من الأفضل ان تقدمني الى الآنسة كولينز في وقت لاحق... فهي تبدو... كيف اقولها... منزعجة قليلاً».

شعرت دالاس بأنها لا تقوى على احتمال المزيد فقد سئمت الأمر كله. سئمت التظاهر، والتصرفات المتعمدة، وسئمت احساسها بصغرها.

وبدون ان تلتفت، استدارت ومشت بسرعة بعيداً ودخلت الى الشاليه واغلقت الباب بالمفتاح للمرة الأولى. ثم تنهدت بعمق. كان الأمر مريعاً، واسوأ من اي شيء اختبرته قبلاً. لقد ظهرت حمقاء تماماً، وشعرت بغضب شديد من الكسندر ستافروس بسبب عودته كما فعل، من دون توقع، ورؤيته لها في تلك الحال.

وتنهدت ثم سارت نحو الحمام. ربما ساعدها الحمام على نسيان انزعاجها. بردت المياه جلدها واستعادت رؤيتها لشخصية تشارلز. ولم تستطع كل ثورتها العاطفية ان تغير من حقيقة كون الكسندر ستافروس رجلاً بكل ما في الكلمة من معنى، والجاذب الذي يشدها نحوه امسى اكثر من مجرد جاذب جسدي. اجل، كان عليها الاعتراف الآن بعد ان رأته ثانية بأنها انجذبت نحوه، وما بدا نفوراً من عجرفته تحول الى رغبة قاتلة

بأن تشعره بذاتها كامرأة، كما حدث تلك الليلة في معبد ليكسا.

خرجت من الحمام والغضب يتملكها. كانت تتنفس بسرعة، كأنها كانت تركض، وشعرت بالخوف يغمر كيانها. بدا لها الأمر مروعاً، فحقيقة معانقته لها قبل ذهابه دلت بالطبع على اي نوع من الرجال هو! هل تستطيع ان تجد نفسها منجذبة نحوه بعد الآن؟

تحولت افكارها الى هيلين نيرولوس. كانت حتماً اقرب الى نوع المرأة المتأنقة كما كانت ذكية ايضاً. كانت مزيجاً نادراً وفاتناً. واذا تزوجا ورزقا اطفالاً فهؤلاء سيرثون جمال الطلعة والذكاء منهما، والأمر الغريب هو انهما انتظرا مدة طويلة جداً بعد وفاة آنا.

ساءت حال دالاس النفسية وعندما عادت جين وذهب اندريا وبولا وجورج الى الفيلا. كانت هي تجلس خارج الشاليه تتصفح مجلة لكنها كانت شديدة الاكتئاب.

تأملتها جين وقالت:

«تبدين كئيبة ما الأمر؟».

«لا شيء، آه بالمناسبة، عاد الكسندر ستافروس».

«الكسندر؟».

«نعم، هذا صحيح. انا... تناولت الشاي مع السيدة ستافروس بعد الظهر. ارسلت تطلبني، واخبرتني انه عائد غداً وفي رفقته هيلين نيرولوس. كانت خطيبته قبل زواجه بآنا سيروس.»

«آه، اجل اعلم كل شيء عنها. اندريا اخبرتني. انها طيبة، اليس كذلك؟ ذكر اندريا انها ستعود من افريقيا لكنه لم يقل متى. هل هذا كل ما قالته السيدة ستافروس؟ اتساءل لماذا اعتقدت انه من الضروري ان تخبرنا».

«اعتقد انها فكرت في انه يجب علينا ان نعلم من يزور الفيلا. على كل فنحن نقيم هنا».

تناولت دالاس وجين طعام العشاء في الشاليه كالعادة. كانت طاولتهما تطل على الشاطىء حيث تتلاطم الامواج الهائجة، وقد اعتادتا الطعام اليوناني اللذيذ الذي احضره يني من مطابخ الفيلا. فقط جين عانت من عسر هضم بسيط واعتقدت دالاس ان حملها هو السبب. تناولت

الشقيقتان طعامهما دون ان تتبادلا كلمة تلك الليلة. جين منزعجة بسبب اهتمام دالاس الزائد بحالتها، ودالاس حانقة على نفسها لانشغالها بأمور عاطفية.

كانتا تشربان فنجاناً ثانياً من القهوة عندما رأت دالاس شخصاً طويلاً يسير بسرعة عبر الاشجار نحوهما. ولم يصعب عليها التعرف الى الشخص المقبل حتى في الظلمة، انه الكسندر ستافروس.

تنبهت فوراً الى انها لم ترفع شعرها بل تركته منسدلاً على كتفيها. وكانت قد سرحته بعد الحمام وبما انها لم تتوقع احداً سوى اندريا ربما، فلم تهتم لتصفيفه. كما كان الفستان الذي ترتديه، وهو يخص جين، قصيرا جدا فبانت ساقاها. نظرت جين اليها باستغراب وقالت بصوت واضح:

«انه ستافروس، اتساءل عما يريده».

«وانا ايضاً».

نهضت جين تحييه عندما وصل الى مدخل الشاليه وقالت له:

«ادخل هل كانت رحلتك جيدة؟».

دخل ونظرت دالاس الى فنجان القهوة في تمعن متحاشية النظر اليه، وكانت تعلم كيف يبدو وهو يرتدي سترة داكنة وسروالاً ضيقاً يبرز ساقيه.

«نعم كانت رحلتي طيبة ولو انها متعبة. وانت؟ كيف حالك؟».

«على احسن ما يرام اليس هذا ما يفترض فيّ ان اقوله؟».

هزّ كتفيه العريضتين، وعكس وجهه النحيل انشغال فكره. ثم استدار نحو دالاس وقال:

«اريد ان اتحدث اليك على انفراد».

كان الفونوغراف يدوي في الفيلا تلك الليلة ووصلت اصوات الموسيقى الى مسامعهم. استطاعت دالاس ان تسمع الحان اغنية تثير العاطفة وتنبه الاحساس الى دفء هواء الليل وروائح الازهار الكثيرة نظرت الى الكسندر على غير ارادة ووجدته يحدق فيها فتمتمت:

«انا... انا لا اعتقد ان لدينا ما نقوله لبعضنا».

فقالت جين بسرعة:

«دالاس منهكة يا سيد ستافروس».

«وانا ايضاً لم انم سوى سبع ساعات خلال الايام الثلاثة الماضية».

نهضت دالاس على عجل قائلة:

«حتماً يمكنك قول اي شيء تريده امام جين».

«كلا. تعالي، السيارة في الخارج. سآخذك في نزهة».

«ولكني غير جاهزة، شعري...».

«تبدين في حال جيدة بنظري تعالي، تركت ضيوفي لآتي الى هنا».

«هذا امر غير لائق».

همست دالاس في عذوبة، وادركت انه سمعها حين احكم قبضته على ذراعها وتنفس بعمق. لم يخفها عنفه المكبوت تلك الليلة بل على العكس اثارها.

نظرت دالاس الى جين وسألتها.

«هل ستكونين بخير؟».

«اعتقد ذلك، وأنت؟».

استدارت دالاس نحو الكسندر ستافروس قائلة:

«حسناً، سآتي معك على الا نتأخر كثيراً».

«هذا مفهوم وانا ايضاً اريد ان انام الليلة».

كانت سيارته سوداء فخمة متوقفة امام مدخل الفيلا الأمامي، ولم يبد في الفيلا اي اثر للحياة سوى صوت الموسيقى جلست دالاس في السيارة. وصعد الكسندر الى جانبها ونظر نحوها ثم ادار المحرك.

لم يتكلم وهو يقود السيارة بعيداً عن الفيلا وسار في طريق ضيقة لم تعرفه دالاس قبلاً.

واتجه نحو التلال وسط الجزيرة، وكانت اشجار الصنوبر بكثافة على حافة الطريق. ورأت دالاس ان الجزيرة كانت اكبر بكثير مما تصورتها، وظنت ان هذه المنطقة هي للصيد. فقد كانت تعج بالطيور.

وما هي الا لحظات حتى وصلا الى مبنى خشبي بدا كأنه بيت استراحة. ولم ترتح اعصابها لدى رؤية المكان وتساءلت لماذا اتى بها اليه.

اوقف الكسندر السيارة وانسل خارجاً وهو يقول:

«تعالي معي».

ترددت دالاس لحظة ثم خرجت من السيارة. كان الطقس بارداً وتمنت لو انها جلبت كنزة معها. فتح الكسندر ستافروس باب الحجرة ودخل.

وبعد لحظات رأت نوراً يشع في الداخل ونظرت من النافذة فرأت انه اشعل قنديلين. كذلك اشعل بعض الحطب في المدفأة الكبيرة واستطاعت ان ترى اللهب يتصاعد. كان المنظر دافئاً ومرحباً ودخلت دالاس في خجل الى الغرفة الخشبية.

نظر ستافروس حوله. وقال لها:

«اغلقي الباب، ستشعرين بالدفء قريباً».

واحست دالاس بضعف اذ بدا انه يستطيع قراءة افكارها واغلقت الباب بسرعة بدون ضجة. ثم ادنت نفسها قريباً من النار.

سار نحو الجهة الاخرى من الغرفة ووقف امام طاولة خشبية. وكانت بضع بنادق معلقة على الحائط قبالته، بينما رأت بعض قصبات صيد السمك في الزاوية. كان اثاث الغرفة جلدياً وبدا عتيقاً لكن مريحاً. كانت غرفة رجل، وقدرت ان قليلاً من النساء دخلنها.

صب لنفسه كوباً من الشاي وناولها اخر قائلاً:

«اني تعب».

«اوه، اري هذا بالتأكيد كان يمكنك قول ما تريد يوم غد».

«اجل، لكني لم استطع الانتظار».

اجاب في برود. وانحنى ليتناول سيكاراً من علبة على طاولة مصنوعة من خشب الصنوبر قرب المدفأة. اشعله في اطراق ثم اشار اليها بالجلوس، وهزت دالاس رأسها قائلة:

«افضل الوقوف».

هز كتفيه وجلس على كرسي والسيكار بين اسنانه وتأكدت دالاس انه اكثر جاذبية من اي وقت مضى. لم يكن وسيم الطلعة، فملامحه كانت صلبة وقاسية الى درجة ان وصفه بالرجل الوسيم كان نعتاً لا يفي بالمطلوب اذ انه كان يمتلك نوعاً من العنف الرقيق اكد لدالاس ان حياته لم تكن حياة انسان لاه مسترخ. كان معتاداً على الرفاهية فعلاً، لكن الشخصية التي بانت من خلال ملامحه لم تخلق من مثل نمط الحياة هذه. كان قاسياً في مشاعره وسلوكه، وشعرت بنفور حين تذكرت يدي تشارلز المحاسب.

اسند رأسه الى ظهر الكرسي الجلدي وتمعن فيها في كسل وعيناه تكادان تغمضان من التعب وهمس:

«تعالي الى هنا».

جمدت دالاس وهزت رأسها قائلة:

«ارجوك قل ما عندك يا سيد ستافروس. وبعد ذلك يمكننا الذهاب».

تجاهلها قائلاً بصوت هامس:

«ادعيني اليكس. لقد فعلت ذلك اليوم بعد الظهر».

استدارت دالاس بعيداً وتظاهرت بقراءة اسماء الكتب المرصوفة على رف قريب. ولفترة ساد صمت في الكوخ. وملت دالاس التطلع الى الكتب. استدارت ببطء ثم حدقت في الكسندر ستافروس في انزعاج مع خليط من الزهو. كان نائماً بكسل امام المدفأة والسيكار يحترق بين اصابعه.

اقتربت منه واخذت السيكار من بين اصابعه واطفأته في منفضة العقيق القريبة منه. ثم عادت تنظر اليه. كانت ملامحه مسترخية وبدا اصغر سناً. نظرت اليه ملياً، ثم تنهدت وجلست على كرسي قبالته تنتظر.

كان الجو مريحاً جداً في الكوخ. اضاءت النار الغرفة وادفأتها، ثم نهضت واسدلت الستائر وشعرت بنفسها داخل عالم صغير مع الكسندر ستافروس. نظرت اليه ثانية وهي تمر بالقرب منه. شعرت بالاكتفاء لوجودها معه هنا. وفجأة اصيبت بصدمة عندما قبضت اصابعه على خصرها وجذبتها نحوه.

لهثت، محاولة تخليص نفسها من قبضته. كانت عيناه تداعبانها بكسل. فصرخت:

«سيد ستافروس».

«اوه دالاس، انك مخلوقة رائعة».

وعانقها فسحبت دالاس رأسها وهي تتنفس لاهثة وقالت:

«ارجوك، قد تأخر بنا الوقت».

«اعلم، وانا تعب، ولكن فلنبق هنا».

هزت رأسها ببطء، وشعرت بارادتها تنهار. فدفء الغرفة وعزلتهما هنا بعيداً عن العالم، اجتمعا في اغرائها فوضعت ذراعيها حول عنقه واغتبطت عندما سمعته يتكلم بلغته الأم وصوته اجش من دفق العاطفة.

وفجأة وجدت نفسها حرة وواقفة قرب المدفأة بينما وقف هو في الجهة المقابلة.

وقفت هناك ترتجف واستدار نحوها مستنداً الى الخزانة. نظرت دالاس الى النار. وشعرت بانزعاج عظيم. لم تفكر بنفسها ابداً كامرأة مهجورة لكنها كانت كذلك مع الكسندر ستافروس.

استقام في وقفته وسار نحوها وهمس:

«حسناً؟ بماذا تفكرين؟».

«اتريد الحقيقة؟ كنت افكر كم انا بلهاء».

«اوه يا دالاس ان رأيك في نفسك سيء! لا بد انك تعلمين كم تهزينني! اريد ان اكون معك الآن!».

ارتجفت دالاس قليلاً ونظر هو نحوها وقال:

«لكن على عكس ما تتوهمين، لا اقيم علاقة مع كل فتاة ترغب في ذلك».

وسار نحو الباب واضاف:

«اذاً تعالي، دعينا نذهب».

سارت دالاس بسرعة نحو الباب. وعندما عاد الى السيارة واصبح الكوخ معتماً عدا وهج النار الخامدة، قالت:

«لم تخبرني لماذا اردت ان تتحدث الي؟».

«كلا. لم افعل، حسناً، لماذا تأكلين في الشاليه؟ لماذا لا تأتين الى المنزل؟ ولماذا كنت تبكين اليوم بعد الظهر؟».

هزت دالاس كتفيها واجابت:

«امك... امك تفضل الأمر هكذا، ونحن ايضاً في الحقيقة. مهما كان الناس ودودين فنحن هنا لفترة عابرة ولهدف معين. لسنا ضيوفاً بالمعنى العادي للكلمة».

«والأمر الاخر؟».

«بعد الظهر؟».

«نعم. بعد الظهر!».

«اوه، لا شيء فعلاً. ربما انا حساسة اكثر من اللزوم ولكن يبدو اني احمل الكثير من التحامل وانا لا احب ذلك».

«وهل هذا كل شيء؟».

«هل هناك شيء اخر؟».

«انت قولي لي».

«هذا كل شيء».

«لا اصدقك».

«لا استطيع ان ارغمك على تصديقي. انظر انني اشعر بالبرد، انستطيع الذهاب؟».

نظر الكسندر اليها في غضب، ولبرهة شعرت بأنه سيرغمها على اخباره بالذي حصل باسلوب عنيف. لكنه رفع كتفيه بكسل، وادار المحرك القوي.

شعرت بالغثيان. لم تعد محاربة الواقع تجدي نفعاً. لم تكن منجذبة الى الكسندر ستافروس فقط، كانت تحبه بدون امل او رجاء وبدون تراجع.

٨ - خائفة من شيء ما

بعد يومين اخبرتها جين انها ستذهب مع اندريا في رحلة بحرية.

نظرت دالاس الى اختها في تعلق وقالت:

«في رحلة بحرية؟ وانت في هذه الحال؟».

«اوه، لا تبدأي مجدداً يا دالاس. ما الخطأ في الابحار في اي ظرف؟».

«قارب اندريا، مجرد زورق شراعي!».

«اعلم. ولكنه نهار جميل ومثالي للابحار. قال لي اننا لن نبعد كثيراً. فقط عبر القناة، بين هنا وفيربوس».

فيربوس كانت الجزيرة المجاورة حيث عاش والدا هيلين نيرولوس.

«بصراحة يا جين، اتمنى لو انك لا تذهبين، اعني، ماذا لو انقلب الزورق؟».

«ينقلب؟ في مثل هذا الطقس؟».

«آه. حسناً لا استطيع منعك اذا عقدت العزم».

«هذا اكيد».

قالت جين في تحد ودخلت الى الشاليه كي تجمع حوائجها.

غادرت دالاس بعدها بقليل الى منزل بول ستافروس لاعطاء الدروس الى لويز واستيل، وعلى رغم ثرثرة الصبيتين لم تستطع ان ترتاح لدى تفكيرها في جين.

عندما عادت الى الشاليه، لم تكن جين قد عادت بعد، لكنها وجدت ورقة منها على الطاولة. قالت فيها:

«اخذنا طعام الغداء معنا. لا تتوقعي عودتنا قبل الخامسة».

نظرت نحو السماء، ورأت لونها اصفر ارجوانياً عوضاً من الأزرق العادي. ولا بد ان الأمر ينذر بهبوب عاصفة. عاصفة! تسارعت دقات قلبها. اندريا وجين كانا يركبان البحر!

نظرت الى ساعتها. كانت تقارب الثانية. بالتأكيد سيتجهان نحو المنزل عندما ينقلب الطقس. وماذا اذا لم يفعلا؟ ماذا لو لم تهب الريح؟ ماذا لو علقا في مكانٍ ما في الخليج؟

احضر يني طعام الغداء لكنها لم تستطع تناوله وقالت له:

«يني اين السيد ستافروس؟ السيد الكسندر ستافروس؟».

«انه يتغدى في الفيلا. اتريدين ان تريه؟».

كادت دالاس ان تقول «نعم» لكنها عدلت. كلا. كان عليها ان تذهب الى الفيلا بنفسها وتطلب التحدث اليه، فقالت له:

«شكراً لك يا يني، سأتدبر الأمر بنفسي».

دخلت قاعة الفيلا مرتبكة وشعرت بانزعاج اكثر عندما جاءت السيدة ستافروس لتقابلها قائلة ببرود:

«نعم، هل استطيع مساعدتك؟».

«كلا، شكراً لك. اريد التكلم مع السيد ستافروس».

«انه مشغول في الوقت الحاضر. بالتأكيد يمكنني المساعدة، اياً كان الأمر».

«اشك في انك تستطيعين».

قالت دالاس بثبات. ولا بد ان صوتها تناهى الى غرفة الطعام فقد برز الكسندر بعد لحظة. وضاقت عيناه عندما رأى دالاس فسألها بلهفة:

«ما الخطب؟ دالاس، ما المسألة؟».

ارتاحت دالاس عندما رأته الى درجة ان صوتها كان ادفأ مما ارادت وقالت:

«اندريا اخذ جين معه على متن زورقه الشراعي وانا. . . انا اعتقد ان عاصفة على وشك ان تهب».

«اجل، هناك عاصفة. يا للأحمقين! يا الهي، اماه، هل فقد اندريا صوابه؟».

بدت السيدة ستافروس متضجرة من القضية برمتها وقالت ببرود:

«في الواقع، انا اقترحت الأمر اندريا. اراد ان يذهب في نزهة بحرية وسألني اذا كان من المناسب اخذ جين معه فوافقت».

«ماذا فعلت؟ اذا اصابها مكروه، سألومك شخصياً!».

لأول مرة رأت دالاس السيدة ستافروس منزعجة. ونظرت الأخيرة في انزعاج ناحية دالاس كأنما كان الأمر غلطتها هي وقالت لأبنها:

«لا تتكلم بهذه الطريقة يا اليكس، لن يحدث شيء!».

نفض الكسندر ذراعها عنه، ثم ظهر نيكوس. لم تكن دالاس رأت نيكوس كثيراً منذ عودته وتساءلت ما اذا كانت السيدة ستافروس حذرته من الاقتراب منها. ابتسم نيكوس في حرارة لدالاس وقال:

«ما هذا؟ مؤتمر عائلي؟».

تجاهله الكسندر وكان مقطباً يحاول تقدير افضل طريقة للتصرف. ثم نظر الى دالاس وقال:

«سآخذ مركبي الشراعي. نيكوس انت ستوقده. علينا التصرف وحدنا الا اذا ارادت هيلين ان تأتي ايضاً».

ثم نظر الى دالاس بحنان وقال:

«اتريدين المجيء؟».

«هل استطيع؟».

كانت السيدة ستافروس جامدة وعلى وجهها قناع من عدم الرضى وهتفت:

«اعتقد انها عاصفة وهمية يا حبيبي اليكس، لم تنه وجبتك!».

حدق فيها اليكس مطولاً، فأحنت رأسها. ثم استدار وسار نحو غرفة الطعام، وتبعته السيدة ستافروس ببطء، وتأبط نيكوس ذراع دالاس وسار بها الى خارج المنزل وسألها:

«ماذا يحدث؟ يبدو اليكس حانقاً جداً!».

فسرت دالاس الأمر في اقتضاب، ثم قالت بصعوبة:

«وانت كيف حالك؟ لم ارك منذ فترة طويلة».

ابتسم نيكوس وأجاب:

«انت تعلمين لماذا».

«اعلم؟».

«طبعاً اذا دست على اصابع اخي الاكبر، يقص اصابعي، وهكذا لا افعل!».

قطبت دالاس مندهشة وقالت:

«تعني اليكس؟».

«لا تقولي بانك لا تعلمين في اي حال، لو امضيت اسبوعين برفقته في الخارج وذقت طعم كلامه الجارح في اكثر من مناسبة لادركت عندها ان فتاة ما تشغله، سترين ما اعني».

«لست انا تلك الفتاة».

«كلا؟ حسناً، لماذا طلب مني الابتعاد اذاً؟».

«لست ادري».

«اوه، حسناً. كما قلت، فانا احب الحياة الهادئة ولكن صديقتي لم تكن فكرتي انا».

«وكنت اظن انها فكرة امك».

«هذا ما اعتقدت؟ حسناً، صديقتي يا عزيزتي، سمح اليكس لامرأة معينة بازعاجه وكان مزاجه سيئاً جداً عندما عاد الى المنزل في الليلة التي سبقت سفرنا. وهو كان معك، اليس كذلك؟ وامي علمت بذلك!».

ثم سمعا وقع خطوات خلفهما وظهر الكسندر وفي صحبته هيلين نيرولوس. كانت ترتدي ثياباً برتقالية اللون وبدت متأنقة ومصقولة. ابتسمت بتعال لدالاس وقالت:

«اذا نلتقي مرة اخرى يا آنسة كولينز. يبدو ان حياتك سلسلة ازمات!».

ابتسم نيكوس لدالاس فخفف بذلك من وقع كلمات هيلين. وردت دالاس له الابتسامة ثم ساروا الى خارج المنزل نحو السيارة.

كان القارب «اثينا» طويلاً وفخماً. له شراعان ويتسع لاربعة اشخاص وفيه مقصورتان ومطبخ. وحمام صغير. لم يستعمل اليكس الشراعين بل ادار المحركات وقاد المركب الى خارج الخليج.

كان البحر اخضر اللون ومالحاً وشعرت دالاس بألم في معدتها. لم تكن تعلم رد فعلها في بحر هائج. وكان المركب صغيراً بالنسبة الى المراكب السياحية وشعرت بنفسها مشدودة الاعصاب وخائفة

كانت كل القوارب والمراكب الشراعية تتجه نحو الشاطىء. وكان مركبهم الوحيد الذي يسير في الاتجاه المعاكس. استندت دالاس الى حائط المركب ونظرت نحو الافق. سمعت ان هذا يخفف دوار البحر. اتى نيكوس ووقف قربها مبتسماً عندما رأى تقلص ملامحها.

«استرخي لا شك أنها بخير. اني قلق عليك انت».

ابتسمت دالاس وحارت والخوف باد على محياها عما عساها تفعل اذا اصيبت بدوار. كان امراً مريعاً ان تعرض نفسها لسخرية هيلين نيرولوس التي كانت تقف بسهولة الى جانب الكسندر، وبدت معتادة على مختلف احوال الطقس.

وبدا ان رحلتها كانت عبثية. فلم يظهر مركب اندريا وجين، وبدا الكسندر قلقاً بعض الشيء. كان نيكوس قد ترك دالاس كي يحضر بعض القهوة، فاقترب الكسندر منها وتأمل خديها الشاحبين وقال:

«انك متعبة، اليس كذلك؟».

«اوه، لم اعلم اني سأشعر هكذا، فأنا لم ابحر في بحر هائج من قبل».

ابتسم واسند ظهره الى الحائط قربها ووضع مرفقيه على القضبان:

«انك في أمان تام، لن تغرق او اي شيء من هذا القبيل».

«هذا شيء عظيم».

همست دالاس في اقتضاب وهز كتفيه وسار بعيداً عنها.

لم تصب دالاس بدوار البحر وارتاحت جداً عندما عادوا الى الميناء. بدأت السماء تمطر وكانت الغيوم تتسارع عبر السماء. نظرت في قلق الى الكسندر فقال:

«لا تقلقي. عدم رؤيتنا لهما دليل حسن».

«او سيء جداً».

علقت هيلين بدون تفكير.

وكانت على الرصيف، تنتظرهم السيدة ستافروس في السيارة السوداء التي استعملها الكسندر عندما اخذ دالاس الى الكوخ في التلال. وخرجت من السيارة عند ظهورهم ولوحت لهم بقوة.

نظر الكسندر الى دالاس وقال:

«لديها اخبار، ومن الواضح انها حسنة والا لما اتت الى هنا».

«شكراً للسماء!».

همست دالاس بحرارة.

لم تضع السيدة ستافروس اي وقت لتخبرهم بما حصل.

«عندما تبدل الطقس ذهبا الى الميناء في فيربوس. اتصلت بي والدة هيلين تخبرني انها هناك وحالها جيدة وسيبقيان لتناول طعام العشاء. واذا لم يتحسن الطقس فسيبيتان هناك الليلة».

وضغطت دالاس يدها على معدتها. نظرت السيدة ستافروس اليها في برود، وقالت:

«أترين يا آنسة كولينز، لم يكن هناك داع الى كل تلك الاثارة».

هزت دالاس رأسها، بينما نظر الكسندر الى والدته بعينين باردتين، وقال لها:

«هذا لا يغير حقيقة ان الأمر كان خطراً. دالاس كانت مصيبة عندما جاءت واخبرتني».

لكزها نيكوس برفق في مؤخرتها وتحركت دالاس بسرعة بعيداً عنه.

«هيا يمكننا العودة الآن. لا جدوى من الوقوف هنا والبلل».

ركبوا جميعاً في السيارات عائدين الى الفيلا. وجلست دالاس في الكرسي الخلفي الى جانب نيكوس، بينما جلست هيلين الى جانب الكسندر. وما ان وصلوا الى المنزل حتى اعتذرت وركضت نحو الشاليه. مرة ثانية بدت حمقاء، وشعرت بكآبة بالغة.

بعد اسبوع غادر الكسندر ستافروس الجزيرة الى اثينا، وترك نيكوس هناك هذه المرة. عادت هيلين الى جزيرة فيربوس، وعادت الحياة الى مجراها الطبيعي. لم تره دالاس بمفرده قبل ذهابه، فالسيدة ستافروس دبرت الأمر في شكل ان المنزل عج بالضيوف طوال الوقت.

بعد ثلاثة ايام من مغادرة الكسندر، اعلنت جين انها ستذهب للابحار ثانية مع اندريا، وتنهدت دالاس في عمق قائلة:

«اوه يا جين لا تفعلي هذا ثانية!».

وهتفت جين في غضب:

«بصراحة يا دالاس. لقد بدأت تزعجني! ماذا تتصورين ان يحدث لي؟ استطيع الاعتناء بنفسي. وباستطاعة اندريا ان يهتم بي دائماً».

«انت تعلمين تماماً بان الكسـ. . . . السيد ستافروس اجبر اندريا بالا يأخذك للابحار ثانية معه ابداً!».

«الكسندر؟ هه، باه، ما الذي قلته لتوك؟».

«جين، اوقفي هذا الحديث! اتتصورين اني افكر بنفسي الآن؟».

«لا ادري، ربما. في اي حال. اذا تكلم الكسندر، من يعرف ماذا يمكن ان تكوني قد وعدته به!».

«جين!».

«في الواقع، هذا صحيح».

«يبدو انك تقضين وقتاً طيباً هنا في صمت. يا للسماء. لا يستطيع الانتظار كي يراك بمفردك. ما ان يصل الى الجزيرة والتعب يضنيه، ثم يأخذك ساعتين الى مكان ما في التلال، حيث لا يدري احد ماذا يجري!».

«جين! كفى».

«حسناً، ان ما اقوله صحيح وليس في وسعك انكاره، أليس ذلك؟ ماذا يحدث بينكما؟ اراهن انها ليست علاقة افلاطونية!».

«لا تدرين ما تقولين».

«لا ادري؟ ربما لا، لكني اراهن على ان الكسندر ستافروس هو موضع اهتمامك بعد تشارلز جينغز. استطيع ان افكر في الكثير من النساء اللواتي يقطعن يدهن اليمنى كي يأخذن مكانك هنا».

«ربما في استطاعتك ذلك، في كل حال، هل انت ذاهبة؟».

«للابحار؟ نعم بالتأكيد بعد نحو شهر لن يرغب اندريا في ان يبقى بجانبي عندما يصبح مظهري مرعباً! اما الآن، فهو يتمتع برفقتي، وبصراحة انا احب ذلك».

«تحبين ذلك! هذه الكلمة تأتيك في سهولة يا جين. ليس كل شيء يقع ضمن هذا المعنى، كما تعلمين».

«سوف اراك!».

ذهبت دالاس الى عملها كالعادة، وشعرت بنفسها كئيبة وقانطة. بدا واضحاً ان السيدة ستافروس كانت صاحبة الكلمة في غياب الكسندر. وبطبيعة الحال لم تهتم في شكل خاص بما يمكن ان يحدث لها.

قاربت الساعة الحادية عشرة والنصف عندما رن الهاتف. كانت دالاس

في الحديقة مع لويز واستيل. كن يصنفن الازهار المتنوعة وكانت الطفلتان تمضيان وقتاً رائعاً برفقتها. وعندما خرجت ميترفا من الفيلا لتكلمها، لم تعط دالاس اي اهمية للأمر.

«دالاس! اتصلت والدة بول. . . ».

واخيراً فهمت دالاس ان مكروهاً قد حدث ونظرت الى ميترفا في خوف قائلة:

«اصيبت جين بسوء!».

«علمت!».

«كلا، استنتجت هذا! فهي ذهبت للابحار مع اندريا. ما الذي حدث؟ هل انقلب الزورق».

وانتبهت ان الدموع تنهمر على خديها. وضعت ميترفا ذراعها حول دالاس قائلة:

«كلا يا عزيزتي لم يحدث ذلك. لقد. . . تعرضا لحادث سيارة وهما في طريق العودة الى القرية».

«اوه كلا!».

«نعم يا عزيزتي. لا بد ان الأمر وقع قبل بعض الوقت، لكن الارتباك الذي حصل منع السيدة ستافروس من الاتصال بنا قبل الآن».

«وأين جين الآن؟ هل إصابتها خطرة؟».

«اوه. كلا، بل اصيبت، اصيب كلاهما. وقد ارسلا الى مستشفى في اثينا بالطائرة. لا تقلقي يا عزيزتي! اعلم انه من السهل قول مثل ذلك الامر في مثل هذا الظرف لكن السيدة ستافروس تقول بأنها متأكدة من انهما سيكونان بخير».

مسحت دالاس دموعها بيديها وصرخت:

«آه يا الهي! فقط لو كان هناك احد ما التفت اليه!».

وشعرت بالندم على ما قالته فوراً عندما رأت تعبير ميترفا.

«ارجوك ان تفهميني يا ميترفا ليس لنا اب، وهربت امنا عندما كنا لا نزال طفلتين، ليس هناك اي شخص آخر!».

«اعلم تعالي. سيأخذك سيمون الى الفيلا. تريدين ان تري السيدة ستافروس بالطبع لتعلمي بنفسك تفاصيل ما حدث. اني آسفة بسبب حل

قالت في ضيق، وفركت المنديل بين يديها.

«سأتحمل لا بأس. اعتقد بأني سأستطيع الاستمرار».

انتظرت السيدة ستافروس مع ابنتيها عند رأس الدرج، وراقبتو الكسندر ودالاس يقبلان نحوها. كان وجهها قلقاً. واسود وجهها عندما رأت ابنها مع دالاس.

«حسناً هل رأيت اندريا؟».

انزل الكسندر ذراعه عن دالاس وصعد الدرج في سهولة ووقف الى جانب والدته واجابها:

«نعم، رأيت جين واندريا».

«كيف حالها؟».

«سيعيشان، اصيب اندريا برضوض فقط، وكسرت ذراعه. وجين ايضاً اصيبت برضوض وخدوش».

صعدت دالاس الدرج بتردد، وسألته:

«والـ... والجنين...؟».

اسودت عينا الكسندر وقال في رفق:

«لن يكون هناك اي مولود... اني آسف».

وقفت دالاس بلا حراك. ثم ارتعشت بشدة. كانت تعلم بالطبع قبل ان تسأل. لم يكن معقولاً ان تصاب جين بحادثين دون ان يتأذى الجنين.

مررت لسانها على شفتيها وقالت:

«هل... هل تعلم جين؟».

«استعادت وعيها في الطائرة، وعلمت حينها».

واستدارت بعيداً. ارادت ان تتقيأ، لكنها لم تستطع. وهز الكسندر رأسه عندما همت بولا بالاقتراب منها. وعوضاً من ذلك، اخذ ذراعها وقادها عبر القاعة الى غرفة صغيرة حيث اعطاها شراباً منعشاً.

جرعت الشراب وارتاحت لفترة قصيرة اثر الشعور اليائس الذي داهمها. ناولها سيكارة واشعل لنفسه سيكاراً. ثم جلس على كرسي خلف الطاولة وهو يراقبها في تمعن.

بعد ان شربت معظم فنجانها، نهض واقفاً وقال لها:

«سأخبر والدتي باننا ذاهبان، انتظري هنا».

شعرت دالاس وكأنها في حلم. كانت مسرورة لوجود الكسندر واهتمامه بها.

بعد ذلك، استطاعت تجميع نفسها الى درجة كافية وهما متجهان نحو المطار في السيارة وسألته:

«هل كانت تلك الطائرة النفاثة خاصتك؟».

استدار الكسندر لينظر اليها. كان يجلس في الكرسي الامامي مع السائق سيمون.

«نعم انها ملكي، انها طائرة الشركة».

«اوه، الشركة... تعني شركة ستافروس للملاحة البحرية».

«هذا صحيح، نيكوس قال ان الطائرات النفاثة لا تستطيع الهبوط هنا».

«يكاد يكون محقاً. لكن لدي افضل طيار في العالم، ويمكنه ان يحط بالطائرة في اي مكان».

كانت طائرة الشركة نفاثة ذات محركين، وفي داخلها مكتب عمل. وطاولة وهاتف وعدد من الكراسي. اقلعت بهم الطائرة فأحست دالاس بتعب لعلمها ان المدرج لم يكن طويلاً كفاية، لكنها استطاعت ان تسترخي بعدئذ بعض الشيء. ولم يكن بوسعها ان تفعل شيئاً سوى الانتظار. قبلت شراباً وسيكارة، وامعنت النظر في الكسندر وهو جالس خلف مكتبه يراجع بعض الخرائط والرسومات التقنية. تجاهلها طوال الرحلة، طالعت مجلتين بدون اهتمام وراودتها افكار كثيرة. لم يكن هناك شيء آخر تفعله. كان رائعاً حقاً ان تتصور بانها كانا على ارتفاع آلاف الامتار داخل مقصورة لم تبد انها اكثر من مجرد مكتب.

وبينما كانوا يقتربون من اثينا فكرت دالاس في انه لن يكون هناك اي مولود الآن. وعندما تتعافى جين لا يعود هناك سبب لبقائها في اليونان. وشحب خداها للفكرة وقال لها الكسندر الذي نظر اليها حينها:

«ما الامر؟ هل تشعرين بانك مريضة؟».

«كلا، انا بخير، شكراً».

عبس، ثم هز كتفيه وعاد الى مراجعة اوراقه. وعندما حطت الطائرة، كانت سيارة فخمة طويلة في انتظارهما وعليها علامة شركة ستافروس

هذه الاخبار السيئة اليك».

استطاعت دالاس ان تبتسم واومأت مودعة التوأمين وصعدت الى السيارة. وشعرت بتعب شديد وهي في طريق العودة.

كانت السيدة ستافروس تنتظرها في قاعة الفيلا ومعها بولا وناتاليا. وبدت الاخيرة اقل ثقة بنفسها من العادة. وتكلمت بصوت منخفض مع دالاس. ثم قالت السيدة ستافروس:

«لا بد ان ميترفا اخبرتك بالذي حدث».

«نعم، سمعت، اين هما؟».

«انهما في مستشفى اخوات الرحمة في اثينا انه مستشفى جديد وحديث، وفيه افضل الاطباء في اليونان. وقد رافقهما نيكوس والطبيب زانوس في الطائرة. اتصلنا مسبقاً بالمستشفى. هناك سيارة اسعاف بانتظارهما في المطار»، ثم نظرت الى ساعتها واردفت:

«في الحقيقة، يجب ان يكونوا قد وصلوا. فقد غادروا منذ مدة».

«لم تفكري بأنه كان يجب ابلاغي الأمر اولاً؟ اعني، في اي حال، ان جين شقيقتي».

تصلبت السيدة ستافروس واجابت:

«لا اعتقد انه كان بمكنك القيام بأي عمل، لم يكونا في وعيهما عندما غادرا».

«اوه اعني... هل اصابتها خطرة؟».

«لم يكن في الامكان التأكد بدون تصوير بالاشعة، اصيب اندريا بجرح في رأسه ونزف كثيراً، لكن لم يبد انه مصاب باكثر من ذلك. لم تظهر اية جروح سطحية على جين سوى بعض الخدوش والرضوض. لكن... حسنا...».

واختفى صوتها. ثم قالت:

«ستعلمين عندما تذهبين لرؤيتهما».

«متى استطيع الذهاب؟ هل... هل ابلغتم الكسندر؟».

قالت السيدة ستافروس:

«طبعاً اتصلت بفندقه فوراً. هو موجود في اثينا سيكون في المستشفى لحظة وصولها. اخبروني ان ابلغك بأنه سيعود اليوم بعد الظهر».

تنهدت دالاس في ارتياح. اذ ان الكسندر ستافروس هو الآن الصخرة الوحيدة التي يمكنها الاستناد اليها، وارادت ان تراه في الحاح وسألت دالاس:

«هل تكلمت معه؟»

«تكلمت مع ستيفانوس. اذ ان الكسندر كان مشغولاً كعادته، لكنه سيتسلم الرسالة. لا تقلقي».

في وقت متأخر من بعد ظهر ذلك اليوم، سمعت دالاس ازيز طائرة نفاثة فوقها. بدت وكأنها تحوم قبل الهبوط، وخرجت من الشاليه ونظرت نحوها في ترقب. ليس من عادة الطائرات النفاثة ان تحط في ليكساندروس، فقد قال نيكوس ان المدرج لم يكن طويلاً بما فيه الكفاية. لكن هذه الطائرة كانت آخذة في الهبوط، ووضعت يدها على رقبتها بعصبية. اذاً كان هذا الكسندر، وصلّت كي يهبط في امان.

ثم سارت عائدة نحو الباب وخرجت الى الفناء الخارجي. كانت الحرارة شديدة. تنهدت بعمق. لم تتصور ابداً امكانية حدوث حادث سيارة. كانت مخاوفها مبررة لكن توقعاتها لم تصبح على النحو الذي تصورته.

اشعلت سيكارة، ثم سمعت صوت محرك سيارة فاطفأت سيكارتها واتجهت نحو الطريق. رأت سيارة مرسيدس تقيل فارتدت الى الوراء، لكن السيارة توقفت قربها، فتح بابها وخرج الكسندر منها، وسار نحوها وامسك بذراعها قائلاً:

«مرحباً حبيبتي، هل انت بخير؟».

نظرت دالاس اليه في صمت ثم دفنت وجهها في صدره واجهشت بالبكاء. تركها الكسندر تبكي لبرهة واشار الى السائق ان يأخذ السيارة الى الفيلا ويبلغ امه بوصوله. ثم امسكها برفق وابعدها عنه قائلاً:

«اهدأي يا دالاس، ان الأمور ليست كما تتصورين. اسمعي، دعينا نذهب الى المنزل. عليّ اخبار والدتي بالذي حصل، ثم نغادر، حسناً؟».

اومأت دالاس موافقة، ومسحت دموعها بمنديل ناولها اياه. ثم سارت معه نحو الفيلا وذراعه تلف كتفيها الناحلتين، ورأسه مائل الى رأسها.

«انا حتماً تسبب لك الكثير من المتاعب».

للملاحة البحرية. نظرت اليه وهما يسيران نحو السيارة. كان ستيفانوس كاراتينوس ينتظرهما. وعلمت وهي تراقب الكسندر انها لم تعرف هذه الجهة منه الا قليلا. ففي جو الجزيرة المسترخي كان في امكانها ان تنسى منصبه، اما هنا بين موظفيه، فلم يكن في امكان احد ان يتجاهل مقامه. كان ثابتاً وواثقاً ومدركاً للسلطة التي يمارسها بنجاح هائل. رأت دالاس اثينا من السيارة للمرة الاولى. كانت تجلس في المقعد الامامي بينما جلس الكسندر وستيفانوس معاً في المقعد الخلفي. وبرغم قلقها وكآبتها استطاعت ان تتفرج على مزيج الابنية القديمة والحديثة. وفكرت دالاس والسيارة تعبر الشوارع المزدحمة، بانها لم تر في حياتها ذلك العدد من الباصات. المدينة حافظت على شخصيتها وطابعها.

طافوا في المدينة ووصلوا الى مبنى مستشفى اخوات الرحمة الحديث في شارع قريب من ليوفوروس اماليياس واوقف السائق السيارة في الموقف وخرجوا منها الى المستشفى.

تحدث الكسندر مع ستيفانوس بصوت منخفض واومأ لدالاس ثم ابتسم لها مشجعاً. اخذ الكسندر ذراع دالاس وبسرعة اصبحا داخل قاعة المستشفى وتوجها الى حيث اندريا وجين.

كانت جين مستلقية في سرير المستشفى الضيق وبدت شاحبة وقلقة. وكان شعرها الطويل قد قص كي يتمكن الاطباء من معالجة جرحين في رأسها. بدت كأنها مجموعة من الضمادات، وامسكت دالاس نفسها عن اظهار اي قلق وقالت لها:

«مرحبا يا حبيبتي كيف تشعرين؟».

نظرت جين الى اختها، ثم اكفهر وجهها واجهشت بالبكاء.

«لقد فقدت طفلي».

قالت وجذبت اختها نحوها ودفنت وجهها في صدرها وبكت.

تركتها دالاس تبكي. وكان هذا افضل ما يمكنها فعله. اذا تخلصت من الازمة وتستطيع ان ترتاح الآن.

بعد برهة طويلة صمتت جين وتراجعت الى الوراء وبدت خجولة وقالت بهدوء:

«اني آسفة يا دالاس كنت حمقاء. لديك كل الحق بان تسخطي عليّ!».

تنهدت دالاس وامسكت بيدي جين وقالت:

«لا تكوني سخيفة. اني شاكرة انك على ما يرام... انت بخير اليس كذلك؟».

«نعم، تماماً. رضوضي ليست سيئة مثل رضوض اندريا. هل رأيته؟».

«ليس بعد، اعتقد اننا سنراه في ما بعد».

«كيف وصلت الى هنا؟ هل ارسل السيد ستافروس يطلبك؟».

«كلا، لقد اتى بي في طائرة نفاثة تصوري!».

«كان رائعاً عندما اتى يزورني اليوم بعد الظهر قال لي انه لا سبب للقلق لاي شيء، وانه سيرى اني لا اتعذب بسبب... بسبب الحادث».

«تعلمين ان علينا العودة الى لندن الآن، حالما تتعافين».

بدت جين اقل سعادة وسألت:

«لماذا؟».

«اوه، يا جين، لا تكوني سمجة. انت تعلمين تماماً لماذا؟».

«لا تزعجي جين بمخططاتك الآن».

همس صوت خلفها، وقفزت دالاس لتواجه الكسندر. شبكت يديها وقالت:

«عاجلا ام آجلا علينا الذهاب. لا فائدة من التظاهر بأمر آخر».

«ستحدث في الأمر».

قال في هدوء. ثم نظر الى جين.

«حسنا، يا جين، كيف تشعرين الآن؟».

«مشوشة الذهن ولكن سأتحسن».

«انا متأكد من ذلك، الممرضة تقول بانه لا يجب ان نطيل الزيارة. لقد اعطيت جين منوماً، وسوف تنام لفترة وستعودين لرؤيتها غداً».

بعد مغادرتهما غرفة جين ذهبا لزيارة اندريا. بدا هذا اضعف من جين وبالكاد استطاع فتح عينيه. لكنه بدا مكتئباً وبخجل قال وصوته مثقل:

«اني آسف يا دالاس، لا ادري ما قد تفكران بي انت وجين. لقد هدمت كل شيء».

كان من السهل جداً على دالاس ان تسامح اندريا. كان منزعجاً جداً،

ومالت نحوه مبتسمة. وهمست:

«لا تقلق. لا الوم الناس. اعتقد انه لم يكن مكتوباً لها ان تضع مولوداً. ربما كان هذا افضل».

بدا اندريا مرتاحاً اكثر.

وبينما كانا يهبطان المصعد، نظرت دالاس الى الكسندر بتمعن.

«الا تعتقد ان قلق اندريا سيؤخر في تحسن حاله».

«كلا، لا اعتقد ذلك. ليس الآن على الاقل. انت حتماً ارحت ذهنه. شكراً لك. سانتقي بعض الكلمات المختارة القاسية اقولها لهذا الشاب بنفسي عندما يصبح في حال تسمح له باستيعابها».

«اوه كلا!».

وضعت دالاس يدها على ذراعه، وعندما احنى رأسه ونظر الى يدها، سحبتها بسرعة.

«اعني... انتظر لترى كيف تصبح جين».

رفع كتفيه، ثم خرجا الى هواء الليل العليل المثير. حمل السترة البيضاء ووضعها حول كتفيها ثم قال.

«تعالي تمشي، اريد ان اريك اثينا التي اعرفها انا».

«لكن... اعني... السيارة».

«ستيفانوس سيهتم بالامر».

«والليلة؟ هل سنعود الى الجزيرة؟».

«كلا».

«كلا؟».

«لا تجزعي، فقد حجزت لك غرفة في فندق ممتاز».

«فندقك؟».

«كلا. لا تقلقي لن اكون موجوداً لأقلق نومك الجميل».

نظرت دالاس اليه في يأس وتساءلت عما يمكن ان تكون الحال لو كانت هيلين نيرولوس معه في اثينا. شعرت انها خارج ذاتها واستدارت وسارت بسرعة بعيداً، ونظرت خلفها لتجده يتبعها بخطوات متثاقلة طويلة.

ذاقت دالاس تلك الامسية طعم الحياة الحقيقية في اثينا. تجنبا المطاعم الكبيرة الصاخبة التي يقصدها السياح، واخذها الى مطعم صغير قرب بلاكا

حيث جلسا في الخارج تحت النجوم، وتناولا سمكاً طازجاً. كانت هذه ناحية اخرى في شخصية الكسندر ستافروس، فقد تعرف اليه الناس اينما ذهب. ليس كصاحب شركة ستافروس للملاحة البحرية بل كرجل احبوه واحترموه. استمعا الى الموسيقى الصادحة في الداخل ثم وقفا يتفرجان على الرجال يرقصون زمبيكيكو. كان اليونانيون اكثر الشعوب حماسة في نظر دالاس، وقد انساها الغناء والمرح والاحاديث المستمرة حزنها لبعض الوقت. كان الكسندر مرتاحاً بشكل لم تعهده فيه سابقاً، وبعد ذلك سارا الى سفح هضبة الاكروبوليس وشعرا كأنهما جزء من المكان تقريباً. وبعد ان سهرا حتى ساعة متأخرة من الليل. نادى الكسندر سيارة اجرة اقلتهما الى الفندق حيث نزلت دالاس. ونظرت في رهبة الى واجهة فندق اثينا المهيبة ثم هزت رأسها ونظرت الى الكسندر قائلة:

«انا... انا لا استطيع البقاء هنا».

«تعالي لا تنزعجي، سوف آخذك الى جناحك».

لم يكن لدى دالاس من خيار سوى ان تتبعه. لكن الرهبة فيها ازدادت عندما رأت ثراء محيطها. لم يسبق لها ان اقامت في جناح كامل بمفردها ووقفت في وسط الردهة، وبدت ضائعة فجأة.

وقف الكسندر قرب الباب يراقبها ثم قال بشيء من نفاد الصبر:

«استرخي يا دالاس. لا تقللي من قدر نفسك. ستجدين ان الامر ليس مروعاً الى هذه الدرجة».

«انت مخطىء، انت تنسى، انا لست هيلين نيرولوس».

لم تدر لماذا ذكرت اسم تلك المرأة، وشعرت نفسها خجولة ومرتبكة.

نظر اليها الكسندر مطولا وقال:

«اعلم من انت».

ثم استدار وسار بعيداً عنها عبر الممر. ركضت دالاس واغلقت الباب واسندت نفسها اليه وعيناها مغمضتان.

٩ - البيت حيث القلب

لم تر دالاس الكسندر ستافروس ثانية لأربعة ايام. وفي صباح اليوم الذي تلا ذهابها الى المطعم، وصل ستيفانوس الى الفندق ومعه رسالة لدالاس من الكسندر يطلب منها البقاء في اثينا لبضعة ايام اخرى، ويخبرها ان ثيابها سترسل اليها وبأن ستيفانوس سيهتم بها فقالت:

«اوه، ولكن... اعني لا داعي لأن تزعج نفسك من اجلي. استطيع ان آخذ سيارة اجرة بنفسي عندما اذهب لزيارة جين في المستشفى. لست عاجزة تماماً».

شعرت بغضب من ان الكسندر اكد سيطرته عليها مجدداً. هل ظن انها في حاجة الى حماية لأنه لم يكن موجوداً؟ ولم تسمح لها حالها العاطفية المضطربة ان تفهم الأمور بطريقة عاقلة وعادية. ولكن ستيفانوس اكتفى بأن ابتسم بوجه ثورتها وقال:

«هل تناولت طعام الافطار؟ حسناً، اذاً ضعي معطفك فسوف نخرج».

«نخرج؟ الى أين؟ الى المستشفى؟ هل حدث سوء؟».

«كل شيء على ما يرام! سنذهب للتفسح، هذا كل شيء. هذا ما تودين فعله، أليس كذلك؟».

«هل انت جاد؟».

«طبعاً. لم لا. اعطيتُ تعليمات بأن ابقيك سعيدة! بأي طريقة اخرى يمكنني ان اخدمك؟».

«حسناً، اعطني خمس دقائق، ليس لديّ ملابس لأغيّر هندامي».

«سيكون لديك، في ما بعد. اسرعي».

وجدت دالاس ايامها في اثينا بسيطة وخالية من المتاعب. كان ستيفانوس مرافقاً مسلياً وممتعاً لم يطالبها بشيء، واستطاعت ان ترتاح معه واكتشفت ان تصرفها كبقية السياح كان امراً طبيعياً. فزارت كل الأماكن الاثرية الشهيرة، والمتاحف والمتنزهات، وذهبا للتبضع في شارع ستاديوم. رأت دالاس اليخوت البيضاء ترسو في باشا ليمانو وشربا القهوة التركية اللذيذة في مطعم هناك. وبالطبع أمضيا اطول وقت في الاكروبوليس، حيث تبعت دالاس مرشداً سياحياً بينما ارتاح ستيفانوس وجلس على حافة حائط وتفرج على ما حوله بمرح.

في المساء ذهبا الى شارع المقاهي وشاركت دالاس في جو الاحتفالات السائد. لم تشعر بالكآبة تغمرها الا عندما عادت الى غرفتها في الفندق وبكت الى ان نامت.

في المستشفى، تحسنت حال جين. واستطاعت ان تنهض وتسير، وابلغها الطبيب ان في امكانها مغادرة المستشفى في نهاية الاسبوع. اما اندريا فكان عليه ان يبقى بضعة ايام اخرى، فالأطباء ارادوا نزع القطب عن جرح في رأسه قبل ان يسمحوا له بمغادرة المستشفى.

عندما ذهبت دالاس لزيارة جين كان من المستحيل التحدث عن خططها للمستقبل. رفضت جين التفكير في الأمر وظلت تردد ان الوقت متوافر لبحث ذلك. كانت دالاس اقل ثقة منها، فالسيدة ستافروس لم تتقبلها اساساً، وكانت تشك كثيراً اذا كانت هذه السيدة تتوقع عودتها الى الجزيرة.

وصل الكسندر الى المستشفى في اليوم الذي كانت ستغادره جين وكانت دالاس معها. شعرت دالاس بقلبها ينبض بسرعة عندما دخل الغرفة برشاقة وتعجبت كيف يستطيع جسمها احتمال كل ذلك. وقررت في نفسها ان لا تتحمل المزيد وان عليها الذهاب!

تحدث اليها الكسندر ثم ابتسم لجين قائلاً:

«حسناً، سمعت انك ستغادرين المستشفى غداً».

«نعم، شكراً للسماء».

نظر في امعان الى رأس دالاس المنحني، ثم نظر ثانية الى جين قائلاً:

«سياخذك ستيفانوس الساعة العاشرة والنصف».
والتفت نحو دالاس وأردف:
«سيمر عليك في الفندق يا دالاس في طريقه الى المطار».
وانتصب رأس دالاس عالياً وتساءلت:
«الى المطار؟».
«نعم. ألم تخبرك جين؟ ستعودان الى ليكساندروس غداً».
«كلا. لم تخبرني بشيء».
«لا يهم».
وقفت دالاس مطبقة قبضتيها، وقالت بسرعة:
«آه. لكن اعتقد انه مهم. اعني، لا ادري ما هي خططك تماماً، اما في ما يختص بي، فان عودتي الى الجزيرة ستكون فقط لحزم امتعتنا قبل ان نغادر!».
تأمل الكسندر في وجهها الشاحب مطولا وقال ببرود:
«لن تغادري. هذا مفهوم».
«من قرر هذا؟».
«أنا قررت».
هتفت جين فنظرت دالاس اليها وقالت:
«سيد ستافروس، نحن ممتنتان على ما فعلته من اجلنا ولكن انتهى الأمر الآن. لم تعد حمايتك ضرورية. كانت فترة من الزمن، هذا كل شيء. وقد انقضت الفترة الآن».
كانت عينا الكسندر شديدتي البرودة، وأجابها:
«لا أوافق، ألم يخطر ببالك ان جين قد تحتاج الى بعض الوقت لتتعافى من هذه التجربة المروعة؟».
احمرّ وجه دالاس وردّت:
«في امكانها ان تتعافى في انكلترا. لقد بدأ فصل الصيف الآن، وحتى نكلترا طقسها جيد!».
«لا تسترسلي مرتبكة على هذا النحو».
قال في غضب، ثم تابع وكأنه تذكر انهما ليسا وحيدين.
«سنسوي الأمر يا جين. اهتمي أنت بتحسن حالك».

ثم سار نحو الباب وقال:
«سأراك غداً كما اتفقنا، تعالي يا دالاس!».
لم ترد دالاس الانصياع. بل ارادت الابتعاد عنه بقدر ما تستطيع، لكن من غير ان تتصرف كطفلة، ودعت اختها وغادرت الغرفة باكثر ما تستطيعه من رفعة نفس.
ما ان خرجت دالاس من المستشفى، حتى همت بالتوجه نحو مكان انتظار ستيفانوس ولكن الكسندر قبض على ذراعها بقوة وقال:
«تعالي، اريد التحدث اليك».
نظرت دالاس اليه محاولة الا تشعر بالعاطفة وقالت:
«يمكنك ان تقول ما تريد هنا».
بدا وكأنه سيحتج، او انه سيرغمها على المجيء معه بالقوة، ولكنه غيّر رأيه وقال:
«حسناً، اذا كنت تصرّين على التصرف كالأخت الغاضبة!».
شبكت دالاس يديها وسألت بصوت منقبض:
«ماذا تريد ان تقول؟».
«ببساطة ما يأتي: لن. . . لن تتحدث في شأن العودة الى انكلترا في الوقت الراهن، هل هذا مفهوم؟».
وعندما لم تجب، تابع قائلاً:
«ماذا تتصورين انك ستفعلين عند عودتك؟ فأنا فهمت ان شقتك محجوزة حتى آخر الصيف. الى اين تزمعين الذهاب؟ ربما الى تشارلز جيننغز؟».
«ما أنوي فعله ليس شأنك».
«آه، ولكنه من شأني. دالاس، توقفي عن التصرف بحماقة. اريد ان تعودي الى الجزيرة».
«حسناً، أنا لا اريد العودة، لماذا تريدنا ان نعود؟».
«لا أنوي خوض اسباب رغبتي في بقائكما هنا، في احد شوارع اثينا الرئيسية. وهكذا! ستفعلين ما يطلب منك، وسأراك غداً بعد الظهر عندما تصلين، مع جين. أنا عائد اليوم عليّ الاهتمام ببعض الأمور».
لم تجبه دالاس وبانزعاج مكبوت استدار وسار بعيداً عبر الشارع المشمس. رأته دالاس يبتعد وشعور من اليأس يغلب عليها.

ثم استدارت نحو ستيفانوس، الذي انسل خارج السيارة واتجه نحوها، وأومأ ناحية رئيسه المبتعد وقال لها:

«هل تفعلين ذلك عمداً؟».

حدقت دالاس فيه وردّت:

«ماذا؟».

«ان تلهي بمزاجه هكذا. يا الهي، لم ارى اي امرأة تعامل اليكس كما تفعلين انت. عليك الحذر. انك تلعبين بمتفجرات!».

هزت دالاس رأسها وقالت بصوت تعب:

«آوه يا ستيفانوس، اتمنى لو اعلم ماذا افعل».

نظر اليها ستيفانوس نظرة استغراب وقال:

«اعتقد انك تذكرين ان اليكس لا يذعن في سهولة».

لم تذهب دالاس لترى جين ذلك اليوم. لم تكن تحتمل التفكير في النقاش الذي يمكن ان يدور بينهما. ارادت جين ان تفعل ما يحلو لها، كالعادة، ولم يكن في نيتها الاستماع الى دالاس.

كان الوضع لا يطاق بالنسبة الى دالاس. كان الأمر سيئاً حتى عندما كان لوجودها سبب في الجزيرة. اما الآن فلن يبدو الأمر سوى صدقة من الكسندر، وهذا امر لم تكن تستطيع ان تقبله ربما لو لم تهتم به، لكان في امكانها ان تساوي هذا الوضع بالانقلاب الذي حصل في حياتها، وان تقبل هبة السماء، كما كانت جين مولعة بالقول. لكن عودتها الى الجزيرة كانت عذاباً لها. فاقامتها هناك، ورؤيته مع هيلين نيرولوس، ومراقبتها للسيدة ستافروس وهي تدبر امر زواجها الذي رغبت في حصوله منذ مدة طويلة كانت اكثر مما تستطيع تحمله.

في مساء ذلك اليوم وهي مستلقية في فراشها كانت افكار دالاس تسير في اتجاه مختلف لرغباتها، في اتجاه انكلترا وتشارلز. لم يكن لديها اي وهم بالنسبة الى مشاعرها تجاه تشارلز، لكنها شعرت بأنه لن يتخلى عنها اذا كانت يائسة فعلاً. ما قاله ستافروس عن عودتها الى انكلترا كان صحيحاً. لم يكن لديها منزل، ولكن اذا وجدت قاعدة للتحرك، عند تشارلز مثلاً، فقد تستطيع اتخاذ بعض الترتيبات المؤقتة.

بدت السيدة جينينغز ودودة بالمقارنة مع مواقف السيدة ستافروس الباردة

الجارحة. وبدا لها ان كل ما تحتاجه لاستعادة احترامها لنفسها هو العودة الى الأشياء والأوضاع المألوفة. واذا كانت ستعود الى ليكساندروس، لتجد الكسندر ستافروس يخلق وضعاً آخر شبيهاً بما فعل في الكوخ، فهي تخاف من ان تخونها عواطفها هذه المرة تماماً.

وبقرار مفاجىء، انسلت خارج السرير وحملت سماعة الهاتف. طلبت رقم هاتف مكتب المطار الدولي وسألت اذا كانت هناك اماكن خالية في رحلة لندن. وبينما هي تنتظر جواب الفتاة التي تحدثت معها، شكرت السماء على انها جلبت حقيبة يدها معها وفي داخلها جواز سفرها ونقودها. لم يكن في حوزتها من النقود كثيراً، الا انه في امكانها ان تسحب بعض المال من حساب التوفير عندما تعود الى انكلترا، ريثما تجد عملاً لها. ولم يكن من الصعب ايجاد وظيفة كمدرسة.

كانت موظفة المطار مهذبة ولطيفة. هناك مقعد خال متبق في رحلة الساعة السابعة صباحاً من اليوم التالي الى غاتويك. وقررت دالاس ان تحجز المقعد المتبقي في تلك الرحلة. اعطت اسمها، وعنوان الفندق وابتسمت وهي تفكر ان الجميع سيخالونها ثرية ونافذة بسبب عنوانها. لكنها عادت واطرقت بكآبة، فملابسها سرعان ما ستزيل ذلك الوهم، الا اذا ظنها الناس مليونيرة غريبة الأطوار.

حزمت امتعتها التي كانت معها في حقيبتها، ثم اتصلت بموظف الاستقبال في الفندق وطلبت منه ان يحجز لها سيارة اجرة في الصباح الباكر. ثم جلست في كرسي قرب النافذة تنتظر. لن تنام. فلم يكن من داع لذلك. لن تستطيع النوم. ثم انها قد تتأخر عن موعد الطائرة اذا نامت لشدة انهاكها.

راقبت الأنوار تتلألأ في المدينة وارتعدت قليلاً قبل ان تشعل سيكارة. كانت الساعات القليلة قبل انبلاج الفجر اكثر الأوقات كآبة واضطراباً.

لم تشعر بنفسها وحيدة هكذا قبلاً في حياتها. حتى عندما هجرتهم امها، وانهارت حياة ابيها اثر ذلك ومع انها كانت لا تزال تشعر ان لديها شيئاً، لكن والدها متوفى الآن، وجين، حسناً، ادركت الآن ان جين قادرة على الاعتناء بنفسها اكثر مما ظنت. ربما لو كانت مثل جين، لما آلمتها الأحداث على ذلك النحو.

اطفأت سيكارتها ونظرت الى ساعتها. كان الوقت يمر ببطء، يا لها من ليلة مشؤومة. وقفت وتمددت ووضعت علبة السكائر في حقيبتها. ثم فتحت باب الغرفة بينما اصابع النور الخفيفة تملأ المدينة بوهج الصباح السحري... ووقفت وجهاً لوجه مع الكسندر ستافروس.

تراجعت الى الخلف مرعوبة تكاد لا تصدق عينيها.

«مرحباً يا دالاس».

قال لها وانتصب في وقفته اذ كان مستنداً الى الحائط قبالة باب غرفتها. وقطب بتعب كأنه كان واقفاً هناك منذ مدة طويلة. وعضت بشدة على شفتيها، وقالت:

«لماذا انت هنا؟ أنا... أنا اعتقدت بأنك عدت الى ليكساندروس البارحة؟».

«فعلت. لكني عدت مساء امس».

«لماذا؟».

«أليس السبب واضحاً؟ أوه، هيا دعينا لا نقف على بابك نتجادل. لا يزال النزلاء الآخرون نياماً. عودي الى غرفتك. اريد التحدث اليك».

كانت دالاس مندهشة فلم تعترض وعادت الى الغرفة تتآكلها عصبيتها. ثم وضعت حقيبتها على الأرض واتجهت نحو النوافذ العريضة ورفعت الستائر، ليغمر الغرفة نور الصباح الباكر.

اغلق الكسندر ستافروس الباب، واسند نفسه اليه. كان لا يزال يرتدي البذلة الزرقاء التي كان يرتديها في اليوم السابق، وكانت لحيته قد نمت اذ انه لم يحلق ذلك الصباح.

وقفت دالاس وأصابعها مشبوكة بعضها بالبعض الآخر بشدة، وتنهد بثقل وهو ينظر اليها قائلا:

«لماذا تفعلين هذه الأشياء بي؟ يكفي اني اقرأ افكارك. لو لم اتصل بالمطار ليلة امس واكتشف ما كنت اتوقع ان تفعليه لكنت الآن متوجهة الى الطائرة لتبتعدي عني مئات الأميال».

استدارت دالاس بعيداً وقالت:

«لماذا يهمك ما افعل. جين مسؤوليتك انت هي قادرة على البقاء في الجزيرة بمفردها الى ان تقرر انها تريد العودة الى البيت».

«وأين البيت؟ كنت دائماً اظن ان البيت هو حيث القلب».

«يا سيد ستافروس ان هذا الحديث لا يوصلنا الى نتيجة. ارجوك دعني اذهب. سوف... سوف اتأخر عن موعد الاقلاع».

«ستفعلين، في اي حال فقد الغيت حجزك الليلة الماضية».

استدارت بسرعة لتواجهه وقالت:

«ماذا فعلت!».

«الغيت حجزك. لن تحتاجي اليه».

«أوه! أوه! لماذا لا تدعني اذهب؟ جين لا تحتاج اليّ!».

«كلا. ولكني احتاجك».

«الآن... الآن... انت تهزأ بي».

«استطيع ان اؤكد لك. ليس الأمر مضحكاً، اقله ليس بالنسبة اليّ».

«ارجوك...».

بدأت تتكلم. وهزّت رأسها بينما تخبط ذهنها وعواطفها بدون سيطرة.

«كلا... ارجوك انت. أنا احبك يا دالاس».

قال بنبرة هامسة بعثت القشعريرة في جسدها ثم تابع:

«ولم أقل هذه الكلمة لأية امرأة قبلاً».

لكنها لم تستطع ان تصدق الأمر.

«الكسندر!».

قالت معترضة، وأشاحت بوجهها بعيداً. وعندها طوّقها بين ذراعيه وقال:

«آه، ولكني احبك. وأنا اضبط نفسي في هذه اللحظة، لأنه يجدر بي بعد تمضيتي الليل وأنا انتظر ذهابك والتخلي عني ان القنك درساً لن تستطيعي بعده ان تتركيني».

ودفن وجهه في شعرها وشعرت به يرتجف.

«عليك ان تتزوجيني يا دالاس. لا استطيع الحياة من دونك الآن».

«آه، الكسندر!».

وتنفست وانهمرت دمعتان لامعتان على خديها واستدارت نحوه تعانقه.

وأخيراً ابعدها عنه ونظر اليها وأصابعه تقبض بشدة على كتفيها وهمس:

«اردتك منذ زمن طويل. ولكني احتقرت نفسي في كل مرة كنت ألمسك

فيها اذ شعرت بأني استغل وضعك الضعيف. ولكن لم يعد في استطاعتي الانتظار اكثر. احتاج اليك اكثر من احترامي لذاتي».

نظرت اليه بارتعاش قائلة:

«أنت تعلم اني احبك، ولكن ماذا عن هيلين؟».

«لم أرد هيلين ابداً، ولا حتى عندما كنت خطيباً لها. لو كنت احبها لما انتظرت عشر سنين لأخبرها بذلك، اعتقد انك سمعت بقصة زواجي».

«بولا اخبرتني».

«أنا سعيد. ستعلمين اني اعني ما أقول عندما اخبرك بأني احبك».

لم تستطع دالاس التصديق. كان الأمر رائعاً الى درجة لا تصدق فقالت:

«وماذا... ماذا عن والدتك؟ ارادت لك ان تتزوج هيلين».

هزّ كتفيه وردّ:

«تحدثت أنا ووالدتي. اعتقد اننا نفهم واحدنا الآخر الآن، ثم انه ما دمت سعيداً فستكون مرتاحة».

وضحك ضحكة خافتة وأضاف:

«هل بدا ما قلته مبالغاً به؟ لم اقصده هكذا».

«آه يا اليكس».

همست بتوجع فلم يكن هناك المزيد ليقال ثم اضافت:

«اني سعيدة جداً بمجيئك».

سمعا طرقاً قوياً على الباب. تركها الكسندر بتردد وذهب ليفتح الباب.

نظر اليه خادم الفندق بدهشة، وهتف:

«السيد ستافروس!».

ابتسم الكسندر عندما رأى ارتباكه وسأله:

«ماذا تريد؟».

«ان... تاكسي الأجرة ينتظر الآنسة كوليتز...».

«الغه. لن تحتاج اليه الآن. هل لديكم قهوة في هذا الفندق؟».

بدا الخادم وكأنه في امتحان وقال:

«من كل الأنواع».

«اذاً. احضر لنا بعض القهوة».

وأومأ الكسندر برأسه واغلق الباب خلفه واستند اليه وحدق في دالاس. ثم ابتسم قائلا لها:

«أين تودين قضاء شهر العسل؟».